

# المِهَادُ فِي خُطْبِ الْمَنَابِرِ وَالْمَقَابِرِ وَالْأَعْيَادِ

للدكتور/ على عبد العظيم السيد

اسم الكتاب: المَهَادُ فِي خُطَبِ الْمَنَابِرِ وَالْمَقَابِرِ  
وَالْأَعْيَادِ

اسم الكاتب: د/ علي عبد العظيم السيد

تصميم الغلاف: عبدالله عباس

رقم الإيداع: 2024-3270

الترقيم الدولي: 978-977-87127-8-0

كافة الحقوق محفوظة للناشر والمؤلف

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناشر، ويسمح فقط في حال الاستعانة ببعض الفقرات لغرض النقد والدراسة، طبقاً لما تحدده قوانين واتفاقيات حقوق الملكية الفكرية.

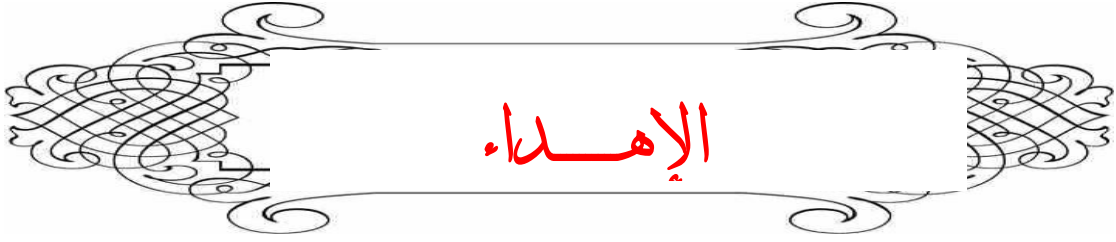
# المِهَادُ فِي خُطَبِ الْمَنَابِرِ وَالْمَقَابِرِ وَالْأَعْيَادِ

للدكتور/ علي عبد العظيم السيد



مؤسسة  
الكاتب  
العربي  
The Writer Operation





أُهدي هذا الكتاب لكل من تحمّل الأذى والمشاق  
في سبيل نشر الدعوة إلى الله على هدى وبصيرة ،  
ولاسيما

أخي وصديقي الشيخ/ حسن بن محمد الرملي؛ علي  
وقفته العظيمة، ونصائحه الكريمة، في جمع مادة  
هذا الكتاب وجميع مؤلفاتنا الإسلامية.

كما أهدي هذا الكتاب لخالي العزيزين

الحج محمد الحسيني عبد الحميد /رئيس مأمورية

الضرائب العامة ببني سويف سابقا.

وسيادة اللواء حسين عبد الحميد حسين/ مديرة

أمن القاهرة، متمنيا لهما دوام الصحة والعافية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الشيخ حسن بن محمد الرملي

الحمد لله الواحد المعبود، قيوم السماوات والأرض، الذي هدانا إلى دينه القويم، وأوضح لنا الصراط المستقيم، وأصلى وأسلم على خيرته من خلقه وخاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى أهله الأبرار وصحبه الأخيار وعلى من أتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

### وبعد

فإن الخطابة تعدُّ فناً قديماً من فنون التواصل مع الآخرين وهي نوع من الكلام يقصد به التأثير على السامعين حتى يجتمع إليه جمعا كبيرا من الناس، يسمعون ويطبقون ويتأثرون ويعتبرون. لقد استخدمت الخطابة في شتى مجالات الحياة العامة، سياسية كانت أو إجتماعية أو دينية ؛ لتصبح وسيلة هامة من وسائل الاتصال بين الناس .

ولقد عرفت المجتمعات البشرية على مر العصور والأزمان هذا الفن من الكلام ثم تطورت اساليبه وتعددت ألوانه على مر العصور والأزمان .  
ويكفي الخطابة شرفاً أنها وظيفة الأنبياء والرسل الكرام ، وقادة الأمم على مر العصور والأيام - عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام- وهي كذلك وظيفة صفوة العلماء والمبدعين وعظماء الملوك وكبار الساسة المخضرمين .

ولقد كان للخطابة ضرورة هامة عند العرب لما لها من أهمية في إظهار مآثرهم وبيان مفاخرهم ,بينهم وبين القبائل الأخرى.

ولما جاء الإسلام أصبحت الخطابة وسيلة مهمة للدعوة إلى الله - تعالى- فكان لها الدور العظيم في الجمع والأعياد ومواسم الحج , وعند حث الناس على الجهاد .

فاعلم أخي الكريم : أنه لا يصلح للخطابة إلا رجلٌ وهبه الله عقلا وقلبا وفكرا صابا وثباتا على الحق والدين , لا تأخذه في الله لومة اللائمين , فنجد الخطباء مواهب وقدرات وطاقات , ولذلك نجد النبي- صلى الله عليه وسلم- وظف أصحابه على حسب قدراتهم وميولهم العلمية , فعين علي بن أبي طالب للقضاء, ومعاذ بن جبل ليعلم الناس الفقه والعلم ويبين لهم الحلال من الحرام , وأبي بن كعب ليعلم الناس القرآن, وزيد بن ثابت للمواييث والفرائض, وخالد بن الوليد لمواجهة الأعداء بسيفه المسلول, الذي هو سيف من سيوف الله , وحسان بن ثابت للتصدي للأعداء بشعره وكلماته التي كانت تغيظ الأعداء وتلهب قلوبهم , وقيس بن ثابت بن شماس للخطابة ووقع الكلمات التي كانت صاعقة على الأعداء , فجعل - صلى الله عليه وسلم- الرجل المناسب في المكان المناسب .

إن التقليد الأعمى في الخطابة والإنصهار المسرف في شخصيات الآخرين, يُعدّ وأدًا للمواهب, وقتلا للإرادات, وإلغاءً متعمداً للتمييز والإبداهاة .

فالخطيب الجيد من يستطيع أن يملك قلوب الناس ويستميل نفوسهم , ويأسر عقولهم , ويحرك عواطفهم ومشاعرهم الجياشة, حتى يقنع الناس بما يريد توصيله لهم من مفاهيم علمية أو موارث ثقافية لتاريخ بلادهم وذكر أمجادهم .

والخطيب الجيد من يختار الموضوع الجيد المناسب لكل زمان ومكان , فيعد الكلمات والجمل والأساليب البلاغية , والنصوص القرآنية والأحاديث الصحية, والأبيات الشعرية , حتى يأخذ بمجامع القلوب ويشد إليه أسماع الناس, ولقد جمعت كل هذا الصفات في أخي الفاضل الدكتور / على عبد العظيم السيد الإدريسي فأخرج لنا كتابا تحت عنوان " المهاد في خطب المنابر والمقابر والأعياد" يجمع بين المعاني الندية والمفردات العلمية والعبارات والأساليب البلاغية , فقد تنوعت أساليبه وأجزلت عباراته وكلماته وتنوعت خطبه وموضوعاته , فوصف بالجودة والشمول, فجمع بين ما يحتاجه الخطباء من خطب المواسم والأعياد والجمع والمواظ. ولقد زاد الكتاب أهمية بما تناوله المؤلف في الفصل التمهيدي من الصفات التي ينبغي أن يكون عليها الخطباء , من الصدق والإخلاص والعهد والوفاء .

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينفع بهذا الكتاب , كاتبه ومصححه وطابعه وقارئه وكل من ساهم في إخراجهِ, إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

الشيخ/ حسن بن محمد الرملي

## مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً، وأعطى مَنْ يَشَاءُ من عباده عطاءً جماً، سبحانه العليمُ الحكيمُ الذي شرع الأحكام، وأكمل الدين، ومحي عنه الأوهامَ والأسقامَ، وجعل سبحانه من الأحكام قواعدَ ودلائلَ لذكرها، وهدى من يشاء سبحانه لحفظها، وفتح لمن يشاء من عباده ما أغلق من الأدلة، ووفقه لفهمها وتذبرها وعلمها، فله سبحانه وتعالى الحمدُ والمِنَّةُ.

وصلاةً وسلاماً طيبين دائمين على سيد الأولين والآخرين والمبعوث رحمةً للعالمين، وأفصح العرب لساناً وبياناً إلى الناس أجمعين، فكانت دعوته حجة عليهم إلى يوم الدين.

وسلاماً على آله وصحبه وزوجاته الطيبين الطاهرين، وعلى أتباعه وتابع التابعين وكل من اتبع سبيله واقتفى أثره وسار على هديه إلى يوم الدين .

**يقول الحق سبحانه وتعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(1)</sup>

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(2)</sup>

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> آل عمران : 102

<sup>(2)</sup> النساء: 1

<sup>(3)</sup> الأحزاب 70:71

## وبعد

فإن أعظم الأعمال مرتبةً بعد كتاب الله - تعالى - وحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - هو العمل بالدعوة إلى الله، على هدىً وبصيرةٍ وتقوى ورضوان كما خاطب الحق - سبحانه وتعالى - رسوله - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(1)</sup>

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد " قُلْ " للناس " هَذِهِ سَبِيلِي " أي: طريقي، التي أدعوا إليها، وهي السبيل الموصلة إلى الله، وإلى دار كرامته، المتضمنة للعلم بالحق، والعمل به، وإيثاره وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له. " أَدْعُو إِلَى اللَّهِ " أي: أحث الخلق والعباد، على الوصول إلى ربهم، وأرغبهم في ذلك، وأرهبهم مما يبعدهم عنه.

ومع هذا، فأنا " عَلَى بَصِيرَةٍ " من ديني، أي: على علم ويقين، من غير شك ولا امتراء، ولا مرية. " أَنَا " كذلك " وَمَنِ اتَّبَعَنِي " يدعو إلى الله، كما أدعو، على بصيرة من أمره. " وَسُبْحَانَ اللَّهِ " عما ينسب إليه، مما لا يليق بجلاله، أو ينافي كماله. " وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " في جميع أموري، بل أعبد الله، مخلصاً له الدين".<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> (سورة يوسف: 108)

<sup>(2)</sup> (انظر تفسير الشيخ السعدي .)

إن هذا الكتاب الذي بين أيدينا "المِهَادُ في خُطْبِ المنابرِ والمقابرِ والأعيادِ " يشمل مجموعة من الخطب المنبرية التي تم إلقيها بفضل الله- تعالى- على مسامع الكثير من الناس, خلال شهر رمضان, ومابعد رمضان, وأغلب المناسبات الإسلامية مرتبة ترتيبًا زمنيًا, ولقد كانت بداية هذه الخطب هو شهر رمضان الذي هو من أعظم الشهور عند الله تعالى بركة ؛ لنزول القرآن الكريم فيه, وأيضًا فيه أعظم ليالي الدهر كلها ألا وهي : (ليلة القدر).

ومن عظيم فضل هذه الليلة التي هي خير من ألف شهر: فقد اخترت أن يكون بداية الخطب من شهر رمضان إلتماسًا للبركة والخير العقيم لهذا الكتاب الذي بين أيدينا والموسوم بإسم: {المِهَادُ في خُطْبِ المنابرِ والمقابرِ والأعيادُ} لكاتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه, الدكتور/على عبدالعظيم حافظ السيد وشهرته (الإدريسي) .

ومعنى المِهَادُ: مشتق من مهد يمهد تمهيدًا, ومنه قول الله تعالى:

( أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا), أى فراشًا ممهدًا , والمهد والمِهَادُ: أى المكان الممهد والموطأ, ومهد: أى سوى, قال تعالى: ( ومهدتُ له تمهيدًا), ولذلك لا بأس أن يسمى الطفل (مِهَادُ) سواء كان ذكرًا أو أنثى , ولا الكتاب, ولا أى شئٍ آخر, فهو في اللغة يطلق على عدة معانى مباحة, كالسرير للطفل

يدعى مِهَادً، ومنه قول الله تعالى: ( قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا).  
صبيا).

والكتاب يبدأ بالمقدمة, ثم فصل تمهيدي يتناول أهمية الخطبة وأهدافها ووسائلها , وصفات الخطيب الناجح , والأدب التي يجب أن يتميز بها الخطيب, والنقاط التي يجب أن يتجنبها, وهي القصص الواهية التي لايعرف منها إلا الكذب والافتراء على الناس , بقصص مسلية لاوجود لها , وكذلك, شهرة الأحاديث الموضوعة والضعيفة لكثرة تردادها من بعض الخطباء على المنابر, وكذلك الوقيعية في العلماء والتطاول عليهم لايصح بأى حال من الأحوال أن يتناوله الخطباء على المنابر ؛لاختلاف الآراء أو المذاهب أو الإتجاهات التي كثر في هذا الزمان لشرذمة الأمة وتفرقها بأقوال وأفعال ما أنزل الله بها من سلطان .

ثم قسمت الكتاب إلى فصلين بعد الفصل التمهيدي , كل فصل يضم أكثر من سبع وعشرين خطبة, حيث أن مجمل خطب الكتاب يضم أكثر من خمسٍ وخمسين خطبةٍ تنوعت بين خطب الجمع والعيدين, وبعض الخطب في المواعظ عند القبور.

ومواعظ القبور من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث أنه كان يتخول أصحابه بالموعظة, ولاسيما عند المقابر؛ لهيبة المقام ووقع الكلام

في نفوس الناس وهم ينظرون إلى القبر الموحش، عند الدفن، ويعد حديث (البراء بن عازب) عمدة في هذا الشأن لمن أراد الرجوع إليه .

فاعلم أخي الحبيب أن لنا في أيام دهرنا هذا لنفحات، وتعرضنا لهذه النفحات يزيدنا من التمسك بشعائر الله- تعالى- التي قال الله فيها :

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(1)</sup>

ولقد جاءت هذه الخطب خالية من التعليقات والحشو الكثير، بل هي تدور بين الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة، دون تدخل مني في شيء، وفعلت هذا ليعلم الناس جميعاً أنه ليس هناك أبلغ في النفوس من : (قال الله، وقال رسول الله ) فيستريح القلب ويطمئن، وتهلأ النفس وتسعد بهذا القول، الذي يصحبه وجود الدليل من كتاب الله- تعالى- ومن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ومن أقوال الصحابة الكرام ، وكبار العلماء .

فالعلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول و بين رأي فقيه

كلا و لا جدد الصفات و نفيها حذراً من التمثيل والتشبيه

ثم تتنوع الخطب : ما بين النصح والإرشاد إلى الاستعداد ليوم المعاد، وسيجد القارئ بغيته، ويحصل على ضالته، من كافة مناسبات العام الإسلامي، من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وأعياد، ونصح وإرشاد يشمل

الكثير من الأداب منها تقوى الله وحسن التوكل عليه وبذل الخيرات وإخراج الصدقات , ونشر الخير بين الناس , وتناصح الخلق وتعاطفهم فيما بينهم وبيان حال السابقين , من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وكيف كانوا مفاتيحًا للخير , مغاليقًا للشر .

وما أجمل الوعظ إذا جاء من قلب صادق يريد توصيل الناس لجنة عرضها السماوت والأرض أعدت للمتقين.

فَالْعِلْمُ مَغْرَسٌ كُلِّ فَخْرٍ فَافْتَخِرْ      وَاحْرِصْ يَفْوْثُكَ فَخْرَ ذَاكَ الْمَغْرَسِ  
فَلْعَلْ يَوْمًا إِنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ      كُنْتَ الرَّئِيسَ وَفَخْرَ ذَاكَ الْمَجْلِسِ

نسأل الله العظم أن يجعلنا ممن قال فصدق, ووعد فوفى, نسأله أن لا يخالف قولنا فعلنا, وأن يعلمنا ماينفعنا, وأن يجعلنا ممن رضى عنهم الله الواحد الأحد المتعال, وأن يجعلنا ممن اتبع هدي نبيه العدنان, وأن يرزقنا حب الصحابة الكرام , وحب طلب العلم الشرعي , والانتفاع به في الدارين ( الدنيا والآخرة ) ندعوه - سبحانه - أن ييسر لنا طرق الخير والهداية, وأن ينفعنا بهذا العلم في الدنيا والآخرة أنه ولى ذلك والقادر عليه وهو بالإجابة جدير, وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه العبد الفقير إلى عفو ربه

د// علي عبد العظيم السيد الإدريسي .

# الفصل الأول

## التمهيد

## الخطابة أسرع وسائل الدعوة في الإسلام

إن الخطابة هي أهم وأسرع وأقوى وسائل الدعوة وانتشارها في أرجاء الأرض كلها، وهل بغير الخطابة تلين القلوب؟، وهل بغير الخطابة تستقيم النفوس؟، وهل بغير الخطابة تنصلح المجتمعات؟ .

قال الله تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)<sup>(1)</sup>

ولقد أهتم علماء الإسلام قديماً وحديثاً بفن الخطابة، وأولوه عناية خاصة وكيف لا؛ ومعجزة الإسلام الكبرى إنما هو قرآن يُتلى، وبيان يُلقى.

قال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(2)</sup>

ولاشك أن من يملك ناصية الكلمة إنما يملك أقوى أدوات التأثير والتغيير، فالكلمة الطيبة صدقة، إذا أحسن توظيفها واستعمالها جاءت بالمدحش والعجيب .

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلَاهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ\*تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> فصلت: 33

<sup>(2)</sup> العنكبوت: 51

<sup>(3)</sup> إبراهيم: 24: 25

ولقد عرف النبي دور الكلمة وتأثيرها في النفوس ؛ فأنشأ لها المنابر ليجتمع المسلمون إليها في كل جمعة لتجديد الإيمان وترسيخ تعاليم الإسلام ومبادئ العقيدة ، ومحاربة البدعة والمنكرات، وتزكية الأخلاق والسلوكيات، ومعالجة المشكلات .

إن الخطبة ماهي إلا كلمة، لها دورها الفعال في كل عمليات التطور الإنساني على مر العصور وتعاقب الأجيال، وعلى تغير الظروف وتنوع الأحوال فهي القوة العجيبة المسؤولة عن كل حركات البناء والهدم في التاريخ، ولو تأملت ملياً، فستجد أن الكتب المنزلة كلمة، ورسالة الأنبياء والمرسلين كلمة، ونتاج الكتاب والمفكرين كلمة ، وخطب القادة والأئمة كلمة، ومواعظ الدعاة كلمة، وتوجيهات المصلحين والمربين كلمة، ودروس المعلمين والمحاضرين كلمة، وبيان الأدباء والشعراء كلمة، بل أن شهادة التوحيد

( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) كلمة، وما أعظمها من كلمة .

والنداء للصلاة كلمة، وحكم الولاية والقضاة كلمة ، وشهادة الشهود كلمة، واستحلال الفروج تأتي بكلمة ، والحرب مبدأها كلمة، ولأمر ما قال موسى عليه السلام كلمة يدعو بها: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي \*يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ <sup>(1)</sup>.

وهذه الخطابة لابد لها من أهميات وأهداف وعناصر ومميزات، وهو مأسوف نبينه في الصفحات الآتية .

### عناصر الخطابة في الإسلام

- المهارة في فن الكلام وطريقة التحدث والتدريب على ذلك .
- المشافهة وهو توجيه الكلام من شخص واحد لمجموعة من السامعين مباشرة وبدون حائل.
- الجمهور: ويشمل كافة قطاعات وشرائح المجتمع ( العالم ,الجاهل, الكبير , والصغير , الموافق والمخالف ؛ إلخ.
- الاستمالة: وهي استجابة المتلقي عمليا لتوجيهات الخطبة, من خلال اقتناع العقل بالأدلة والبراهين, وتأثير الوجدان بالبيان البليغ.
- المأمول, وهي أهداف الخطيب الخاصة والعامة, التي يريد من السامعين أن يقتنعوا بها ويطبقونها عمليا.
- إذن فن الخطابة علم جليل وفن جميل ينير الطريق للراغبين, ويوضح السبيل للسالكين , وهو مثل فن التجويد, كما قال الناظم :

وليس بين أخذه وتركه                      إلا رياضة امرئ بفكه

وإذا كان الشئ يستمد أهميته من أهدافه, فإن أهداف الخطابة عظيم.

### أهداف الخطابة في الإسلام عظيمة وجليلة وهي:

- تبليغ دعوة الله عز وجل , ونشر العلم الصحيح.
- تربية المجتمع على الأخلاق والفضائل, ونهيه عن الشرور والرزائل .
- رفع المستوى العلمي والثقافي والفكري والأدبي للسامع والخطيب معا.
- تقوية وبناء الروابط الأخوية بين المسلمين.
- رد الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من حين لآخر والذب عن جناب الدين وأحكامه وعلمائه ورموزه.
- ترقيق القلوب بالترغيب والترهيب والتذكير بعظمة علام الغيوب.

### مميزات الخطابة في الإسلام عدة:

- وهي وجوب أداء خطبة الجمعة وصلاتها في كل حي أو بلد من بلاد الإسلام.
- تهيئة المكان والجو المناسب للإلقاء والإنصات (المسجد)
- تكرارها في كل أسبوع , والتفرغ التام لها من جميع الشواغل والأعمال.
- الاستعداد الخاص لها بالتزيين والنظافة والتطيب .
- كونها معلما وعبادة وشعيرة عظيمة ومعلما بارزا من معالم الإسلام.

- إثراء المكتبة الإسلامية بكثير من العلوم النافعة والخطب المؤثرة , ونشرها على أوسع نطاق في المواقع المتخصصة.

### أسباب رقي الخطابة:

- قوة الاستشهاد بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة
- بروز كوكبة من الخطباء الأفذاذ, على رأسهم سيد الخطباء والفصحاء عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.
- كثرة المحافل الخطابية وتكرارها دوريا ( كالجمعة والأعياد والحث على الجهاد في سبيل الله وغيرها ) .
- ارتفاع شأن الخطيب وعلو منزلته في المجتمع الإسلامي
- شمولية الخطب لكل مناحي الحياة. وشؤونها .

### بيان صفات الخطيب الناجح:

- إن الخطيب النابغة: هو الذي يمتلك القدرة بالاستيلاء على مشاعر الناس وامتلاك عواطفهم, والاستحواذ على نفوسهم, فيستطيع بكلماته, إسكات غضب النفوس, وإطفاء الثائرة, وقتل الأحقاد, وبتر الضغائن.

\* فمن هو الخطيب الذي يمكن أن يسكب في قلوب الناس الحياة والتأثير

والإقناع؟.

ومن هو الخطيب الذي نسلم له نفوسنا ؛ ليصقلها ويطوعها ويهديها سواء السبيل؟.

ومن هو الخطيب الذي يصل بصوته إلى ضمائرنا فيجتث منها الخواطر الخاطئة والأفكار المغلوطة ويصل بحجته إلى قلوبنا ، فيقتلع منها هواجس السوء ووساوس الشيطان؟

- لقد رأينا على المنابر من يقرأ علينا صحفًا اكتتبها فهي تملأ عليه بكرة وأصيلًا، يسردها علينا سردًا ؛ بلا تأثير ولا جاذبية ، فلا أداء ولا حرارة ولا ظل ولا طلاوة .

- ولقد رأينا على المنابر من يغطي وجهه بأوراقه عند الإلقاء، فهو محجوب عن الناس طيلة الخطبة يريد أن ينتهي من هذه الأوراق ليلقي عن نفسه تبعة هذه الخطبة التي كلفته مالا يطيق .

- ولقد رأينا على المنابر من يخطب فيتلعثم من شدة الخوف ويرتبك من الخجل والوجل ، يكاد إذا صعد المنبر أن يولى فرارًا ويمتلئ رعبًا .

\*\*\*\*\*

\* إن الخطيب الحق من له قلب شجاع، ولسان فصيح، ومادة حية وذاكرة واعية، وبديهة لَمَاحَة، وإشارة موحية، ونبرة فخمة، وأداء خلاب، وحجة بالغة ، ونفس متوثبة <sup>(1)</sup>

\* إن الخطيب الناجح من يستطيع التفاعل مع الناس عند حديثه معهم ، وذلك في ضبط كلماته وحروفه، وإطلاع المستمعين له على كل صغيرة وكبيرة في الإسلام، بداية من بيان وأهمية قيمة الوقت في حياة المسلم وأهمية العمل في الإسلام ، ويدلل على ذلك من كتاب الله ومن سنة رسول الله : ودليل القرآن على الاهتمام بالوقت :

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ <sup>(2)</sup>

ومن السنة: " عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَمِلَ " <sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> ( إلى الخطباء عائض بن عبد الله القرني

<sup>(2)</sup> (الإسراء: 12)

<sup>(3)</sup> ( صحيح الترمذي: 2601

\*وعليه أن يعرف أهمية التخطيط في الإسلام وحاجة الأمة إلى ذلك حيث أنه بالتخطيط الجيد تعيش الأسرة والمجتمع في سلام وأمان ، والقرآن والسنة تحرص على ذلك كل الحرص :

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١﴾

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم- " أشيروا علي في المنزل " فقال الحباب بن المنذر: " يارسول الله أرايت هذا المنزل أُنزل أنزلكه الله أم هو الرأي والمشورة "

\*والخطيب الناجح من يعرف قيمة الأولويات وترتيبها على مستوى الفرد والمجتمع وأن يعرف أثرها في تقدم الأمم والمجتمعات ، فعليه أن يعرف

- أن العلم مقدم على العمل : " عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْخُوتَ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ " (٢)

الْحُسَيْنَ بْنَ حُرَيْثِ الْخُزَاعِيِّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ "عَالِمٌ عَامِلٌ مُعَلِّمٌ يُدْعَى كَبِيرًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ"

<sup>1</sup> ( المؤمنون 115 : 116 )  
<sup>2</sup> ( صحيح الترمذي : 2901 )

- أن قضاء حوائج الناس مقدم على حج النافلة وتكرار العمرة
- أن المصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة.
- وأن الكثير يقدم على القليل .
- أن إبراء المعسر أولى من إنظاره.
- أن فضل الأم مقدم على سائر الأقارب في الإحسان والوفاء بحقها، وله دليل من القرآن : قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (1)

الحديث " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ أَبُوكَ وَفِي حَدِيثٍ قُتَيْبَةَ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي وَلَمْ يَذْكُرِ النَّاسَ " (2)

**\*على الخطيب الناجح أن يعلم أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال، وأنه حارب الإسراف والتبذير في كل شئ ، في استخدام الماء، والطاقة، والطعام والشراب واللباس، في الولائم العامة والخاصة، في الكماليات ، وبين خطورة الإسراف والتبذير على الفرد والمجتمع وأنه سبب في هلاك الأمم، ولقد حكم**

الإسلام على المبذر السفية بالحجر لضمان حق الغير , وحفظ المال . قال تعالى: ﴿وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا\* . إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ (1)

" وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كُلْ مَا شِئْتَ وَالْبَسْ مَا شِئْتَ مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ " (2)

\* على الخطيب الناجح أن يبين للناس حرمة التلاعب بأقوات الناس وحاجاتهم , وحثهم على التراحم والإحسان بين الناس:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (3)

" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَّنْ فِي السَّمَاءِ " (4)

" عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى " (5)

<sup>1</sup> (الإسراء 26: 27)

<sup>2</sup> (صحيح البخاري: كتاب اللباس)

<sup>3</sup> (النساء 29)

<sup>4</sup> (سنن أبي داود : 4943)

<sup>5</sup> (صحيح البخاري: 2115)

**\*الخطيب الناجح من يعرف خطورة التكفير والتخريب والفتوى بدون علم ،**

وأن الإسلام دين الوسطية والاعتدال وأنه يرفض التشدد والغلو والتطرف ،  
ويحذر من تكفير المسلمين بعضهم لبعض : قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ  
مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَصَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ  
فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (1)

وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (2)

السنة " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا " (3)

" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ  
يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ  
وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ " (4)

<sup>1</sup> ( النساء : 94 )

<sup>2</sup> ( الأنعام : 144 )

<sup>3</sup> ( صحيح البخاري : 6170 )

<sup>4</sup> ( صحيح البخاري : 29 )

\*الخطيب الناجح من يعرف الناس بأن الإسلام براء من العمليات  
الانتحارية والتفجيرية والتخريبية :

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ\* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (1)

قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (2)

السنة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ " (3)

" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ " (4)

<sup>1</sup> البقرة: 12:11

<sup>2</sup> المائدة : 32

<sup>3</sup> صحيح البخاري : 10

<sup>4</sup> صحيح مسلم 6706

**\*الخطيب الناجح من يبين للناس خطورة الإدمان وأثره المدمر للشباب**

والمجتمع بأثره وأن الخمر أم الخبائث وأن من مقاصد الشريعة الحفاظ على الدين والنفس والعقل والمال والنسل .

**قال تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ \* . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ <sup>(1)</sup>

**وقال تعالى:** ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(2)</sup>

**ومن السنة:** " عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِّمَّنْ خَلَا قَبْلَكُمْ تَعَبَّدَ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَّتَهَا فَقَالَتْ لَهُ إِنَّا نَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ فَاَنْطَلِقْ مَعَ جَارِيَّتِهَا فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةٌ خَمْرٍ فَقَالَتْ إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِنَقَعٍ عَلَى أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ الْخَمْرَةِ كَأْسًا أَوْ نَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ قَالَ فَاسْقِنِي مِنْ هَذَا الْخَمْرِ كَأْسًا فَسَقَتْهُ كَأْسًا قَالَ زِيدُونِي

<sup>(1)</sup> ( المائدة 90 : 92

<sup>(2)</sup> ( المائدة : 100

فَلَمْ يَرَمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا وَقَتَلَ النَّفْسَ فَاجْتَنَبُوا الْحَمْرَ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ  
الْإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ إِلَّا لَيُوشِكُ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ " (1)

**\*الخطيب الناجح من يبين حرمة المساجد والحفاظ على قدسيتها ، وبيان**  
مكانة المساجد في الإسلام وفضل بنائها وعمارتها وآداب المساجد وكراهية  
رفع الأصوات فيها والحفاظ على مكانه العلماء وتوقيرهم .

**قال تعالى:** ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (2)

**قال تعالى:** ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ  
وَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (3)

**ومن السنة:** " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَحَبُّ  
الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْعَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا " (4)

**\*وعلى الخطيب الناجح أن يبين للناس نعمة الأمن والاستقرار، سواء**  
الأمن الاجتماعي أو الأمن النفسي

**قال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ  
يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُؤْمِنُونَ﴾ (5)

<sup>1</sup> ( سنن النسائي: 5486

<sup>2</sup> ( الجن : 18

<sup>3</sup> ( التوبة : 18 .

<sup>4</sup> ( صحيح مسلم: 1560

<sup>5</sup> ( المائدة : 11

**وقال تعالى:** ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (1)

**ومن السنة** " عن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَاقَ قَالَ اللَّهُمَّ أَهْلِلْهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (2)

### اللسان الفصيح يفعل في القلوب فعل السحر

ولذلك قال رسولنا - صلى الله عليه وسلم - " إن من البيان لسحر "

" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ " . (3)

وهنا لابد أن نعلم أن سيد الخطباء وأنبل النبلاء وأفصح الفصحاء هو رسولنا صلى الله عليه وسلم - وخلفاؤه الراشدون من بعده، وجمع من السلف الصالح، كابن عباس وابن الزبير، ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان، ومن أراد مزيد المعرفة عن خطباء الأمة فليُنظر

<sup>1</sup> ( النحل : 112 )

<sup>2</sup> ( " سنن الترمذي : 3784 )

<sup>3</sup> ( صحيح البخاري : 5826 )

كتاب { خطباء صنعوا التاريخ } لأحمد نور . وكتاب { فن الخطابة } لدائيل كارنجي وكتاب { فن الخطابة } لمحمد أبي زهرة .

### بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة أن يتخلقوا بها:

#### أولا الإخلاص:

فيجب على الداعية أن يكون مخلصاً لله عز وجل، لا يريد رياء ولا سمعة، ولا ثناء الناس ولا حمدهم، إنما يدعو إلى الله يريد وجهه عز وجل كما قال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(1)</sup>

#### ثانيا: التسليح بالعلم :

أن يكون الداعية على علم بكتاب الله وبسنة رسول الله وأن يميز بين الصحيح والضعيف والموضوع ، فلا يعمل إلا بالصحيح ، ولا بأس بالضعيف في الزواجر ، ولا يجعل الموضوع في حديثه لأن هذا كذب وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

#### ثالثا: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة:

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(2)</sup> مع استخدام اللين في مكانه والشدة في مكانها قال تعالى:

<sup>(1)</sup> فصلت : 33  
<sup>(2)</sup> النحل : 125

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ <sup>(1)</sup> وليكون رفيقا بالناس رحيمًا بهم قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ <sup>(2)</sup> وقال - صلى الله عليه وسلم - " اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً فرفق بهم فارفق به، ومن ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم فشق عليه " <sup>(3)</sup>

#### رابعاً أن لا يخالف قوله فعله:

ومن الأخلاق التي ينبغي للخطيب أن يتحلى بها : العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ولا يخالف قوله فعله :

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \*كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ <sup>(4)</sup>

وقال تعالى: ﴿اتَّأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ <sup>(5)</sup>

ومن السنة: " عَنْ شَقِيقٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قِيلَ لَهُ أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمُهُ فَقَالَ أَتُرُونَ أَنِّي لَا أَكُلِّمُهُ إِلَّا أَسْمِعُكُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَحَ أَمْرًا لَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ يَكُونُ عَلَى أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ

<sup>(1)</sup> طه: 44

<sup>(2)</sup> آل عمران 159

<sup>(3)</sup> صحيح مسلم :

<sup>(4)</sup> الصف 3:2

<sup>(5)</sup> البقرة : 44

بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا  
فُلَانُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ  
أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ" (1)

#### خامساً أن يكون ذا خلق فاضل :

ينبغي للداعية أن يكون ذا خلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة ،  
وإخلاص في دعوته، فيوصل الناس للخير، ويمنعهم عن الشر والباطل ،  
ويدعو لهم بالهداية ، فيقول هداكم الله لما يحب ويرضى وكان من دعاء  
النبي - صلى الله عليه وسلم -

( لدوس ) " اللهم اهد دوساً وائت بهم مسلمين "

#### سادساً: تحريم القول على الله بغير علم:

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ  
قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ  
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (2)

- قال ابن سيرين: لأن يموت الرجل جاهلاً خيراً له من أن يقول ما لا

يعلم.

<sup>(1)</sup> صحيح مسلم: 7674

<sup>(2)</sup> سورة الأعراف: 32

- وَقَالَ أَبُو حَصِينٍ الْأَشْعَرِيُّ: إِنَّ أَحَدَهُمْ لِيَفْتِي فِي الْمَسْأَلَةِ، وَلَوْ وَرَدَتْ

عَلَى عَمْرٍ لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ!. فَكَيْفَ لَوْ رَأَى جِرَاءَةَ أَهْلِ عَصْرِنَا؟!

- وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ

فَهُوَ مَجْنُونٌ!

- وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَيُّ سَمَاءٍ تَظُنُّنِي وَأَيُّ أَرْضٍ تَقْلُنِي

إِذَا قُلْتُ عَلَى اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ؟!

- وَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : وَأَبْرَدَهَا عَلَى كَبْدِي . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . أَنْ

يَسْأَلُ الرَّجُلُ عَمَّا يَعْلَمُ، فَيَقُولُ: اللَّهُ أَعْلَمُ!

- وَكَانَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ سَيِّدَ التَّابِعِينَ لَا يَكَادُ يَفْتِي إِلَّا قَالُ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ عَلَيَّ،

وَسَلِّمْ عَلَيَّ. (1)

وَهَذَا كُلُّهُ دَلِيلٌ عَلَى خَطَرِ الْفَتْوَى، وَضُرُورَةِ التَّأَهُلِ لَهَا بِالْعِلْمِ الرَّاسِخِ،

وَالْأَفْقِ الْوَاسِعِ، مَعَ الْوَرَعِ الْعَاصِمِ مِنْ اتِّبَاعِ هَوَى النَّفْسِ.

سَابِعًا أَنْ يَتَرَفَّعَ عَنِ الْقِصَصَةِ الْوَاهِيَةِ الَّتِي لَا تَصِحُّ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ:

- لَقَدْ سَمِعْتُ عَجَبًا مِنْ خُطْبَاءٍ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ وَهَذَا هُوَ

الْمُؤَسِّفُ حَقًّا سَمِعْتُهُ يَرْوِي قِصَّةَ عَجِيبَةٍ، يَدْعِي بِأَنَّ طِفْلًا مَاتَتْ أُمُّهُ وَهُوَ

فِي بَطْنِهَا، فَدَفَنْتْ وَجَنِينَهَا، فَوَضَعَتْهُ وَهِيَ فِي قَبْرِهَا وَعَاشَ الطِّفْلُ فِي قَبْرِ

أُمِّهِ عَامَانٍ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ الْمَيِّتَةِ حَتَّى رَجَعَ أَبِيهِ مِنَ السَّفَرِ بَعْدَ عَامَيْنِ ،

(1) فقه الأولويات للشيخ يوسف القرضاوي.

فسأل أين زوجتي؟ فقالوا له ماتت قال وأين ابني؟ قالوا في بطنها، قال لا،  
لقد استودعته ربي فذهب للقبر وفتحه فإذا بالطفل حيًا يرزق وعمره عامان  
يرضع صدر أمه المتوفاه، وذلك لأن أبوه وضع يده على بطن زوجته ثم  
قال اللهم إني استودعتك ابني هذا، قال : ولو قال استودعتك زوجتي وابني  
لعاشا الاثنين حتى يرجع..؟؟؟

- وسمعتَه يدعي علم الغيب لطفل في السابعة من عمره . قام من نومه  
على أثر رؤية منامية فوجد نفسه يعلم ما بين السماء والأرض ؟ فقلت له  
ياشيخ لايجوز هذا فقال لي مش أى طفل ده الإمام الشافعى ؟؟؟

- ومن الغرائب قوله أن أبا حنيفة تزوج يوم ماتت زوجته : قبل العودة  
الى البيت، فعلمت أن أبا حنيفة لم يفقه فقه الحداد وهو ثلاث ؟ والعجيب  
أن أبا حنيفة (خطب وشبك ودفع المهر وكتب ودخل بالزوجة كل ذلك قبل  
العودة لبيته ؟؟؟ بعد أن دفن رفيقة العمر، ومستودع الراحة ، ولم أسمع أن  
أحد أكثر فقهاً من أبي حنيفة ، فكيف يرضى على نفسه ذلك ؟؟

قال الشيخ : ما نصه كالتالى بلا تحريف .. قال لما ماتت زوجة

أبي حنيفة فلشدة حرصه على تطبيق السنة فى الزواج ولخوفه من الفتنة :  
لم يعد إلى بيته إلا وقد تزوج بأخرى ؟؟ ( أليست هذه عقيدة )؟؟؟؟

- قال إن أبا حنيفة صلى الفجر اربعين عام بوضوء العشاء ؟؟؟وهذا بالليل  
فكيف بالنهار وأين حق نفسه وأهله وطلابه ومنامه ، والناس أجمعين ؟؟؟؟

- قال الشيخ : جاء أبلّيس الى موسى ليكلّم له ربه في قبول توبته فكلم موسى ربه أن يقبل توبة أبلّيس!!! .. فقال الله لموسى مُرهُ فليسجد لقبر آدم فرفض ابليس أن يسجد لقبر آدم . فرفض الله قبول توبته, لأنه رفض السجود لقبر آدم !!!!! ( أليست هذه عقيدة )؟؟؟؟

- قصة موسى وانقطاع المطر قال الشيخ: قد جف المطر وقحطت الأرض فخرج موسى ومعه سبعون ألف من قومه, كلهم مؤمنون فدعى موسى ربه فلم يسقهم الغيث , فسأل موسى ربه عن سبب ذلك, فقال ياموسى فيكم رجل يبارزني بالمعاصي منذ أربعين سنة, فاخرجوه من بينكم حتى أنزل عليكم المطر فقال موسى : يارب هؤلاء سبعون الف, فكيف يصل صوتي إليهم فقال الله له عليك بالاذان وعلينا البلاغ , فسمع العاصي نداء موسى فقال العاصي :

يارب اللهم لا تفضحني على رؤوس السبعين الف, فقبل الله توبته وأنزل المطر كأفواه القرب كما قال ابن قدامة المقدسي في كتابه ( ؟ ) فقال موسى يارب لما أنزلت المطر ولم يخرج العاصي من بيننا؟ فقال ياموسى لقد تاب العاصي, فقال موسى يارب أطلعني عليه, فقال الله: لا ياموسى ماكنت أفضحه عاصيًا فكيف أفضحه تائبًا (( أليست هذه عقيدة )؟؟؟؟

•الملاحظ هنا, نجد مع موسى- عليه السلام- سبعين ألف ليس بينهم عاصي ؟ فالله الله في بنى اسرائيل ليس فيهم عصاه إلا واحد وقد تاب ؟؟

**وقد قال الله تعالى:** ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّاي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (1)

سبعين رجل ، فمتى كان مع موسى - عليه السلام - سبعون ألفاً ليس بينهم عاصٍ ؟؟؟ ومع ذلك فإن السبعين رجل ، طلبوا رؤية الله حتى يؤمنوا لموسى ، فأخذتهم الصعقة ولاحظ العدد سبعين ؟؟؟ فمتى كان مع موسى سبعين ألف ليس فيهم إلا رجل عاصٍ ثم تاب فلم يصبح مع موسى عاصياً واحداً ؟؟ والله لو علمت بنو إسرائيل بهذه القصة، لدفعوا للشيخ جائزة نوبل تكريماً لثنائه على بنى إسرائيل ؟؟؟؟؟

**والشيخ مواقف فقهية غريبة فى استخدام الماء المستعمل قال ... بشرط**  
ان يكون الإناء الذى يغتسل فيه المرأة وزوجها نظيف فلا بأس أن يتوضئ الرجل بالماء الذى اغتسلت به زوجته بشرط نظافة الطست الذى اغتسلت فيه . قال الشيخ أنا لما قرأت الكلام دة كدت أستفرغ ما في بطني والشيخ لم يعلم معنى الماء المستخدم ؟ ، فالماء المستخدم هو الماء الساقط من أعضاء الوضوء وليس تحت رجله ؟؟؟؟ أو الإناء الذى به الماء حيث

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- وعائشة- رضي الله عنها- يغتسلان من إناء واحد وهى جنب وتزاحم يدها يد النبي - صلى الله عليه وسلم-

- تفسير كلمة ليتنى فيها جذع حين يخرجك قومك : ( ورقة بن نوفل )

فسرها الشيخ فقال ( جذع ) أى جذع من " المجدعة " , كما يقول أحدنا للشاب أنت ولد مجدع ؟؟؟؟؟؟ أى شجاع, ولأدري من أى لغة العالم هذه الكلمة ؟؟؟ والصحيح ليتنى فيها جذع أى (حي) وقد مات ورقة قبل ذلك.

- قال أن الوليد بن المغيرة لما وصفه القرآن بعشر صفات فى سورة نون .

ومنها كلمة زنيم (أى ولد زنا ) فدخل الوليد على أمه فقال ياأمة وصفنى محمد بعشر صفات أعلم كلها أنها فى , إلا واحدة . وهى (زنيم ) أى أمة زانية ( فحدثينى وإلا قتلتك ؟؟ فقالت نعم يابنى كان أبوك رجل ليس له فى النساء فنمت مع رجل آخر حتى أتى بك طمعاً فى مال المغيرة وكان صاحب مال ؟؟؟ القصة ؟؟؟ علما بأن الوليد بن المغيرة كان شيخاً كهولاً قد بلغ من الكبر عتياً قيل عاش مائة وعشرون سنة ؟ فمتى كانت أمه حية حتى يقول هذا الكلام ؟!! وكيف بالله عز وجل يفضح رجل بأنه ولد زنا ؟؟؟ وهو الذى يستر على العباد ,حاشا لله تعالى : أما التفسير فلا ينظر إليه لأنه ' ليس من الشريعة, بالإضافة إلى ذلك. سئل النبي عن الزنيم ..

- سمعت ذلك الشيخ يقول على كلام الله بغير علم :

فقال ما نصه أن سورة الفاتحة خلت من حروف " (الخاء والطاء والشين والفاء) " ألخ قال: لأن هذه الحروف تفيد (معانى الفحش والعذاب والخذى). فالخاء مثلاً تدل على الخذى؟؟؟ ثم تاه عن الفاء فيسألنى الفاء أش ياشيخ على؟؟ فقلت له الحمد لله الذى أنساك؛ لأن هذا لا يقال أصلاً؟؟ فإذا كانت الخاء تحمل معنى الخذى؟؟؟؟ فأين الخذى فى اسم الله (الخالق) ؟؟؟؟ فجادل الشيخ وقال أنا بقول فى الفاتحة بس؟؟ وهذا ليس من العقيدة؟؟؟ أليس { معرفة مراد الله فى الحروف عقيدة } ...

فعلى الخطيب الواعي الفاهم أن ينظر إلى خطورة هذه الأحاديث المكذوبة على العامة من الناس, ليلفت نظر الناس إليه, والناس بطبيعتها تحب القصص, وإن كان أساطير وأوهام وأشباح زاد الاهتمام, وإن قالوا: أن هذا القصص موجود في الكتب القديمة , فنقول لهم: ليس كل ما يقرأ يقال ؛ فإن كتب العلماء القدامى, فيها من الدسائس والتحريف ما لا يعلمه إلا الله , ولو كان أصحابها أحياء لدهشوا من شدة الافتراء والكذب عليهم , فإننا لله وإننا إليه راجعون . وحسبنا الله ونعم الوكيل فيمن يلوي أعناق الناس إليه بالكاذيب وما أكثر من يكذبون على الله على شاشات التلفاز وهم يعلمون ذلك, ولا عذر لهم عند الله - عز وجل - , لأن الإنسان قد يعذر بجهله,

ولكن هؤلاء النفر يتعمدون الكذب لصالح جهات غريبة تدفع لهم الأموال التي ستكون عليهم حسرة وندامة.

**كما قال الله تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ \* لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١﴾

#### ثامناً: البعد عن الأحاديث الضعيفة:

التي قد اشتهرت بروايتها عند الخطباء وهي ضعيفة جدا ولا تصح بحال من الأحوال مادامت قد علم ضعفها.

#### وهذه نماذج منها نذكرها على سبيل المثال لا الحصر :

\* "إتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله عز وجل" (٢) \* "أجرؤكم على الفتيا، أجرؤكم على النار" (٣) \* "أحب الاسماء إلى الله ماحمد وما عبد" (٤) \* "أحبوا قريشا فإن من أحبها أحب الله" (٥) \* "أخاف على أمتي ثلاثا: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، والتكذيب بالقدر" (٦) \* "اختلاف أمتي رحمة" (٧) \* "أدبنى ربي فأحس تأديبي" (٨) \* "إذا أحب الله عبدا

(١) الأنفال: 36: 37

(٢) ضعيف الجامع للالباني : 127

(٣) ضعيف الجامع: (147)

(٤) لا أصل له السلسلة الضعيفة للالباني : 411

(٥) ضعيف جدا ض الجامع : 179

(٦) ضعيف الجامع : 220

(٧) لا أصل له: ض رقم 157

(٨) ضعيف ض: 72

إبتلاه ليسمع تضرعه" (1) \* "إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد ,فاشهدوا له بالإيمان" (2) \* "أذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم" (3) \* "ارحموا عزيز قوم ذل" (4) \* "أشرف أمتى حملة القرآن" (5) "اطلبوا العلم ولو في الصين" (6) \* "اعمل لذنالك كأنك تعيش أبدا , واعمل لآخرالك كأنك كأنك تموت غدا" (7) \* "أكثرُوا ذكر الله حتى يقال مجنون" (8) "ولمن أراد المزيد فلينظر" ضعيف الجامع , والسلسلة الضعيفة للشيخ الألباني".

تاسعًا ينبغي على الخطباء عدم الوقوعة في العلماء وسبهم :

إن من الجهل الطافح في هذه الأيام , أن يأتي من الناس في آخر هذا الزمان فئة ضالة مضلة تسب العلماء , وهم لايفرقون بين الخبيث والطيب , ولا بين الغث والثمين, والجميل والقبيح, فتجدهم متمسكون بظواهر الأشياء, ويدعون أنهم الغرباء, وأنهم المتمسكون بالسنة, فيضع غطرة على رأسه, وسواك في جيبه, ويقصر ثيابه, ليصبح شيخًا في ساعة من ساعات النهار أو الليل, وهم في الحقيقة تعرفهم بسيماهم , من عبس الوجوه؛ فلا تراه عونًا لأخيه في حاجته ولا تراه مبتسمًا قط ؛ فهذا يقلل من قيمته ؛ لأن

---

(1) ضعيف ض ج: 1  
(2) ضعيف النافلة رقم 85  
(3) ضعيف الجامع: 739  
(4) ضعيف الجامع : 5  
(5) ضعيف ج تكميل رقم: 5  
(6) باطل صون الشرع: 18  
(7) لاأصل له السلسلة الضعيفة: 8  
(8) منكر السلسلة الضعيفة: 8

الإبتسامة عند هؤلاء, ليست من الصدقات, التي أخبرنا بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أنها صدقة:

" عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَجَابِرٍ وَحُذَيْفَةَ وَعَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَبُو زُمَيْلٍ اسْمُهُ سِمَاكُ بْنُ الْوَلِيدِ الْحَنْفِيُّ " (1)

. ولا تراه كريماً؛ لأن هذا يعد من الإسراف في الأموال, ولا تراه حليماً؛ لأن هذا يكسر هيئته مع أهل بيته. بل تراه, قاطعاً للرحم مسيئاً للجوار, وجهه تراه عبوساً قمطريراً, يمثل أنه يغار على أهله, ويتركهم بالسنين, للسفر بحجة إنشغاله بجمع الرزق الحلال, ولا يدري أنه قد هجر الحلال بعينه , ثم يعود علينا بكل ما هو جديد من كلام من يسمعونهم من الطوائف الضالة, فيمع من دخول أخوه بيته حتى في وجوده؟ ولا يحفظ إلا حديث النبي - صلى الله عليه وسلم- الحموموت " حفظاً سيئاً لقول النبي - صلى الله عليه وسلم- فأتخذ من الحديث ذريعة لقطع الأرحام,

فتراه قاطعًا لأخوته، لا يستطيع أحد منهم النظر إلى جدار بيته من خارج الدار، والطامة الكبرى أنهم يفتون الناس بالضلال، ويقسمون الأمة أشلاء، ويشردمون كل تعاليم الدين الجميل، بهذا الفهم السيء، وقد حذرنا منهم رسولنا - صلى الله عليه وسلم - فقال " لا تقوم الساعة حتى يسب آخر هذه الأمة أولها". وَقَالَ مُحَمَّدٌ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ شَقِيقٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ دَعَا حَدِيثَ عَمْرٍو بْنِ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَسُبُّ السَّلَفَ" (1)

وكم من سبابٍ لعانٍ فساقٍ، لكل العلماء إلا الفئة الضالة التي يزعم أنه منهم، وما هو إلا جاهلاً جهولاً، لم يبلغ من العلوم شيئاً قط ولم يحصل على أدنى شهادة تعارف الناس عليها وهي: (( محو الأمية )) وتراه يسب علماء الصرف والنحو والفقه، والدين؛ وكأنه شديد وضليع في اللغة والدين والفقه؟؟ وعلماء الأزهر كلهم بلا استثناء لا يمثلون عنده مثال ذرة من خردل في تحصيل العلم، فهو العالم وحده وهو المفتي وهو الأفضل؛ لأنه قصر الثياب ووضع الغطرة وأمسك بالسواك، ومن العجب العجائب ترى من الناس من يساعدهم ويعاونهم ويجلس إليهم ويعطيهم الثقة في البلاغ فيوهمه بأنه أفضل من فلان وفلان وفلان، ويقول له جزاك الله خيراً؛ ظناً منه أنه سينصلح حاله يوماً ما، بل يُعد هذا الفعل تشجيعاً له على نشر الباطل والوقعية في العلماء ولاسيما الكبار منهم، وما أرى ذلك إلا هلاكاً لقرية

بأكملها إن لم ينتقل إلى قرى أخرى ، بل ونسفاً لصلة الأرحام ، التي هو من عشاقها، بل وتشجيعاً له على الباطل، وتحريضاً للجرأة على العلماء، الذين يعرف لهم التاريخ اسمهم ويسجل لهم علمهم فيموت الناس ويبقون هم مخلدون على الزمان.

بل إن هؤلاء يريدونها فتنة تأكل الأخضر واليابس، وهؤلاء حذر القرآن الكريم منهم وحذر من الاستماع إليهم ودعى عليهم بالقتل والهلاك، فهم كَالْخَشْبِ الْمُسْنَدَةِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ - سبحانه وتعالى - عنهم :

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ <sup>(1)</sup>

وقد بين أهل العلم أن من سب عالماً فهو منحرف عن الصراط المستقيم:

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي صاحب العقيدة الطحاوية : " علماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل" <sup>(2)</sup>

ويقول الحافظ بن عساكر: " أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة ؛ لأن الوقعة فيهم بما هم منه براء أمر

<sup>1</sup> ( سورة المنافقون: 4

<sup>2</sup> ( انظر العقيدة الطحاوية

عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف على من اختاره الله منهم؛ لنعش العلم ؛ خُلق ذميم" (1)

وقال الإمام أحمد - رحمه الله - " لحوم العلماء مسمومة؛ من شَمها مرض، ومن أكلها مات" (2)

ويقول مالك بن دينار: " كفى بالمرء خيانه أن يكون أمينًا للخونة وكفى بالمرء شرًّا ألا يكون صالحًا، ويقع في الصالحين" (3)

ويقول ابن المبارك: " من استخف بالعلماء ذهب آثرته ، ومن استخف بالأمراء ذهب دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهب مروءته" (4)

ويقول أبو سنان الأسدي - رحمه الله - " إذا كان طالب العلم قبل أن يتعلم مسألة في الدين يتعلم الوقعة في الناس، فمتى يفلح ؟! " (5)

وقد ورد أن من علامات الساعة أن يتناول الناس على العلماء الربانيين ، فهم من اختلال الموازين وكثرة المعاصي وتفشي الجهل.

ومن الأحاديث الدالة على ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - " من أشرط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل"

(1) كذب المفتري لابن عساكر: ص: 28

(2) المعيد في آداب المفيد لعبدالباسط العلوي : ص 71.

(3) شعب الإيمان للبيهقي: 316 / 5

(4) سير أعلام النبلاء 4 / 408

(5) ترتيب المدارك 2 / 14

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ رَأْسِ السَّبْعِينَ وَإِمَارَةِ الصَّبْيَانِ وَقَالَ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَصِيرَ لِلْكَعِ بْنِ لُكَعٍ<sup>(1)</sup>

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفَ لِعَالَمِنَا<sup>(2)</sup>

**كما أن سب المسلمين عموماً يُعد فسقاً:**

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَزْرَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ زُبَيْدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنِ الْمُزَجَّةِ فَقَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ<sup>(3)</sup>

. ويزداد السب قبحاً ويكبر جُرمه إذا كان السبُّ في حق علماء المسلمين. فسبهم وإن لم يصل إلى درجة الكفر إلا أنه من كبائر الذنوب؛ لأن العلماء لهم حق زائد على عموم المسلمين من التوقير والإجلال ؛ لما يحملونه من العلم والدين ولهذا نص العلماء على أن سبهم كبيرة من الكبائر العظمى

**قال الهيثمي في الزواجر:** " وقد جزم الرافعي بأن الوقعة في أهل العلم وحملة القرآن من الكبائر " أ هـ

<sup>(1)</sup> رواه أحمد ( 8436 ) وصححه الشيخ الأرموط.

<sup>(2)</sup> مسند الإمام أحمد: 32197

<sup>(3)</sup> صحيح البخاري: 48

قال الشيخ ابن عثيمين: في ( لقاءات الباب المفتوح ) : سب العلماء أشد إثمًا من سب العامة ؛ لأن سب العلماء لا يكون الضرر فيه على شخص العالم، بل عليه وعلى ما يحمله من العلم؛ لأن العالم إذا سبه أحد نزل قدره في أعين الناس، وإذا نزل قدره في أعين الناس لم يتقبلوا منه العلم ، فيكون في ذلك ضرر على الشريعة التي يحملها، مع أن السب حرام حتى وإن كان من عالم أو من العامي. أ هـ

يقول الإمام أحمد - رحمه الله - " الوقعة في العلماء ولا سيما أكابرهم من كبائر الذنوب " (1)

### عقاب من يقع في سب العلماء :

\* يستحق أن يطلق عليه اسم الفاسق ودليل ذلك :

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (2)

- يعد من سب العلماء في من سن سنة سيئة: فمن سن سنة الطعن والسب في العلماء وتبعه على هذا غيره ، فعليه وزره ووزر من تبعه، ويلحقه شؤم هذه المعصية بعد موته ، نعوذ بالله من الخذلان .

<sup>1</sup> ( ينظر الرد الوافر على من زعم أن ابن تيمية كافر ابن ناصر الدين الدمشقي ص: 197 )  
<sup>2</sup> ( الحجرات 11 )

-أنه من شر الخلق: ؛ لأنه بدلا من الثناء على العلماء قدح فيهم وتتبع سقطاتهم وسمع من يحرضون عليهم, ووالى وعادي على الوقعة فيهم تبعا لمن ينتسب إليهم, من مداخلة العصر, ليضيع العلم, فلا يأخذون من علماء مصر البتة, بل ويحارب مصر وعلمائها ويقلل من شأن كل من ينسب إلى الأزهر الشريف, حتى أنى سمعت أحدهم يقول: ( الأزعر الشريف ) وهو لا يدري أنه يسب هيئة علمية بكاملها, دونما ينظر إلى قول النبي وثنائه على العلماء بصفة عامة دون تمييز بين الشكل واللون .

عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثٍ بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ" (1)

أنه عرضة لحرب الله عليه: " من عادى لى وليا , فقد آذنته بالحرب"

أنه عرضة لاستجابة دعوة المظلوم " ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه"

#### -يعاقب من جنس عمله :

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>(1)</sup>

#### -يبتلى بموت القلب :

يقول الحافظ ابن عساكر: " من أطلق لسانه في العلماء بالسلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب:

قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(2)</sup>

-يبتلى بسوء الخاتمة : يقال أن القاضي الفقيه الشافعي، محمد بن عبد الله الزبيدي ولد سنة ( 710 ) هـ وشرح التنبيه في أربعة وعشرين مجلدًا ، ودرس وأفتى وكثرت طلابه ببلاد اليمن، واشتهر ذكره ، وبعد صيته، ذكر الجمال المصري: " أنه شاهده عند وفاته وقد اندلع لسانه واسود وجهه ، فكانوا يرون أن سبب ذلك ؛ كثرة وقيعته في الشيخ محي الدين النووي - رحمهم الله جميعا "<sup>(3)</sup> وما سقت هذا القول إلا لأخذ العظة والعبرة .

<sup>(1)</sup> ( آل عمران : 182 )

<sup>(2)</sup> ( النور : 63 )

<sup>(3)</sup> ( ينظر الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني / 106 )

ولله در القائل:

إن السعيد له في غيره عظة      وفي التجارب تحكيم ومعتبر

مخاطر الطعن في العلماء:

\*تعطيل الانتفاع بعلمهم: " عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ " (1)

فإن كان النبي نهى عن سب الديك؛ لأنه ينادي للصلاة ، فكيف بسب العلماء الذين هم ورثة الأنبياء .

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (2)

كان الحسن البصري رحمه الله يقول: " الدنيا كلها ظلمة, إلا مجالس العلماء " (3)

\*جرح شهود الشرع وهم العلماء , يعد جرحا للمشهود به وهما القرآن

والسنة

<sup>1</sup> ( سنن أبي داود: 5103

<sup>2</sup> ( فصلت : 33

<sup>3</sup> ( ينظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ص 236

يقول العلامة أبو بكر زيد بن عبد الله: " إن تكفير العلماء والخط من أقدارهم فهذا يعد بادرة ملعونة وهو من عمل الشياطين , وباب ضلالة وإضلال, وفساد وإفساد, وإذا جرح شهود الشرع ( العلماء ) جرح المشهود به ( القرآن والسنة) لكن الأغرار لا يفقهون ولا يثبتون , فالعلماء عقول الأمة , والأمة التي لاتحترم عقولها غير جديرة بالبقاء"<sup>(1)</sup>

فالواجب لمن وقع في سب عالم: أن يستغفر الله - تعالى - ويتوب إلى الله ويندم على هذا السب ويقطع عنه تماما ولا يعود إلى سبهم في المستقبل , ومن تاب , تاب الله عليه .

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا إلى حسن الدعوة إليه, وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا وأن يثبتنا على الحق وعلى الطريق المستقيم, وأن يفقهنا في الدين وأن يعلمنا التأويل, وأن يجعلنا من الهداة المهتدين, وأن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ماينفعنا, إنه جل وعلا جواد كريم, وصلى اللهم وسلم وبارك على عبده ورسوله الأمين وعلى آله وأصحابه, وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين, وحسبنا الله ونعم الوكيل .

كتبه د/على عبد العظيم السيد

<sup>(1)</sup> ( ينظر حرمة أهل العلم محمد اسماعيل المقدم ص: 319 .

## الفصل الثاني

## الجمعة الأولى من شهر رمضان المبارك:

### 1- \*فضائل الصيام

:إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا تجد له وليا مرشدا , فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الحمد لله الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي النار عذابه وعقابه وفي الجنة نعيمه ورحمته وهداه .

سبحانه يقبل توبة التائبين, ويعفو عن المذنبين, ويقضي الدين عن المدينين, ويفك كرب المكروبين, وسعت رحمته كل شيء وهو أرحم الراحمين

ياربُ حمداً ليس غيرُكَ يُحمد      يامنُ لهُ كلُ الخَلِائِقِ تَصْمُدُ

أبوابُ كلِّ مَمَالِكٍ قَدْ أُوصِدَتْ      ورأيتُ بَابَكَ واسِعاً لم يُوصدْ

وصلاة وتسليماً طيبين دائمين على سيد الأولين والآخرين وقائد الغر  
الميامين وقائد الغر المحجلين لواء الحمد بيده يوم الدين ,محمد بن عبد الله  
الصادق الأمين ,

## وبعد

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ( 1 )

الصيام لغة : هو الإمساك عن فعل شئ ومنه قول الملك لمريم عليها السلام : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ النَّبَشِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ ( 2 ) وهذا فيه إمساك عن الكلام، لا عن الطعام فدل ذلك على مشروعية الصيام بطريق الصمت في الأمم السابقة.

والصيام شرعا : هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ودليله من القرآن قوله - تعالى - : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ

( 1 ) البقرة من 83 : 85

( 2 ) مريم : 26 :

الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴿١﴾  
(١) والسؤال هو: متى فرض الصيام على النبي الهمام :

والجواب: فرض في السنة الثانية للهجرة , وكان صيامهم قبل الفريضة أيام متفرقات, كالأثنين والخميس من كل أسبوع, أو ثلاثة أيام من كل شهر, أو صيام يوم عاشوراء بعد هجرته للمدينة وقد رأى اليهود يصومونه فسألهم عن ذلك اليوم, فقالوا هذا هو اليوم الذي نجا الله فيه موسى , فقال - صلى الله عليه وسلم - نحن أحق بموسى منكم فصامه.

وقد سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن صيام الإثنين والخميس فقال : عن يوم الإثنين ذاك يوم ولدت فيه , وقال عن يوم الخميس ذاك يوم ترفع فيه الأعمال إلى الله :

" عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِهِ قَالَ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِبَيْعَتِنَا بَيْعَةً قَالَ فَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ فَقَالَ لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ أَوْ مَا صَامَ وَمَا أَفْطَرَ قَالَ فَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمَيْنِ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ قَالَ وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ قَالَ ذَلِكَ صَوْمُ أَخِي دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ وَسُئِلَ

عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ قَالَ ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ  
قَالَ فَقَالَ صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ صَوْمُ الدَّهْرِ قَالَ  
وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ قَالَ وَسُئِلَ عَنْ  
صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ رِوَايَةِ  
شُعْبَةَ قَالَ وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَسَكَتْنَا عَنْ ذِكْرِ الْخَمِيسِ  
لَمَّا نَرَاهُ وَهَمًّا " (1)

### فضل الصيام :

إن من فضائل الصيام أنه سر بين العبد وربّه، ولا يجازى به إلا الله سبحانه  
وتعالى وذلك لما جاء في الحديث :

" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَقُولُ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ  
وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ " (2)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ الصَّوْمِ جُنَّةٌ  
وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَخُلُوفُ  
فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ " (3)

(1) صحيح مسلم : 2804

(2) صحيح البخاري : 5990

(3) مسند الإمام أحمد : 9235

" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الصَّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصَّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ قَالَ فَيُشَفَّعَانِ " (1)

4- " عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ " (2)

### فضل شهر رمضان

لفضل شهر رمضان الكثير من الخيرات , حيث تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران , وتصفد فيه الشياطين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَتُغْلَى فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ " (3)

كما أن رمضان إلى رمضان تكفر الذنوب بينهما إذا اجتنبت الكبائر:

<sup>(1)</sup> مسند الإمام أحمد 6736

<sup>(2)</sup> صحيح البخاري : 1930

<sup>(3)</sup> سنن النسائي: 2118

" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ " (1)

" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عُنُقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ " (2)

" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " (3)

### التحذير من التهاون بصيام هذا الشهر :

الإفطار العمد في رمضان , لم يكف صاحبه صيام الدهر كله وإن صامه  
" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ " (4)

(1) صحيح مسلم : 574

(2) سنن الترمذي : 684

(3) صحيح البخاري : 28

(4) سنن الترمذي 727

وعن ابن عباس- رضى الله عنهما- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "عروى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة , عليهن أسس الإسلام , من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم > شهادة أن لا إله إلا الله , والصلاة المكتوبة, وصوم رمضان (1)

### آداب الصيام واركانه:

- النية والإخلاص لله تعالى في العبادة:

قال تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (2)

- تعجيل الفطرو تأخير السحور :

" عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْإِفْطَارَ وَأَخَّرُوا السُّحُورَ " (3)

- أهمية أكلة السحر والبركة فيها :

" عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَهً " (4)

<sup>1</sup> ( رواه أبو يعلى والدبلمي, وصححه الذهبي ينظر فقه السنة سيد سابق ج 1 ص 449.

<sup>2</sup> ( البيهقي : 5

<sup>3</sup> ( مسند الإمام أحمد: 21707

<sup>4</sup> ( سنن الترمذي: 712

- ترك الأثم وقول الزور:

" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ " (1)

- ترك الغيبة والنميمة:

"- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَتْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتْهُ " (2)

- الصلة: وحسن الجوار:

جزء من حديث جعفر بن أبي طالب مع النجاشي : " كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْقَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجَوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَحْنُ نَعْبُدُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ وَنَهَانَا عَنِ الْقَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري : 1937

<sup>2</sup> ( صحيح مسلم 6758

وَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ قَالَ فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ فَصَدَّقْنَاهُ وَأَمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَخَدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيُرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ " (1)

#### - عدم الصيام في السفر:

- " عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ مَا هَذَا فَقَالُوا صَائِمٌ فَقَالَ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ " (2)

#### - عدم وصل الصيام:

- " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُوَاصِلُوا قَالُوا إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي فَلَمْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوِصَالِ قَالَ فَوَاصِلَ بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَيْنِ أَوْ لَيْلَتَيْنِ ثُمَّ رَأَوْا

<sup>1</sup> ( مسند الإمام أحمد 1764

<sup>2</sup> ( صحيح البخاري: 1981

الهِلَالُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَأَخَّرَ الْهِلَالُ لَزِدْتُمْ كَالْمُنْكَلِ  
لَهُمْ<sup>(1)</sup>

- الدعاء عند الإفطار:

" هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ  
قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ  
الْعَاصِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ  
لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي " (2). أ هـ

<sup>(1)</sup> " صحيح البخاري : 7385

<sup>(2)</sup> سنن ابن ماجه : 1825

## 2- الدين النصيحة

ليس هناك أعظم من الدعوة إلى الله تعالى في السر والعلن، ولقد كان الأنبياء يدعون أقوامهم ليلاً ونهاراً ، ولقد لاقوا من العذاب والأذى ما لا يتحمله غيرهم، وما ذلك إلا لتضعيف الأجر والمثوبة، ويحكي لنا القرآن عن دعوة الأنبياء ونصحهم لأقوامهم .

فهذه دعوة نوح لقومه : قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ\* قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (1)

وهنا أتهموه بالضلال ،فرد عليهم بكل ما أوتى من العقل والحكمة، بكل رضي ؛ لأنه علم أنه بجهلهم يعذرون ، فبين لهم حقيقة الأمر، أنه ليس به ضلالة ، وأنه رسول من الله ، وأنه مبلغ عن ربه ، بل وجاء لنصحهم وإرشادهم ، ولبيان ماخفي عليهم من العلم ، وأن الله علمه ما لا يعلمون

. ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ\* أَبْلِغْكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (2)

<sup>1</sup> ( الأعراف:59: 60

<sup>2</sup> ( الأعراف: 61: 62:

وعلى هذا المنوال في استخدام العقل والمنطق في دعوة الأنبياء لأقوامهم جاءت كل دعوات الأنبياء بصيغة دعوية هادئة وحكمة بالغة تدمع لها العيون وتلين لها القلوب مع كل من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان .

#### دعوة هود لقومه :

قال تعالى: ﴿وَالْيَٰ أٰخَاهُمْ هُوْدًا قَالِ يٰٓاَقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُم مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ اَقْلًا تَتَّقُوْنَ \* قَالِ الْمَلٰٓئِكَةُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ اِنَّا لَنَرٰكَ فِيْ سَفَاهَةٍ وَاِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَٰذِبِيْنَ \* قَالِ يٰٓاَقَوْمِ لَيْسَ بِيْ سَفَاهَةً وَلَكِنِّيْ رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ \* اُبَلِّغُكُمْ رِسٰلَاتِ رَبِّيْ وَاِنَّا لَكُم نٰصِحٌ اٰمِيْنٌ﴾ (1)

#### دعوة صالح لقومه:

قال تعالى: ﴿وَالْيَٰ ثَمُوْدَ اٰخَاهُمْ صٰلِحًا قَالِ يٰٓاَقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُم مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةٌ فَذَرُوْهَا تَاْكُلْ فِيْ اَرْضِ اللّٰهِ وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوْءٍ فَيَاْخُذَكُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ﴾ (2)

إلى قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰٓاَقَوْمِ لَقَدْ اُبَلِّغْتُكُمْ رِسٰلَةَ رَبِّيْ وَنَصَحْتُ لَكُم وَلٰكِن لَّا تُحِبُّوْنَ النَّٰصِحِيْنَ﴾ (3)

<sup>1</sup> (الأعراف: 65: 68)

<sup>2</sup> (الأعراف: 73)

<sup>3</sup> (الأعراف: 79)

### دعوة لوط لقومه:

قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ \* إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ \* وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ \* فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (1)

دعوة شعيب لقومه: قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (2)

1- عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ (3)

2- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ (4)

3- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ حُسَيْنِ الْمُعَلِّمِ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ (1)

(1) الأعراف 81: 83

(2) الأعراف: 85

(3) صحيح مسلم: 305

(4) صحيح البخاري: 57

وبما أننا في شهر رمضان ، وهو شهر العبادة والإحسان وتلاوة القرآن :

### فأين حظك من رمضان ؟

شهر تضاعف فيه الحسنات وتمحى فيه السيئات وتكثر فيه البركات ،  
وتغلف فيه أبواب الجحيم ،تفتح فيه أبواب الجنات وتصفد فيه الشياطين ،  
ومردة الجان، ويزاد فيه رزق العباد ، وينادى فيه مناد يباغي الخير أقبل  
وياباغي الشر أقصر.

فأين أنت من قول الله تعالى في الحديث القدسي " الصوم لى وأنا أجزي  
به" أين أنت من قول النبي " عَنْ النَّضْرِ بْنِ شَيْبَانَ قَالَ لَقِيتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِيكَ يَذْكُرُهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ  
قَالَ نَعَمْ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ شَهْرَ رَمَضَانَ  
فَقَالَ شَهْرٌ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ  
إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ "(2)

" أين أنت من قول النبي ( ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهم إذا  
اجتنبت الكبائر).

، أين أنت من قوله- صلى الله عليه وسلم - : " الصيام والقرآن يشفعان  
" ينقل الحديث :

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 12 )  
<sup>2</sup> ( سنن ابن ماجه 1389 )

أين أنت من عمارة المساجد , وأين أنت ممن ظلموها ومنعوا الناس الذكر فيها بعدم تعاونهم , وقيامهم في الصفوف ؟

والله أنا عن نفسي أرى رمضان , مثل سوق كبير لموسم التوم والبصل , وفارق الأسعار , فنجد واحدًا حزينًا وواحدًا فرحًا وواحدًا خاسرًا وواحدًا تعبان وواحدًا نائمًا وواحدًا كسلان وواحدًا عنده عقدة نفسية ؛ لأن جاره الفدان عنده نتج أكثر مما عنده وواحدًا جلس يحسبها على الجيران , سوق يربح فيه من يربح ويخسر فيه من يخسر ؟ وسينتهي السوق والجميع يخرجون منه عرايا , فطوبي لمن شغل نفسه بالعبادة والمساجد ونزع الدنيا من قلبه ؛ فقد أراح واستراح من عناء الدنيا .

كان النبي صلى الله عليه وسلم دائماً ما يدعو "اللهم لاتجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا , وبلغنا مايرضيك أماننا " فلماذا استعاذ النبي من الدنيا , لأنها تلهي عن ذكر الله , كذاب من سكنت الدنيا قلبه أن يحس بلذة العبادة , لأنه داخل المسجد وهو يعد الثواني والدقائق , ويحس أن وقته ضاع وراح هدر , وعندما يذهب للحقل , يتمنى أن لا تعيب الشمس ؛ لأجل استعباد العمال , وغبنهم في الأجرة ,, وكل همه أن يمنع عنه حتى النفس الذي يتنفسه , خوفا على مصلحته .

لا إله إلا الله , فعلا صدق رسول الله " منهومان لايشبعان طالب علم وطالب مال " ولكن شتان شتان " .

### فأين حظك من صلاة الجماعة؟

هل صليت الصلوات الخمس في وقتها مع الإمام احتفاءً بهذا الشهر الكريم ، لتدرب نفسك على مابعد رمضان ؟ فوالله من لم يصل الأوقات كلها على وقتها في رمضان فلن يستطيع أن يصلها في غير رمضان ؛ لأن هذا الشهر تزداد فيه الهمم وتكثر فيه الطاعات ، فانظر لنفسك فيما أقامك الله ، هل أنت من رواد المساجد وعمارها ، الذين قال الله فيهم : ﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (1)

إعلم يرحمني الله وإياك : أن الصلاة هي وصاية الله لأصفيائه من الأنبياء والمرسلين : قال تعالى مخاطبا موسى عليه السلام: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾. إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى \*. فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾ (2)

وقد خاطب النبي الهمام محمد عليه الصلاة والسلام فقال: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾. وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ (3)

(1) التوبة : 18

(2) طه: 15: 17

(3) الإسراء 79 : 80

وخطب الصديقة مريم فقال: ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (1)

وهي آخر ما أوصى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على فراش الموت : " عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ كَانَ مِنْ آخِرِ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ حَتَّى جَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلْجِلُجُهَا فِي صَدْرِهِ وَمَا يُفِيصُ بِهَا لِسَانُهُ " (2)

أين حظك من كتاب الله ؟

هل تعلم أن القرآن يشهد لك عند ربك ، بل ويشفع مع الصيام كما أخبر النبي الإمام عليه الصلاة والسلام :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنْعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنْعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ قَالَ فَيُشَفَّعَانِ " (3)

ألا تعلم أن لك بكل حرف عشر حسنات ؟

عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ

<sup>1</sup> ( آل عمران: 43 )

<sup>2</sup> ( مسند الإمام أحمد : 27126 )

<sup>3</sup> ( مسند الإمام أحمد: 6736 )

كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مَ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ " (1)

### أين حظك من دروس العلم؟ :

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (2)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتُكُمْ قَالَ فَيَحْفُوتُهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالُوا يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَكَثَرَتْ لَكَ تَسْبِيحًا قَالَ يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي قَالَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا

<sup>1</sup> ( سنن الترمذي: 3158 )

<sup>2</sup> ( الكهف: 28 )

أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالَ فَيَقُولُ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ  
يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ هُمْ  
الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ " (1)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا  
يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ  
مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَذَكَّرُونَ بَيْنَهُمْ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَنَزَلَتْ  
عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ  
لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ " (2)

\*\* عَنْ أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ  
فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَعَرَ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ قَالَ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وَأَمَّا  
الثَّالِثُ فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ  
عَنِ النَّعْرِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا  
فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ " (3)

\*\* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَا  
أَجْلَسَكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ قَالَ اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ قَالُوا وَاللَّهِ مَا

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري : 6483

<sup>(2)</sup> سنن ابن ماجه : 230

<sup>(3)</sup> صحيح البخاري : 66

أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي  
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ مَا أَجَلَسْكُمْ قَالُوا  
جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ اللَّهُ مَا  
أَجَلَسْكُمْ إِلَّا ذَاكَ قَالُوا وَاللَّهِ مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ تَهْمَةً  
لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ" (1)

### 3- القناعة والعفاف والزهد في الدنيا

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ <sup>(1)</sup>

وقيل لبعضهم: من أين تأكل؟ قال: الذي خلق الرحي يأتيها بالطحين، والذي شفق الأشداق هو خالق الأرزاق.

وقيل لأبي أسيد: من أين تأكل؟ فقال: سبحان الله! إن الله يرزق الكلب أفلا يرزق أبا أسيد!.

وقيل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقال: من عند الله؛ ف قيل له: الله ينزل لك دنائير ودرهم من السماء؟ فقال: كأن ماله إلا السماء! يا هذا الأرض له والسماء له؛ فإن لم يؤتني رزقي من السماء ساقه لي من الأرض.

وكيف أخاف الفقر والله رازقي ورازق كل الخلق في العسر واليسر

تكفل بالأرزاق للخلق كلهم وللضب في البیداء وللحوت في البحر

\*وذكر الترمذي الحكيم في نواذر الأصول بإسناده عن زيد بن أسلم: أن الأشعريين أبا موسى وأبا مالك وأبا عامر في نفر منهم، لما هاجروا وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد أرملوا من الزاد، فأرسلوا

رجلا منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله، فلما انتهى إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعه يقرأ هذه الآية

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(1)</sup>

فقال الرجل: ما الأشعريون بأهون الدواب على الله؛ فرجع ولم يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال لأصحابه: أبشروا أتاكم الغوث، ولا يظنون إلا أنه قد كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعده؛ فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجلان يحملان قصعة بينهما مملوءة خبزًا ولحمًا فأكلوا منها ما شأوا، ثم قال بعضهم لبعض: لو أنا رددنا هذا الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضي به حاجته؛ فقالوا للرجلين: اذهبا بهذا الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإننا قد قضينا منه حاجتنا، ثم إنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله ما رأينا طعاما أكثر ولا أطيب من طعام أرسلت به؛ قال: (ما أرسلت إليكم طعاما) فأخبروه أنهم أرسلوا صاحبهم، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ما صنع، وما قال لهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذلك شيء رزقكموه الله)

(2)

---

<sup>(1)</sup> (هود: 6)  
<sup>(2)</sup> (الترمذي الحكيم في: نواذر الأصول)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ  
الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى عَنِ النَّفْسِ " (1)

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرَزَقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ " (2)

\*\* عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِرَازٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عنه قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي  
ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصِرَةٌ حُلُوءَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ  
بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ كَالَّذِي  
يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى قَالَ حَكِيمٌ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرَى أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عنه يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ  
رَضِيَ اللَّهُ عنه دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالَ عُمَرُ إِنِّي أَشْهَدُكُمْ  
يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقُّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى  
أَنْ يَأْخُذَهُ فَلَمْ يَزِرْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
حَتَّى تُؤْفَى " (3)

<sup>1</sup> ( صحيح: 6523 )

<sup>2</sup> ( صحيح مسلم: 2473 )

<sup>3</sup> ( صحيح البخاري: 149 )

**قال تعالى:** ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (1)

\*\*عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرُو بْنَ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيَّ وَهُوَ حَلِيفُ لِبْنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ وَكَانَ شَهِدًا بَدْرًا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزِيرَتَيْهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضَرَمِيِّ فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُمْ وَقَالَ أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ قَالُوا أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَأَبْشِرُوا وَأَمِلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ" (2)

(1) الحديد: 20

(2) صحيح البخاري: 3194

\*\* عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ فَمَرَّ بِجَدِّي أَسْكَ مَيِّتٍ فَتَنَاولَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ أَيْكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدَرَاهِمٍ فَقَالُوا مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ وَمَا نَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ قَالُوا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْنًا فِيهِ لَأَنَّهُ أَسْكَ فَكَيفَ وَهُوَ مَيِّتٌ فَقَالَ فَوَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ" (1)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِنَ عَبْدِ الدِّينَارِ لِعِنَ عَبْدِ الدِّرْهَمِ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا أَتَمَّ مِنْ هَذَا وَأَطْوَلَ" (2)

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ" (3)

\*\* عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا بِطَعَامِهِ فَقَالَ قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مَا يُكْفَنُ فِيهِ إِلَّا بَرْدَةٌ وَقُتِلَ حَمْرَةُ أَوْ رَجُلٌ آخَرُ خَيْرٌ مِنِّي فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مَا يُكْفَنُ فِيهِ إِلَّا

(1) صحيح مسلم: 7607

(2) "سنن الترمذي: 2549

(3) صحيح البخاري: 6493

بُرْدَةٌ لَقَدْ حَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَجَلْتُ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا ثُمَّ جَعَلَ  
يَبْكِي" (1)

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ضَمْرَةَ السُّلُولِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ  
وَمَا وَالَاهُ أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا" (2)

حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَتْ  
الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءٍ وَفِي الْبَابِ  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ" (3)

\*\* عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ خَطَبَنَا عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى  
عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتُ بِصُرْمٍ وَوَلَّتْ حَدَاءً وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا  
صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا  
زَوَالَ لَهَا فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ  
شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا وَاللَّهُ لَتُمْلَأَنَّ أَفْعَابُكُمْ  
وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً  
وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٍ مِنَ الرَّحَامِ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَافُنَا

(1) صحيح البخاري: 1286

(2) سنن ابن ماجه: 4251

(3) سنن الترمذي: 2490

فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَّقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَاتَّرَزْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّرَزَ سَعْدٌ  
بِنِصْفِهَا فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأُمَصَارِ  
وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ  
نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا فَسَتَخْبِرُونَ وَتَجْرِبُونَ  
الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا" (1)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ الْمِسْكِينُ  
الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَالْأُكْلَةُ وَالْأُكْلَتَانِ وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَسْأَلُ  
النَّاسَ شَيْئًا وَلَا يَفْطِنُونَ بِهِ فَيُعْطُونَهُ" (2)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ  
فَإِذَا هُوَ بِأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَ مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ قَالَا  
الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُخْرِجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا قُومُوا  
فَقَامُوا مَعَهُ فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ  
قَالَتْ مَرْحَبًا وَأَهْلًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ فُلَانُ قَالَتْ  
ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِيهِ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي  
قَالَ فَاَنْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعَذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطْبٌ فَقَالَ كُلُوا مِنْ هَذِهِ وَأَخَذَ  
الْمُدِّيَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ فَذَبَحَ لَهُمْ

(1) صحيح مسلم: 7625

(2) سنن أبي داود: 1633

فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُّوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ" <sup>(1)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا" <sup>(2)</sup> وما شبع النبي - صلى الله عليه وسلم - من عيش الشعير قط" ...

#### الدعاء

<sup>(1)</sup> صحيح مسلم: 5434

<sup>(2)</sup> صحيح مسلم: 3474

#### 4- طريق الخيرات وبذل الصدقات

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وبعد

**قال تعالى:** ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (1)

**\*وقال صلى الله عليه وسلم:** " عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تُلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِهِ طَلْقٍ وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ " (2)

**\*وقال صلى الله عليه وسلم:** (المعروف كاسمه وأول من يدخل، الجنة يوم القيامة المعروف وأهله). (3)

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لكل شيء ثمرة وثمره المعروف السراح). وقال بعض الشعراء:

(1) النساء: 114  
(2) سنن الترمذي: 2098  
(3) تفسير القرطبي

إذا هبت رياحك فاغتمها فإن لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الإحسان فيها فما تدري السكون متى يكون

**\*\*** وقال العباس رضي الله عنه: لا يتم المعروف إلا بثلاث خصال: (تعجيله وتصغيره وستره)، فإذا عجلته هنأته، وإذا صغره عظمت، وإذا سترته أتمته.

وقال بعض أهل العلم : إن من شروط المعروف , شرطان:

الأول: ترك الامتتان به، لأن في الإمتتان به اسقاط لشكر النعمة,

والثاني : وترك الإعجاب بفعله، ؛ لأن في الإعجاب بفعله إنتقاص للأجر

وفي قوله تعالى {أو إصلاح بين الناس} فهذا عام في الدماء والأموال والأعراض، وفي كل شيء يقع التداعي والاختلاف فيه بين المسلمين، وفي كل كلام يراد به وجه الله تعالى.

**\*\*** من وصايا النبي - صلى الله عليه وسلم - : لأبي أيوب . رضي الله عنه - : (ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله، قال بلا يارسول الله قال: أن تصلح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقرب بينهم إذا تباعدوا ).

**\*\*** وجاء في الخبر: (كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا ما كان من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو كان ذكرا لله تعالى ).

وقال الأوزاعي: ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة في إصلاح ذات البين، ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار.

وقال الحطيئة:

من يفعل الخير لا يُعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وقال الماوردي: {فينبغي لمن يقدر على إسداء المعروف أن يعجله حذار فواته، ويبادر به مخافة عجزه}.

\*\*وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من فتح عليه باب من الخير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه هذا الباب" (1)

وهذه أيام فتحت لنا أبواب الجنة وفتح الله لك فيها ما يغفر به الذنوب وما تستر به العيوب، ألا وهي أيام العشر الأخيرة من رمضان .

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم يغتنم هذه الأيام العشر لما فيها من الخير الكثير، والأجر الوفير فكان يشد مأزره ويقوم ليله ويعتزل النساء .

\*\*وكان صلى الله عليه وسلم - كريم و في رمضان كان أجود بالخير من الريح المرسلة حيث يأتيه جبريل يراجع القرآن ، وكان يراجعه أو يعاوده القرآن مرة في كل عام وقد عاوده مرتين في العام الذي توفي فيه - صلى الله عليه وسلم - فوجده أجود من الريح المرسلة بالخير .

<sup>1</sup> ( ينظر تفسير القرطبي الآية: 114 سورة النساء

**\*\*** وبما أننا في أيام كرم وجود ورحمة ورضوان من الله الواحد الأحد الديان فينبغي على كل مسلم أن يكون رحيمًا مع الأهل والجيران والخلان.

**\*\*** قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " (1)

**\*\*** عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ" (2)

**\*\*** عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى" (3)

**\*\*** عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (4)

**\*\*** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري: 35

<sup>(2)</sup> صحيح البخاري 480

<sup>(3)</sup> صحيح مسلم 6751

<sup>(4)</sup> صحيح البخاري 2482

مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ" (1)

\*\*\*\*\*

إن من أعظم الصدقات وأحبها إلى الله عز وجل ما فرضه عليك في كتابه ,  
لقوله تعالى في الحديث القدسي : المروي عن رسول الله ونقله أبو هريرة  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأُغْنِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ" (2)

<sup>1</sup> ( صحيح مسلم : 7028 )  
<sup>2</sup> ( صحيح البخاري : 6581 )

وحديثنا اليوم عن الزكاة : بصفة عامة , وزكاة الفطر بصفة خاصة.

تعريفها : هي أسم لما يخرجهُ الإنسان من حق الله - تعالى - إلى الفقراء  
وسميت زكاة : لما فيها من رجاء البركة , وتركية النفس , وهي مأخوذة من  
النماء والطها , قال تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا  
وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ : (1)

والزكاة: هي أحد أركان الإسلام الخمس التي هي من الدين بالضرورة  
ولايقوم الإسلام إلا بها, وقورنت الزكاة بالصلاة في اثنين وثمانين آية.  
وهي فرض متفق عليها في كتاب الله , وسنة رسوله , وإجماع الأمة .  
وفرضت الزكاة في السنة الثانية من هجرة المصطفى - صلى الله عليه  
وسلم - وتحدد نصابها ,

\*\* وكانت في مكة لم تحدد وتركت لشعور المسلمين بعضهم ببعض  
وكرمهم بعضهم على بعض .

\*\* فكان أبو بكر إذا تصدق يتصدق بكل مايملك , سألهُ يوماً النبي ماذا  
تركت لأهلك يابا بكر , قال : ترك لهم الله ورسوله . وهذا هو الغنى بعينه  
, غناك بالله وبرسول الله , يغنيك عن الكل , وقد قالت هاجر لإبراهيم يوم  
أن تركها في مكان لازرع ولاماء ولاشجر ولا حجر ولابيت تأوي إليه قالت

لَمَنْ تَرَكْتَنَا يَا إِبْرَاهِيمَ ، فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهَا ، لِأَنَّهُ يَنْفِذُ أَمْرًا قَدْ أَتَمَرَ بِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ  
ءَاللّٰهُ أَمْرُكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ ، قَالَتْ إِذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ فَوَاللّٰهِ لَنْ يَضِيعَنَا اللّٰهُ .

\*\* وَكَانَ عُمَرُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَصَدَّقَ جَاءَ بِنِصْفِ مَالِهِ ، قَالَ يَوْمًا لِأَسْبَقِنِ أَبَا  
بَكْرٍ ، فَذَهَبَ فَجَاءَ بِنِصْفِ مَالِهِ . فَلَمَّا جَاءَ أَبُو بَكْرٍ سَأَلَهُ النَّبِيُّ ، مَا الَّذِي  
جِئْتَ بِهِ يَا أَبَا بَكْرٍ قَالَ بِكُلِّ مَالِي يَا رَسُولَ اللّٰهِ ، قَالَ فَمَاذَا تَرَكْتَ لِأَهْلِكَ قَالَ  
تَرَكْتُ لَكُمْ اللّٰهُ وَرَسُولَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ لَنْ أَسْبِقَهُ إِلَى خَيْرٍ قَطْ .

### وَفِي الْمَدِينَةِ لَمْ يَكُونُوا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ .

\*\* فَهَذَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ جَاءَهُ رَسُولُ اللّٰهِ لِيُزَوِّرَهُ مَرِيضًا وَكَانَ هَذَا فِي  
الْمَدِينَةِ وَكَانَ عِنْدَهُ مَالٌ كَثِيرٌ :

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ  
قَالَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ  
اشْتَدَّ بِي فَقُلْتُ إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتُهُ  
أَفَاتَصَدَّقُ بِثُلُثِي مَالِي قَالَ لَا فَقُلْتُ بِالشَّطْرِ فَقَالَ لَا ثُمَّ قَالَ الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ  
كَبِيرٌ أَوْ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ  
النَّاسَ وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللّٰهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ  
فِي فِي امْرَأَتِكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي قَالَ إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ  
فَتَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا أَزْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى  
يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ

عَلَى أَعْقَابِهِمْ لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ ابْنِ حَوْلَةَ يَرْتِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ" (1)

\*\* وهذا عثمان وتكفله بالنفقة على جيش العسرة ودعاء النبي له

\*\* وهذا عبد الرحمن بن عوف : وتبرعه بألف بعير ...

\*\* وهذا أبو الدرداء وتبرعه ببستان ...فيه ستمائة نخلة .

فاستحقوا أن يوصفهم الله في كتابه بهذا الوصف.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ \* وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (2)

وقد رغب الشارع في إخراج الزكاة :

\*\* الترغيب فيها : قال تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (3)

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (4)

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 1307

<sup>2</sup> ( الذاريات : 15 : 19

<sup>3</sup> ( التوبة : 103

<sup>4</sup> ( التوبة : 71

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾<sup>(1)</sup>

فجعل الله الزكاة غاية من غايات التمكين في الأرض .

الأحاديث الواردة فيها كثيرة منها :

1- روى الجماعة, عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَأَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَابٌ <sup>(2)</sup>

2- عن أبي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْضَوْهُ قَالَ مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ وَلَا ظُلْمَ عَبْدٍ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْضَوْهُ قَالَ إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا

<sup>(1)</sup> الحج : 41

<sup>(2)</sup> (سند الإمام أحمد : 2100

وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ  
فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي  
مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا  
بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا  
لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَوَزْرُهُمَا سَوَاءٌ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ  
حَسَنٌ صَحِيحٌ" (1)

3- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى  
إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ " (2)

### الترهيب من منع الزكاة :

حكم مانعها : أنه مرتد وخارج عن الإسلام ويقتل بها كفرا , وقد حارب أبو  
بكر رضي الله عنه المرتدين عندما منعوا أدائها وقال والله لأُقاتلن من فرق  
بين الصلاة والزكاة ثم قال عبارته المشهورة - رضي الله عنه "

والله لو منعوني عقال بغير كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه "

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (3)

<sup>1</sup> ( سنن الترمذي : 2495 )

<sup>2</sup> ( البخاري : 57 )

<sup>3</sup> ( التوبة : 34 )

4- روى الشيخان : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ يَعْنِي شِدْقَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالِكُ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ الْآيَةَ<sup>(1)</sup>

والزكاة واجبة في كل ماخرجة الأرض إلا مااستثناه الشرع :

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾<sup>(2)</sup>

\*\* ويشترك لها النصاب وتمام الحول إلا في الزروع لقوله تعالى ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(3)</sup>

\*\* وكذلك الركاز لايشترط له الحول ولا النصاب .

\*\* كما يشترط لها النية لأنها عبادة. قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾<sup>(4)</sup> وقوله صلى الله عليه وسلم " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ "<sup>(5)</sup>

يستحب التعجيل بأدائها فيجوز تعجيل الزكاة وأداؤها قبل الحول، ولو بعامين، وسئل الحسن عن رجل أخرج زكاه لثلاث سنوات أيجزئه قال نعم.

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري : 1423

<sup>(2)</sup> البقرة : 267

<sup>(3)</sup> الأنعام : 141

<sup>(4)</sup> البينة : 5

<sup>(5)</sup> البخاري : 1

وقال به الشوكاني وإلي هذا ذهب الشافعي وأحمد وأبو حنيفة .

وقال مالك لايجزئه . قال ابن رشد وسبب الخلاف هل الزكاة عبادة أم هي حق واجب للمساكين؟ فمن قال أنها عبادة شبهها بالصلاة فلا تجب قبل وقتها ، ومن جعلها حق واجب للمساكين أجاز إخراجها قبل الحول، على جهة التطوع .

واحتج الشافعي بحديث على رضي الله عنه : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - استسلف صدقة العباس قبل محلها أي قبل أن يحل عليها الحول . وهذا من باب المسارعة في الخيرات . انتهى

### زكاة الفطر

والزكاة التي نحن بصددھا الآن هي زكاة الفطر أو صدقة الفطر . وهي واجبة على كل مسلم حر كان أو عبد ذكر أو أنثى صغير أو كبير للحديث الوارد في ذلك

**\*\*عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ" (1)**

شُرِعتْ فِي شَعْبَانَ مِنْ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ ؛ لِتَكُونَ طَهْرَةً لِلصَّائِمِينَ مِنْ اللُّغُو وَالرَّفَثِ وَلِتَكُونَ عَوْنًا لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ؛ لِتَسُدَّ حَاجَتَهُمْ وَتُغْنِيَهُمْ عَنِ السُّؤَالِ يَوْمَ الْعِيدِ أَوْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِمَنْ أَجَازَهَا مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ مِثْلَ الشَّافِعِيِّ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ تَجُوزُ قَبْلَ دُخُولِ الشَّهْرِ وَقَالَ الْآخَرُونَ قَبْلَ الْعِيدِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ .

وَتَصَرَّفَ فِي الْوُجُوهِ الثَّمَانِيَةِ الَّتِي حَدَدَهَا الشَّرْعُ .

وَتَخَرَّجَ طَعَامٌ ، وَأَجَازَ ابْنُ عَمْرٍو ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَالْإِمَامُ وَالْبَخَارِيُّ ، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ إِخْرَاجَهَا قِيَمَةً . لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا شَرْعًا سَدَّ حَاجَةَ الْمُسْلِمِينَ وَمَا أَشَدَّ حَاجَةَ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لِلْمَالِ ، فَهُوَ يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ مِنْ مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسٍ أَوْ إِلَى آخِرَةِ وَاسْتَدَلَّ أَصْحَابُ هَذَا الرَّيِّ بِقَوْلِ مَعَاذٍ لِأَهْلِ الْيَمَنِ ، ائْتُونِي بِعَرَضِ ثِيَابٍ خَمِيصٍ أَوْ لَبِيسٍ ، مَكَانَ الشَّعِيرِ وَالذَّرَّةِ فَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ ، وَخَيْرٌ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ فِي الْمَدِينَةِ . وَالْحَدِيثُ عِلْقَةُ الْإِمَامِ الْبَخَارِيِّ .

وَنَقُولُ وَاللَّهِ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ إِذَا كَانَ هَذَا جَائِزًا فِي زَكَاةِ الْفَرَضِ فَهُوَ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ أَوْلَى لِيَتِمَّكَنَ النَّاسُ مِنْ شِرَاءِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، وَهَذَا مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَفَقَهُ الْوَاقِعِ يَحْكِي ذَلِكَ وَلَادَاعِي لِلْخِلَافِ أَبَدًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

وَقَدْ حَدَّثَتْهَا دَارُ الْإِفْتَاءِ الْمِصْرِيَّةُ نَقْدًا لِهَذَا الْعَامِ الْهِجْرِيِّ 1444 هـ

خمسة عشر جنيهاً للفرد وهو حدُّ أدنى وهو ثمن اثنين ونصف كيلو حنطة  
وهو من أغلب قوت البلد ، والزيادة أولى وأكرم والله تعالى أعلم .

الدعاء

## 5- فضل ليلة القدر

في هذه الأيام العشر الأواخر من رمضان، اعلم أخي أن السباق قد اشتد والفوز بالجنان لمن أجتهد وجد، فليكن شعارك ألا يسبقني إلى الله أحد

يقول ابن الجوزي رحمه الله: "إن الخيول في السباق إذا بلغت نهاية المضمار أسرعت واشتدت وهي من البهائم والدواب فلا تكن البهائم أفضل منك في ذلك واعلم أن الأعمال بالخواتيم فإذا قصرت في استقبال رمضان فلا تقصر في توديعه فإن المسك في الختام، ألم تسمع قول الله تعالى:

﴿خَتَمَهُ مَسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ <sup>(1)</sup>

\* وكان الصحابة يتباكون على رمضان فسألوا عن ذلك فقالوا: والله ما على رحيل الشهر تألمنا فإن للشهر عود ثم عود، ولكن نتألم لأن هذا الشهر قد يأتي في قادم بعد أن رحلنا نحن بعيدا عنه.

\* عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ وَأَخْيَا لَيْلَهُ وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ" <sup>(2)</sup>

\* قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا. <sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> (المطففين: 26)

<sup>(2)</sup> (صحيح البخاري: 2063)

<sup>(3)</sup> (صحيح مسلم: 2845)

\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" <sup>(1)</sup>

\*\* اتفق جمهور العلماء على فضل ليلة القدر، كما اختار العلماء أن هذه الليلة ليلة تكون في شهر رمضان، وأنها في العشر الأواخر منه، وأما تحديدها في العشر الأواخر فمختلف فيه تبعاً لاختلاف الروايات الصحيحة، والأرجح أنها في الليالي الوتر من العشر الأواخر، وأرجى ليلة لها هي ليلة السابع والعشرين . وفضلها عظيم لمن أحيّاها ، وهي ليلة عامة لجميع المسلمين، وإحيائها يكون بالصلاة، والقرآن، والذكر، والاستغفار، والدعاء من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وصلاة التراويح في رمضان إحياء لها.

يقول فضيلة الشيخ سيد سابق رحمه الله : للعلماء آراء في تعيين هذه الليلة؛ فمنهم من يرى أنها ليلة الحادي والعشرين، ومنهم من يرى أنها ليلة الثالث والعشرين، ومنهم من يرى أنها ليلة الخامس والعشرين، ومنهم من ذهب إلى أنها ليلة التاسع والعشرين، ومنهم من قال: إنها تنتقل في ليالي الوتر من العشر الأواخر، وأكثرهم على أنها ليلة السابع والعشرين.

روى أحمد - بإسناد صحيح - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " من كان متحريها فليتحرها ليلة السابع والعشرين".

وعن موعد ليلة القدر،

عَنْ زِرِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ وَقِيلَ لَهُ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ مَنْ قَامَ السَّنَةَ أَصَابَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَقَالَ أَبِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ يَخْلِفُ مَا يَسْتَتْنِي وَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرْنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِيَامِهَا هِيَ لَيْلَةُ صَبِيحَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيَضَاءً لَا شُعَاعَ لَهَا" (1) ويقول فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي : قد نَوَّه القرآن، ونَوَّهت السنة بفضل هذه الليلة العظيمة، وأنزل الله فيها سورة كاملة:

فقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (2)

\*لقد عَظَّمَ القرآنُ شأنَ هذه الليلة، فأضافها إلى (القدر) أي المقام والشرف، وأي مقام وشرف أكثر من أن تكون خيراً وأفضل من ألف شهر. أي الطاعة والعبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

<sup>1</sup> ( صحيح مسلم : 1821 )  
<sup>2</sup> ( سورة القدر .

وفي فضل ليلة القدر فإن ألف شهر تساوي ثلاثاً و ثمانين سنة وأربعة أشهر، أي أن هذه الليلة الواحدة أفضل من عمر طويل يعيشه إنسان عمره ما يقارب مائة سنة، إذا أضفنا إليه سنوات ما قبل البلوغ والتكليف.

\*وهي ليلة تنزل فيها الملائكة برحمة الله وسلامه وبركاته، ويرفرف فيها السلام حتى مطلع الفجر.

وبحكم فضل ليلة القدر، يحذر النبي صلى الله عليه وسلم من الغفلة عن هذه الليلة وإهمال إحيائها، فيحرم المسلم من خيرها وثوابها،

\*\*فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ دَخَلَ رَمَضَانُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ" (1)

ليلة القدر في شهر رمضان يقيناً، لأنها الليلة التي أنزل فيها القرآن، وهو أنزل في رمضان، لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (2) والواضح من جملة الأحاديث الواردة أنها في العشر الأواخر، لما صح عن عائشة قالت: كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان، ويقول: " تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان (3) وإذا كان دخول رمضان يختلف - كما

<sup>1</sup> ( سنن ابن ماجه: 1713

<sup>2</sup> ( البقرة : 185.

<sup>3</sup> (،، (متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان -726).

نشاهد اليوم - من بلد لآخر، فالليالي الوترية في بعض الأقطار، تكون زوجية في أقطار أخرى، فالاحتياط التماس ليلة القدر في جميع ليالي العشر. ويتأكد التماسها وطلبها في الليالي السبع الأخيرة من رمضان، فعن ابن عمر: أن رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام، في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرى رؤياكم قد تواطأت (أي توافقت) في السبع الأواخر، فمن كان متحريها، فليتحرها في السبع الأواخر" (1)

وعن ابن عمر أيضاً: "التمسوها في العشر الأواخر، فإن ضعف أحدكم أو عجز، فلا يُغلبن على السبع البواقي" (2)

والسبع الأواخر تبدأ من ليلة 23 إن كان الشهر 29 ومن ليلة 24 إن كان الشهر 30 يوماً. ورأى أبي بن كعب وابن عباس من الصحابة رضي الله عنهم أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان، وكان أبي يحلف على ذلك لعلامات رآها، واشتهر ذلك لدى جمهور المسلمين، حتى غدا يحتفل بهذه الليلة احتفالاً رسمياً. والصحيح: أن لا يقين في ذلك، وقد تعددت الأقوال في تحديدها حتى بلغ بها الحافظ ابن حجر 46 قولاً. وبعضها يمكن رده إلى بعض. وأرجحها كلها: أنها في وتر من العشر الأخير، وأنها تنتقل،

(1) (متفق عليه، عن ابن عمر، المصدر السابق -723).

(2) (رواه أحمد ومسلم والطبراني عن ابن عمر كما في صحيح الجامع الصغير 1242).

كما يفهم من أحاديث هذا الباب، وأرجاها أوتار العشر، وأرجى أوتار العشر عند الشافعية ليلة إحدى وعشرين، وعند الجمهور ليلة سبع وعشرين<sup>(1)</sup>

\* ليلة القدر ليلة عامة لجميع من يطلبها، ويبتغي خيرها وأجرها، وما عند الله فيها، وهي ليلة عبادة وطاعة، وصلاة، وتلاوة، وذكر ودعاء وصدقة وصلة وعمل للصالحات، وفعل للخيرات ولله حكمة بالغة في إخفائها عنا، فلو تيقنا أي ليلة هي لتراخت العزائم طوال رمضان، واكتفت بإحياء تلك الليلة، فكان إخفاؤها حافزاً للعمل في الشهر كله، ومضاعفته في العشر الأواخر منه، وفي هذا خير كثير للفرد وللجماعة. وهذا كما \*أخفى الله تعالى عنا ساعة الإجابة في يوم الجمعة، لندعوه في اليوم كله، وأخفى اسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب؛ لندعوه بأسمائه الحسنی جميعاً.

\*\* عَنْ أَنَسٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلَاخَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ وَإِنَّهُ تَلَاخَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ التَّمَسُّوْهَا فِي السَّبْعِ وَالْتِسْعِ وَالْخَمْسِ " (2)

\*\*علامات ليلة القدر وقد ورد لليلة القدر علامات، أكثرها لا يظهر إلا بعد أن تمضي، مثل: أن تظهر الشمس صبيحتها لا شعاع لها، أو حمراء ضعيفة.....إلخ. ومثل: أنها ليلة مطر وريح، أو أنها ليلة طلقة بلجة، لا

<sup>(1)</sup> (فتح الباري - 5/171 ط. الحلبي).

<sup>(2)</sup> (صحيح البخاري: 49)

حارة ولا باردة، إلخ ما ذكره الحافظ في الفتح. وكل هذه العلامات لا تعطي يقينًا بها، ولا يمكن أن تَطَّرَدَ، لأن ليلة القدر في بلاد مختلفة في مناخها، وفي فصول مختلفة أيضًا، وقد يوجد في بلاد المسلمين بلد لا ينقطع عنه المطر، وآخر يصلي أهله صلاة الاستسقاء مما يعاني من المَحَلِّ، وتختلف البلاد في الحرارة والبرودة، وظهور الشمس وغيابها، وقوة شعاعها، وضعفه، فهيئات أن تتفق العلامات في كل أقطار الدنيا. ومما بحثه العلماء هنا: هل تعتبر ليلة القدر ليلة خاصة لبعض الناس، تظهر له وحده بعلامة يراها، أو رؤيا في منام، أو كرامة خارقة للعادة، تقع له دون غيره؟ أم هي ليلة عامة لجميع المسلمين بحيث يحصل الثواب المرتب عليها لمن اتفق له أنه أقامها، وإن لم يظهر له شيء؟. لقد ذهب جمع من العلماء إلى الاعتبار الأول، مستدلين بحديث أبي هريرة: "من يقيم ليلة القدر فيوافقها..". (رواية لمسلم عن أبي هريرة). وبحديث عائشة: أرأيت يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟ فقال: "قولي: اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعفُ عني" (رواه ابن ماجه والترمذي عن عائشة). وفسَّروا الموافقة بالعلم بها، وأن هذا شرط في حصول الثواب المخصوص بها. ورجح آخرون معنى يوافقها: أي في نفس الأمر، إن لم يعلم هو ذلك، لأنه لا يشترط لحصولها رؤية شيء، ولا سماعه، كما قال الإمام الطبري بحق. وكلام بعض العلماء في اشتراط العلم بليلة القدر كان هو السبب فيما يعتقده كثير من عامة

المسلمين أن ليلة القدر طاقة من النور تُفتح لبعض الناس من السعداء دون غيرهم. ولهذا يقول الناس: إن فلانا انفتحت له ليلة القدر، وكل هذا مما لا يقوم عليه دليل صريح من الشرع. فليلة القدر ليلة عامة لجميع من يطلبها، ويبتغي خيرها وأجرها، وما عند الله فيها، وهي ليلة عبادة وطاعة، وصلاة، وتلاوة، وذكر ودعاء وصدقة وصلة وعمل للصالحات، وفعل للخيرات. وأدنى ما ينبغي للمسلم أن يحرص عليه في تلك الليلة: أن يصلي العشاء في جماعة، والصبح في جماعة، فهما بمثابة قيام الليل. ففي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم "من صلى العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة، فكأنما صلى الليل كله" <sup>(1)</sup> والمراد: من صلى الصبح بالإضافة إلى صلاة العشاء، كما صرح بذلك رواية أبي داود والترمذي: "من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة" <sup>(2)</sup>

#### دليل سؤال العفو في هذه الليلة :

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو قَالَ تَقُولِينَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي " <sup>(3)</sup>

فلماذا سؤال العفو في ليلة القدر؟

<sup>(1)</sup> (رواه أحمد ومسلم واللفظ له، من حديث عثمان، صحيح الجامع الصغير - 6341).

<sup>(2)</sup> (المصدر السابق - 6342).

<sup>(3)</sup> (سنن ابن ماجه 3982 ورواه أحمد والترمذي وصححه).

أولاً: أنه لا يمكن لأحد أن يطيق عذاب الله تعالى :

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ قَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجَّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تَطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ أَفَلَا قُلْتَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ فَذَعَا اللَّهُ لَهُ فَشَفَّاهُ" (1)

2- لأن طلب العفو والمغفرة هو دعاء الأنبياء جميعاً لأنفسهم، فهذا أبونا آدم، ومعه أمنا حواء يدعوان : {قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (2)

وهذا سيدنا نوح يقول : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ﴾ (3)

ومن دعاء إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (4)

وهذا سيدنا موسى يسأل ربه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (1)

<sup>1</sup> ( صحيح مسلم 7011 )

<sup>2</sup> ( الأعراف: 23 )

<sup>3</sup> ( نوح: 28 )

<sup>4</sup> ( إبراهيم : 41 )

3- هذا دعاء الملائكة للمؤمنين، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (8) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (2)

4- ولأن هذا دعاء الأنبياء للمؤمنين فهذا نوح يدعو للمؤمنين بالمغفرة ، قال تعالى : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (3)

وهذا سيدنا إبراهيم يدعو للمؤمنين بالمغفرة ، قال تعالى : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (4)

5- ولأن هذا ما أمر به الله سيدنا محمداً أن يفعله لنفسه وللمؤمنين ، قال تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (5). وقال تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (6)

6- ولأن عفو الله في القرآن ذكر مع الذنوب العظام، قال تعالى : ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ

<sup>1</sup> ( القصص: 16).

<sup>2</sup> ( غافر: 7، 9 ).

<sup>3</sup> ( نوح: 28).

<sup>4</sup> ( إبراهيم: 41).

<sup>5</sup> ( محمد: 19).

<sup>6</sup> ( المؤمنون: 118).

فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١﴾

فكان العفو عن اتخاذ العجل إلها من دون الله، ما يدل على أن العفو يأتي بعد إسراف الإنسان على نفسه.

7- ولأن هذا ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر - رضي الله عنه-؛ فعن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال: قلت: «يا رسول الله، علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم» (٢)

8- ولأن العفو والمغفرة والرحمة خير من كل ما يجمعه الإنسان، قال تعالى: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٤) ولذلك خطأ ابنُ علان ابن العربي في قوله: "ينبغي لمن ظفر بليلة القدر أن يسأل إجابة الدعاء قال ليظفر بكنز ينفق منه أبد الآباد" فقال ابن علان: " وفيما أشارت إليه عائشة مما ذكر غنية عن ذلك وغيره؛ فالخير في الاتباع." قال ابن رجب: وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الإجتهد في الأعمال

(١) [النساء: 153]

(٢) [متفق عليه]

(٣) [آل عمران: 157]

(٤) [الزخرف: 32]

فيها وفي ليالي العشر لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملاً صالحاً ولا حالاً ولا مقالاً فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر قال يحيى بن معاذ: ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو. إن كنت لا أصلح للقرب ... فشأنك عفو عن الذنب كان مطرف يقول في دعائه: اللهم ارض عنا فإن لم ترض عنا فاعف عنا من عظمت ذنوبه في نفسه لم يطمع في الرضا وكان غاية أمله أن يطمع في العفو ومن كملت معرفته لم ير نفسه إلا في هذه المنزلة.

يا رب عبدك قد أتاك                      وقد أساء وقد هفا

يكفيه منك حياؤه                      من سوء ما قد أسلفا

حمل الذنوب على الذن                      وب الموبقات وأسرفا

وقد استجار بفضل عفوك                      من عقابك ملحفا

رب اعف عنه وعافه                      فلأنت أولى من عفا

لما عرف العارفون بجلاله خضعوا، ولما سمع المذنبون بعفوه طمعوا، ما  
ثمَّ إلا عفو الله أو النار. لولا طمع المذنبين في العفو لاحتقرت قلوبهم  
باليأس من الرحمة، ولكن إذا ذكرت عفو الله استروحت إلى برد عفوهِ.

كان بعض المتقدمين يقول في دعائه: "اللهم إن ذنوبي قد عظمت فجَلَّتْ  
عن الصفة، وإنها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني".

وقال آخر منهم: جرمي عظيم وعفوك كثير، فاجمع بين جرمي وعفوك يا كريم.

ما الفرق بين العفو والمغفرة والرحمة؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير قوله تعالى : ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ <sup>(1)</sup> ” ثم سأله العفو والمغفرة والرحمة والنصر على الأعداء؛ فإنهم بهذه الأربعة تتم لهم النعمة المطلقة، ولا يصفو عيش في الدنيا والآخرة إلا بها، وعليها مدار السعادة والفلاح؛ فالعفو متضمن لإسقاط حقه قبلهم ومسامحتهم به. والمغفرة متضمنة لوقايتهم شر ذنوبهم وإقباله عليهم ورضاه عنهم؛ بخلاف العفو المجرد؛ فإن العافي قد يعفو ولا يقبل على من عفا عنه ولا يرضى عنه. فالعفو ترك محض، والمغفرة إحسان وفضل وجود، والرحمة متضمنة للأمرين مع زيادة الإحسان والعطف والبر؛ فالثلاثة تتضمن النجاة من الشر والفوز بالخير. انتهى

الدعاء

## (6) خطبة عيد الفطر المبارك

\*الحمد لله رب العالمين , المحمود بكل لسان المعبود في كل زمان, الذي لم يخل علمه من مكان, ولا يشغله شأن عن شأن , تعالى عن الأشباه والأنداد , وتنزه عن صاحبة الأولاد , ونفذ حكمه في جميع العباد .

\*سبحانه سبحانه خلق فسوى قدر فهدى أخرج المرعى جعله غثاء أحوي  
\*سبحانه أن جعلنا خير أمه أخرجت للناس وهدانا لمعالم ديننا الذي ليس فيه إلتباس, فله الحمد بجميع المحامد لانحصي ثناءا عليه هو كما أثنى على نفسه .

\*وصلاة وسلاما طيبين دائمين على سيد الأولين والآخرين وقائد الغر المحجلين وقائد الغر الميامين لواء الحمد بيده يوم الدين , محمد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين .

ثم أما بعد

فالله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر والله الحمد .  
الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله وتعالى بكرة وأصيلاً , لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .,  
لا إله إلا الله وحده, نصر عبده ,وأعز جنده ,وهزم الأحزاب وحده .

\*قاله أكبر عدد ماكبر المكبرون وركع الراكعون وسجد الساجدون وتهجد  
المتهجدون وقام القائمون , وتصدق المتصدقون , وتصلح المتخاصمون  
\* الله أكبر لمن صلى وصام وحافظ على تكبيرة الإحرام , الله أكبر لمن قد  
تورمت قدماه ويبست شفتاه , ودمعت عيناه , في طاعه مولاه .

\*فأبشرو بخير ما وعدكم به ربكم,

فقد سترت لكم العيوب, وغفرت لكم الذنوب, من الله علام الغيوب ,  
سبحانه لا يخلف الميعاد , وهو لطيف بالعباد .

يقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ  
حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (1)

\*سبحانه يجازي بالسيئة سيئة مثلها ويجازي بالحسنة عشر أضعافها بل  
ويزيد فله الحمد المديد والشكر الغزير فهو رب قدير .

\*\*يأأمه محمد أبشروا بالفضل الكبير من العليم القدير الذي يعلم التدبير ,

وهو القائل في محكم الآيات والتنزيل :

قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا  
يَجْمَعُونَ﴾ (2)

<sup>1</sup> ( النحل: 97

<sup>2</sup> ( يونس: 58

\*\* يَا أَمَةَ مُحَمَّدٍ أَبْشُرُوا بِجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ  
فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا وَأَنْتَ السَّعْدَاءُ بِهَذَا الْجَزَاءِ .

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ  
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (1)

\*\* يَا أَمَهُ مُحَمَّدٍ هَا هُوَ حَسَنُ الْخِتَامِ وَمَقَامُ الْكَرَامِ ، لِمَنْ صَلَّى وَصَامَ وَتَهَجَّدَ  
وَالنَّاسَ نِيَامَ ، لِرَبِّ رَاضِي غَيْرِ غَضَبَانٍ ، نَعَمَ وَاللَّهُ فَأَنْتُمْ مِنَ الْأَبْرَارِ  
يقول سبحانه : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ \* تَعْرِفُ فِي  
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ \* يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ \* خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ  
فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (2)

\* يَأْمَنُ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ فِي رَمَضَانَ ، لَا تَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ  
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ ، لِمَنْ نَوَى أَنْ يَتُوبَ . وَهُوَ سَبْحَانَهُ رَبُّ رَمَضَانَ وَشَوَّالَ  
وَالشُّهُورِ كُلِّهَا .

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ  
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (3)

\*\* يَا أَمَةَ مُحَمَّدٍ لَرَبِّكُمْ الْيَوْمَ أَفْرَحُ بِكُمْ وَبِعُودَتِكُمْ إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمِّ فِي وَيَلَاتِ  
الْحُرُوبِ وَقَدْ فَقَدْتَ طِفْلَهَا فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهَا سَالَ صَدْرُهَا لَهُ لَبْنَا وَرِيَا فَقَالَ

<sup>1</sup> (هود: 108)

<sup>2</sup> (المطففون: 22: 26)

<sup>3</sup> (الزمر: 53)

رسول الله أرايتم هذه الأم طارحةً ولدها في النار؟ قالوا لا قال : فربكم أرحم بكم من هذه الأم بولدها .

\* عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فَمَرَّ بِقَوْمٍ فَقَالَ مَنِ الْقَوْمُ فَقَالُوا نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ وَامْرَأَةٌ تَحْصِبُ تَنْوَرَهَا وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا فَإِذَا ارْتَفَعَ وَهَجُ النَّوْرِ تَنَحَّتْ بِهِ فَأَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَالَ بَلَى قَالَتْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَرْحَمَ بَعِيدِهِ مِنَ الْأُمِّ بَوْلَدِهَا قَالَ بَلَى قَالَتْ فَإِنَّ الْأُمَّ لَا تُلْقَى وَلَدَهَا فِي النَّارِ فَأَكَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللَّهِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (1)

\*\* يَأُمُّهُ مُحَمَّدٌ لَرَبِّكُمْ أَفْرَحَ بَكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي فَقَدَ بَعِيرَهُ فِي صَحْرَاءَ جُرْدَاءَ لِأَخِيرِ فِيهَا وَلِأَزْرَعٍ وَلِأَمَاءٍ فَجَلَسَ يَنْتَظِرُ الْمَوْتَ ، فَإِذَا بِرَاحِلَتِهِ قَدْ عَادَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ " اللَّهُ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ " أَخْطَأَ الْعَبْدُ فَسِيرَ نَفْسَهُ رَبًّا ، وَرَبَّهُ عَبْدًا ، وَرَبُّكَ بِالنِّيَّاتِ عَلِيمٌ وَهُوَ سَبْحَانَهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَمَجِيبُ دَعَاءِ السَّائِلِينَ ، فَغَفَرَ لَهُ هَزْلَةً وَخَطَأَهُ فَرَبِّكُمْ أَفْرَحَ بَكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ بَعُودَةَ دَابَّتِهِ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَهُوَ عَمُّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ" (1)

\*\* يَا أَمَّهُ مُحَمَّدٍ أَحْسِنُوا ظَنَكُمْ بَرِيكُمْ ؛ فَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ :

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَاءٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَاءٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً" (2)

\*\* يَا أَمَّهُ مُحَمَّدٍ أَكْثَرُوا مِنَ الدُّعَاءِ وَالرَّجَاءِ حَتَّى يَرْفَعَ الْبَلَاءُ وَيَعْمَ الرِّخَاءُ

وَتَأْتِي الرِّحْمَاتُ مِنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ .

\*\* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ

<sup>(1)</sup> صحيح مسلم: 7136

<sup>(2)</sup> صحيح البخاري: 7494

وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ  
بِي شَيْئًا لِأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً وَلَا أُبَالِي، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا  
نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ" (1)

فيا لله يارب :

وقفت ببابك يا إله العرش أدعو      ومن قصد الإله فلا يضام  
فليس سواك للمضطر عون      إذا نزلت به الكرم العظام  
وقفت ببابك رحمة إبتهاجاً      وفاض الدمع وانقطع الكلام  
فإن نامت عيون الناس عني      فعينك عن عبادك لاتنام

### التحذيرات

\*\* يَا أمة محمد إياكم والظلم فإنه ظلمات يوم القيامة :

وأشد الظلم ظلمك لنفسك بالبعد عن ربك .

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا  
رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:

يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا.

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ.

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكَسُونِي أَكْسُكُمْ.

يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تَخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا  
فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي.

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ  
وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا .

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجَرَ قَلْبِ رَجُلٍ  
وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ  
فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا  
يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا  
فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ .

قَالَ سَعِيدٌ كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ "

(<sup>1</sup>)

\*\*يأمله محمد إياكم والتحاسد والتباغض :

\*\* عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ<sup>(1)</sup>

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ "<sup>(2)</sup>

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ "<sup>(3)</sup>

\*\*يأمله محمد إياكم وقطيعة الرحم:

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهَا مَهْ قَالَتْ

<sup>(1)</sup> سنن الترمذي: 2060

<sup>(2)</sup> سنن الترمذي: 2904

<sup>(3)</sup> صحيح البخاري: 3245

هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَذَلِكَ لَكَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَفَرَّءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ" (1)

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا انْقَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ " (2)

\*\* يَأْمُرُهُ مُحَمَّدٌ إِيَّاكُمْ وَأَكَلَ الرِّبَا فَإِنَّهُ يَمْحَقُ الْبِرْكَةَ مِنْ بَيْنِكُمْ

ويضيع الهيبة ويورث البؤس والندم والهم والحزن .

ولقد خاطب الله المؤمنين بما خاطب به المرسلين :

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (3)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (4)

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ : " يَاسَعْدُ أَطْبَاطُ مَطْعَمِكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ " .

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري : 4879 )

<sup>2</sup> ( سنن الترمذي : 2032 )

<sup>3</sup> ( المؤمنون : 51 )

<sup>4</sup> ( البقرة : 172 )

عَنْ بَنِ شِهَابٍ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ مِنْ أَمْرَاءَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي فَمَنْ غَشَى أَبْوَابَهُمْ فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَا يَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ وَمَنْ غَشَى أَبْوَابَهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ فَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَسِيرِدُ عَلَى الْحَوْضِ يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ الصَّلَاةُ بُرْهَانُ وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى وَأَيُّوبُ بْنُ عَائِذٍ الطَّائِيُّ يُضَعِّفُ وَيَقَالُ كَانَ يَرَى رَأَى الْإِرْجَاءِ وَسَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى وَاسْتَعْرَبَهُ جِدًّا" (1)

وتعجب رسول الله من الرجل يأكل الربا ويأكل الحرام ثم يرفع يديه ويقول يارب يارب، ومطعمه حرام ومأكله حرام وغذي على الحرام فأنى يستجاب له ???

## التوصيات

يأحباب رسول الله محمد تعلموا السماحة في بيعكم وشرائكم ، تدخلوا جنة ربيكم .

\*\* عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى <sup>(1)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ <sup>(2)</sup>

يأحباب رسول الله محمد ،عليكم بحس الخلق فليس أثقل منه في ميزانك يوم القيامة . ولقد أوصى به رسول الله أبا ذر الغفاري ،

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَاتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(3)</sup>

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 2115 )

<sup>2</sup> ( سنن الترمذي: 2038 )

<sup>3</sup> ( سنن الترمذي: 2115 )

مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّثْرَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَقَيِّهُونَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا النَّثْرَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَقَيِّهُونَ قَالَ الْمُتَكَبِّرُونَ" (1)

فاطمة بنت قيس تسأل النبي عن المرأة تتزوج فيموت زوجها فتتزوج بأخر فمع من تكون فقال لها رسول الله يافاطمة تكون مع أحسنهم خلقا فقد ذهب أهل الأخلاق بخيري الدنيا والأخرة .

وكان من دعاء النبي: " اللهم إهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت . وكان يقول إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .

ومن كلامه صلى الله عليه وسلم : " إنكم لاتسعون الناس بأموالكم ولكن تسعوهم بسعة الصدر وابتسامة الوجه , وبحسن الخلق وبسطة الوجه وسعة الصدر " قال تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ (2)

يأحباب رسول الله محمد : اعلموا أن للفقير حق وللقريب حق وللجار حق فاعط كل ذي حق حقه ,

فهنيئاً لمن أسعد اليوم فقيراً محتاجاً أو مسح على رأس يتيم , أو نفس كربية عن محتاج .

(1) سنن الترمذي : 2150

(2) البقرة : 263

\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُزْبَةً مِنْ كُزْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُزْبَةً مِنْ كُزْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَقَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ" (1)

فكيف نخاف الفقر والله رازقي ورازق كل الخلق في العسر واليسر

تكفل بالأرزاق للخلق كلهم وللضب في البيداء والحوث في البحر

\* فيا أحبّاب رسول الله محمد أوصيكم ونفسي بقوى الله تعالى ، واعلموا :

أن الله تعالى قد فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تقربوها ،

وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة بكم فلا تسألوا عنها .

هذا وما كان من إصابة فمن الرحمن وما كان من خطأ أو نسيان فمن نفسي والشيطان ، أعوذ بالله أن اذكركم به ثم أنساه ، ثم أعوذ بالله أن أكون جسرا تعبرون عليه إلى الجنة ثم يلقي به في نار جهنم، طبتم وطاب ممشاكم ومسعاكم وتبؤاتم من الجنة منزلاً وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته

## (7) كف الأذى عن الناس صدقة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ <sup>(1)</sup>

لما ذكر الله تعالى المنافقين والكفار الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، حذر المؤمنين من التعرض للإيذاء، ونهاهم عن التشبه ببني إسرائيل في أذيتهم نبيهم موسى. واختلف الناس فيما أوزي به محمد صلى الله عليه وسلم وموسى، فحكى النقاش أن أذيتهم محمداً عليه السلام قولهم: زيد بن محمد <sup>(2)</sup>

وقال أبو وائل: أذيته أنه صلى الله عليه وسلم قسم قسماً فقال رجل من الأنصار: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال: (رحم الله أخى موسى لقد أوزي في أكثر من هذا فصبر)

عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى لَقَدْ أَوْزَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ" <sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> الأحزاب: 69  
<sup>(2)</sup> الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.  
<sup>(3)</sup> صحيح البخاري: 4379

وأما أذية موسى صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس وجماعة: هي ما تضمنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم،  
الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاءَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَكَانَ مُوسَى يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ يَقُولُ تَوْبِي يَا حَجَرُ حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ وَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَنَدَبَ بِالْحَجَرِ سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً ضَرْبًا بِالْحَجَرِ " (1)

وروي عن ابن عباس عن علي، بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال: آذوا موسى بأن قالوا: قتل هارون؛ وذلك أن موسى وهارون خرجا من فحس التيه إلى جبل فمات هارون فيه، فجاء موسى فقالت بنو إسرائيل لموسى: أنت قتلته وكان ألين لنا منك وأشد حبا. فأذوه بذلك فأمر الله تعالى الملائكة فحملته حتى طافوا به في بني إسرائيل، ورأوا آية عظيمة دلتهم على صدق موسى، ولم يكن فيه أثر القتل.

وحكى القشيري عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - : أن الله تعالى أحيا هارون فأخبرهم أنه لم يقتله، ثم مات. وقد قيل: إن أذية موسى

عليه السلام رميهم إياه بالسحر والجنون. والصحيح الأول. ويحتمل أن فعلوا كل ذلك فبرأه الله من جميع ذلك.

مسألة: في وضع موسى عليه السلام ثوبه على الحجر ودخوله في الماء عريانا دليل على جواز ذلك، وهو مذهب الجمهور. ومنعه ابن أبي ليلى واحتج بحديث لم يصح؛ وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تدخلوا الماء إلا بمنزلة فإن للماء عامرا). قال القاضي عياض: وهو ضعيف عند أهل العلم.

1- \* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ " (1)

فوالله لو صحب الأنسان جبريل ماسلم يوما من قال ومن قिला

قد قيل في الله أوصاف مصنفة ظلما عليه وبهتاننا وتضليلا

قد قيل أن له ولد وصاحبة فكيف بالله إن قيل فينا ما قिला .

لقد لعن الله سبحانه وتعالى كل من تعرض للإيذاء له سبحانه أو لرسوله أو للمؤمنين ، بل وأعد لهم العذاب المهين .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا  
فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿<sup>(1)</sup>

2- \* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
قَالَ اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا  
تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَرَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي  
وَلَدًا فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا <sup>(2)</sup>

#### إيذاء المشركين لرسول الله :

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى  
عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدُّ  
مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ  
كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ فَلَمْ أَسْتَقِ  
إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا  
فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ  
بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ  
ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ

<sup>(1)</sup> الأحزاب 57:58

<sup>(2)</sup> " صحيح البخاري: 4522

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا" (1)

ولقد حذر الله سبحانه من إيذاء المؤمنين فقال : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (2)

وحذر النبي من إيذاء الجار :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ" (3)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَائِقِهِ قَالُوا وَمَا بِوَائِقِهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَيَنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارِكَ لَهُ فِيهِ وَلَا يَتَصَدَّقَ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ وَلَا يَتْرَكَ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ" (4)

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 3267

<sup>2</sup> ( الأحزاب: 58

<sup>3</sup> ( صحيح البخاري: 6087

<sup>4</sup> ( مسند الإمام أحمد: 3746

### وفي إيداء الحيوان :

عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هَرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ قَالَ وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ" (1)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ تَابَعَهُ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ وَالرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ (2)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخَذَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ" (3)

وجاء في إيداء الطيور : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْحَانٌ فَأَخَذْنَا فَرْحَيْهَا فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَقْرُشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

(1) صحيح البخاري: 3353

(2) " صحيح البخاري: 2403

(3) " صحيح البخاري: 2512

عليه وسلم فَقَالَ مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا رُدُّوْا وَلَدَهَا إِلَيْهَا وَرَأَى قَرْيَةً نَمَلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ قُلْنَا نَحْنُ قَالَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ" (1)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ: (2)

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ" (3)

عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا وَقَالَ سُفْيَانُ فِي حَدِيثِهِ لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤْذِي الْمُؤْمِنَ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَكْرَهُ أَدَى الْمُؤْمِنِ وَفِي الْبَابِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ" (4)

(1) سنن أبي داود: 2677

(2) صحيح البخاري: 10

(3) سنن أبي داود: 4882

(4) سنن الترمذي: 3051

## الدعاء

## (8) المراقبة

إِنِ الْحَمْدَ لِلَّهِ تَعَالَى نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا  
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا إِنَّهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا ضَلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ  
وَلِيًّا مَرشِدًا ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ  
وَفِي النَّارِ عَذَابُهُ وَعِقَابُهُ وَفِي الْجَنَّةِ نَعِيمُهُ وَرَحْمَتُهُ وَهَدَاهُ .

سُبْحَانَهُ يَقْبَلُ تَوْبَةَ التَّائِبِينَ، وَيَعْفُو عَنِ الْمَذْنِبِينَ، وَيَقْضِي الدِّينَ عَنِ  
الْمَدِينِينَ، وَيَفْكَ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَسَعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

يَارَبُّ حَمْدًا لَيْسَ غَيْرُكَ يُحْمَدُ      يَأْمَنُ لَهُ كُلُّ الْخَلَائِقِ تَصْمُدُ

أَبْوَابُ كُلِّ مَمَالِكٍ قَدْ أُوصِدَتْ      وَرَأَيْتُ بَابَكَ وَاسِعًا لَمْ يُوصَدْ

وَصَلَاةٌ وَتَسْلِيمًا طَيِّبِينَ دَائِمِينَ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَقَائِدِ الْغُرِّ  
الْمِيَامِينَ وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحْجَلِينَ لَوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِهِ يَوْمَ الدِّينِ ، مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
الصَّادِقُ الْأَمِينُ ،

## وبعد

قال تعالى : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ. الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ. وَتَقْلُبُكَ فِي

السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (1)

خطاب من الله لرسوله , بالتوكل عليه , لأن في التوكل على الله استسلام مطلق لله عز وجل ,

وفي قوله تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) أى فوض أمورك إليه فإنه القادر على قهر الأعداء , وهو الرحيم للأولياء , قرأ نافع وابن عامر فتوكل بالفاء وقرأ الباقر وتوكل بالواو فعلى القراءة الأولى يكون مابعد الفاء كالجزء مما قبلها مترتبا عليه وعلى القراءة الثانية يكون مابعد الواو معطوفاً على ما قبلها عطف جملة على جملة من غير ترتيب.

وفي قوله تعالى: (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ) أى حين تقوم إلى الصلاة وحدك في جنح الليل البهيم , وقال مجاهد حين تقوم حيثما كنت.

وفي قوله تعالى: (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) أى ويراك إن صليت في الجماعة راکعاً وساجداً وقائماً كذا قال أكثر المفسرين.

وقيل يراك في الموحدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك في هذه الأمة وقيل المراد بقوله يراك حين تقوم قيامه إلى التهجد وقوله (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) يريد ترددك في تصفح أحوال المجتهدين في العبادة وتقلب بصرك فيهم كذا قال مجاهد (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) أي السميع الذي يسمع كل شئ و(العليم) أي الذي يعلم كل شئ وهو به عليم . (1)

وتأتي المراقبة لله عز وجل بمعرفة ما هو مطلوب منك في هذه الحياة ,  
لأنك لم تخلق سُدًا ولم تترك عبسًا , وإنما خلقك الله لغاية , هذه الغاية هي  
عبادتك لربك , فإن لم تفعل فأنت أخس من البهائم , والبهائم تعذر بالجهل  
, لقول النبي صلى الله عليه وسلم " لو تعلم البهائم ما تعلمون ما أكلتم منها  
سمينا أبدا " ومع هذا نجد أن البهائم تعرف أن لها ربا خالقا رازقا , هو الله  
, قال صلى الله عليه وسلم " لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما  
يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا " ففي الحديث دليل على توكل  
الطير على خالقه ورازقه وهو الله .

**\*\*** ولك يامسلم أن تتأمل هذا الحديث الجامع لشرائع الإسلام من العبادات  
والجوانب الإيمانية بأركان الغيب كله مع الإحسان في العبادة واختيار  
الطريق الصحيح الذي من أجله خلقت .

**الأحاديث الأولى :** عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ  
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ  
بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ  
حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ  
كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ  
وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ

سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ  
قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ  
وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ  
لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنِ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ  
مِنَ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْخُفَاءَ  
الْعُرَاءَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ  
قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ  
أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ" (1)

ولك أيضا بعد أن عرفت ما يطلب منك أن تتق الله ربك في نفسك وفي  
عملك وفي طاعتك لربك الذي خلقك فسواك فعدلك ، وهذا يتعلق  
بالمعاملات ، ورد الإسائة بالإحسان .

**الثاني:** عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقِ اللَّهَ  
حَيْثُمَا كُنْتَ وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ قَالَ وَفِي  
الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" (2)

وفي تعلم النشئ يعلمنا رسول الله - صل الله عليه وسلم ، وهو يعلم اين  
عباس وعمره سبعة أعوام لايتجاوزها ، ونترك الكلام لابن عباس يحدثنا  
هو بنفسه عما دار بينه وبين رسول الله :

(1) صحيح مسلم : 102  
(2) سنن الترمذي : 2115

**الثالث:** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ" (1)

وفي شرح الحديث نجد العجب العجائب ، فعلى قلة الكلمات تكثر الحكم ،  
لأنه صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم ، ينظر الشرح ،  
\*\*الله يغار على عبادة من ترك العبادة له ويغار عليك عندما ترتكب  
المحرمات .

**الرابع :** " إن الله تعالى يغار وغيره الله تعالى أن يأتي المرء ما حرم الله  
عليه "

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ وَغَيْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ" (2)

\*\* ومن هنا عليك أن تعلم أن الرزق إبتلاء من الله تعالى : وفي هذا  
الحديث الذي بين أيدينا مايبين ذلك ،

<sup>1</sup> ( سنن الترمذي 2706  
<sup>2</sup> ( صحيح البخاري: 5287

**الخامس:** " حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَآتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ شَكَّ إِسْحَاقُ إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوْ الْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقَرُ قَالَ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشْرَاءَ فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا قَالَ فَآتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذَرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا قَالَ فَآتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ أَنْ يُرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوُلِدَ هَذَا قَالَ فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاعَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللّٰهُنَّ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ

أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدِرَكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ  
كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ قَالَ وَأَتَى  
الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِهَذَا وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا  
فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ قَالَ وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ  
وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحَبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا  
بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاءَ أَنْتَبَلُغَ بِهَا  
فِي سَفَرِي فَقَالَ قَدْ كُنْتَ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا  
شِئْتَ فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذَتْهُ لِلَّهِ فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ  
رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ" (1)

والإنسان العاقل حقا هو من يحاسب نفسه في الدنيا الفانية ولا يؤثرها على  
الآخرة وهي الباقية .

السادس: عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْكَفِيُّ مَنْ  
دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى  
اللَّهِ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ قَالَ وَمَعْنَى قَوْلِهِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ يَقُولُ حَاسِبَ نَفْسَهُ  
فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُرَوَّى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ  
حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا وَتَرْتَبُوا لِلْعَرْشِ الْأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخِفُّ الْحِسَابُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسِبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا وَيُرَوَّى عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ

قَالَ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَلْبَسُهُ" (1)

وعليك أيضا ترك ما لا يعنيك من أمور الناس :

السابع " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ " (2)

ومنه أيضا : عدم سؤال الرجل وهو يؤدب أهله :

الثامن " عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَا ضَرَبَ امْرَأَتُهُ" (3)

الدعاء

<sup>1</sup> ( سنن الترمذي 3647

<sup>2</sup> ( سنن الترمذي : 2487

<sup>3</sup> ( سنن أبي داود 2149

## (9) التقوى

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾ <sup>(1)</sup>

1- روى البخاري عن مرة عن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: ( حق تقاته ) : أن يطاع فلا يُعصى - وأن يذكر فلا يُنسى

- وأن يُشكر فلا يُكفر.

2- وعن ابن عباس قال: {حق تقاته} هو أن تجاهدوا في سبيل الله حق

جهاده، وأن لا تأخذكم في الله لومة لائم، وأن تقوموا لله بالقسط ولو على

أنفسكم وأبنائكم، وأن لا يعصني طرفة عين .

3- وذكر المفسرون : أنه لما نزلت هذه الآية قال الصحابة : يا رسول

الله، ومن منا يقوى على هذا؟ وشق عليهم ؛ لأنهم يعلمون أن تقوى الله

حق تقاته تعني : أنك منذ أن ولدت وحتى تموت لم تشغل نفسك بشئ إلا

بالعبادة والصلاة ، لانتام ولاتأكل ، فإنك لن توفيه حقه سبحانه. ولذلك صح

عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

4- " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَ بِهِ بَلَغَتْ مِنْ

الْمُسْلِمِينَ مَبْلَغًا شَدِيدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَارِبُوا وَسَدِّدُوا

فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ حَتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا أَوْ الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا  
قَالَ مُسْلِمٌ هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَيْصِنٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ" (1)

قاربوا وسددوا فإنه لن يدخل أحد الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟  
قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل منه ورحمة .

5- \* وكان النبي يقوم في صلاته حتى تتورم قدماه فيقال له ألم يغفر الله  
لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر ؟ فيقول أفلا أكون عبدا شكورا .

6- ورحمة بالصحابة أنزل الله عز وجل: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا  
وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾  
(2) فنسخت هذه الآية؛ الآية قبلها.

قال مقاتل: وليس في آل عمران من المنسوخ شيء إلا هذه الآية.

وقيل: إن قوله {فاتقوا الله ما استطعتم} بيان لهذه الآية. والمعنى: فاتقوا الله  
حق تقاته ما استطعتم، وهذا أصوب؛ لأن النسخ إنما يكون عند استحالة  
الجمع، والجمع هنا ممكن فهو أولى.

قال النحاس: وكل ما ذكر في الآية واجب على المسلمين أن يستعملوه ولا  
يقولوا فيه نسخ مادام ذلك ممكنا .

إِعلم يرحمني الله وإياك أن تقوى الله عز وجل تكون في كل شيء فتكون في كلامك وكسبك لطعامك، وفي جلوسك وقيامك، وفي ليلك وفي نهارك، وفي شرك وفي علنك، مع الناس ومع نفسك و مع بيتك و مع أولادك، وفي العمل وفي المسجد ومع جيرانك، فإذا تحقق لك كل هذا فاعلم بأن الله قد رضي عنك وهداك الطريق إلى رضوانه وإلى جنانه .

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (1)  
فماذا يحدث عندما تتقي الله في القول :

1-يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ .

2- وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

3- وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (2)

روى الترمذي الحكيم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله تعالى لآدم يا آدم إني عرضت الأمانة على السموات والأرض فلم تطعها فهل أنت حاملها بما فيها فقال وما فيها يا رب قال إن

<sup>1</sup> ( الأحزاب: 70 : 72

<sup>2</sup> ( الأحزاب: 72:

حملتها أجرت وإن ضيعتها عذبت فاحتملها بما فيها فلم يلبث في الجنة إلا قدر ما بين صلاة الأولى إلى العصر حتى أخرجه الشيطان منها). فالأمانة هي الفرائض التي ائتمن الله عليها العباد. وقد اختلف في تفاصيل بعضها على أقوال؛ فقال ابن مسعود: هي في أمانات الأموال كالودائع وغيرها. وروي عنه أنها في كل الفرائض، وأشدها أمانة المال. وقال أبي بن كعب: من الأمانة أن ائتمنت المرأة على فرجها.

وقال أبو الدرداء: غسل الجنابة أمانة، وإن الله تعالى لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها.

وفي حديث مرفوع (الأمانة الصلاة) إن شئت قلت قد صليت وإن شئت قلت لم أصل وكذلك الصيام وغسل الجنابة.

وقال عبدالله بن عمرو بن العاص: أول ما خلق الله تعالى من الإنسان فرجه وقال هذه أمانة استودعتكها، فلا تلبسها إلا بحق. فإن حفظتها حفظتك.

فالفرج أمانة، والأذن أمانة، والعين أمانة، واللسان أمانة، والبطن أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له.

وقال السدي: هي ائتمان آدم ابنه قابيل على ولده وأهله، وخيانتة إياه في قتل أخيه، وذلك أن الله تعالى قال له: (يا آدم، هل تعلم أن لي بيتا في الأرض) قال: (اللهم لا قال: (فإن لي بيتا بمكة فأتته) فقال للسماء: احفظي

ولدي بالأمانة؟ فأبت، وقال للأرض: احفظي ولدي بالأمانة فأبت، وقال للجبال كذلك فأبت. فقال لقابيل: احفظ ولدي بالأمانة، فقال نعم، تذهب وترجع فتجد ولدك كما يسرك. فرجع فوجده قد قتل أخاه، فذلك قوله تبارك وتعالى {إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها}. الآية.

وروى معمر عن الحسن أن الأمانة عرضت على السموات والأرض والجبال، قالت: وما فيها؟ قيل لها: إن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت. فقالت لا. قال مجاهد: فلما خلق الله تعالى آدم عرضها عليه، قال: وما هي؟ قال: إن أحسنت أجرتك وإن أسأت عذبتك. قال: فقد تحملتها يا رب. قال مجاهد: فما كان بين أن تحملها إلى أن أخرج من الجنة إلا قدر ما بين الظهر والعصر.

و روى علي بن طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى {إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال} قال: الأمانة الفرائض، عرضها الله عز وجل على السموات والأرض والجبال، إن أدوها أثابهم، وإن ضيعوها عذبهم. فكرهوا ذلك وأشفقوا من غير معصية، ولكن تعظيما لدين الله عز وجل ألا يقوموا به، ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها.

**قال النحاس:** وهذا القول هو الذي عليه أهل التفسير. وقيل: لما حضرت آدم صلى الله عليه وسلم أمر أن يعرض الأمانة على الخلق، فعرضها فلم يقبلها إلا بنوه.

وقيل: هذه الأمانة هي ما أودعه الله تعالى في السموات والأرض والجبال والخلق، من الدلائل على ربوبيته أن يظهروها فأظهروها، إلا الإنسان فإنه كتمها وجدها. وهنا وصفه الله بالظلم والجهالة .

**\*\* الخروج من الهم والغم وسعة الرزق نجدها في تقوى الله تعالى ,**  
**قال تعالى :** ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿١﴾﴾

**\*\* اعلم أن تكفير الذنوب وغفرانها يكون في تقوى الله عز وجل :**  
**قال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (2) والأحاديث الواردة في ذلك كثير : الأول : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يارسول الله من أكرم الناس ؟ قال : " أتقاهم " فقالوا ليس عن هذا نسألك , قال : فأكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم , هو نبي ابن نبي ابن نبي ابن خليل الله . قالوا ليس عن هذا نسألك , قال : فعن معادن الناس

تسألوني ؟ قالوا نعم قال: خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا " وهي بضم القاف وكسرهما أي علموا أحكام الشرع

**الثاني:** " عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ خَطِيبًا فَكَانَ فِيهَا قَالِ إِنَّ الدُّنْيَا خَصِرَةٌ حُلُوءَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ " (1) وفي رواية فإن فتنة بني اسرائيل كانت في النساء "

وهنا نجد أن النبي حذر من الدنيا الفانية, التي شغلت الناس عن أعظم المطالب وهي الصلاة . وبالتالي تحرم من أعظم النعم وهي ( الجنة ) فإن لم تدخل الجنة فإنك تحرم من النظر إلى وجه الله .

سأل رجل أحد العلماء قال حدثنا عن نعيم الجنة : قال يكفيك أن فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

**الثالث:** عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي كان إذا دعا يقول : (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) الحديث:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى " (2)

<sup>1</sup> ( سنن ابن ماجه : 4135

<sup>2</sup> ( " صحيح مسلم : 7079

وهنا نجد دعاءً شاملاً جمع فيه النبي بين الهداية وتقوي الله والعفاف والغني " وهي غاية ما يطلبه الإنسان في الدنيا , فماذا بعد الهداية إلا التقى وماذا بعد العفاف إلا الغني .

**الرابع:** " عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرْفَةَ قَالَ جَاءَ سَائِلٌ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ فَسَأَلَهُ نَفَقَةً فِي ثَمَنِ خَادِمٍ أَوْ فِي بَعْضِ ثَمَنِ خَادِمٍ فَقَالَ لَيْسَ عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ إِلَّا دِرْعِي وَمِعْغَرِي فَأَكْتُبْ إِلَيَّ أَهْلِي أَنْ يُعْطَوْكَهَا قَالَ فَلَمْ يَرْضَ فَعَضِبَ عَدِي فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَ شَيْئًا ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ رَضِيَ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَنْتَقِيَ لِلَّهِ مِنْهَا فَلْيَأْتِ النَّقْوَى مَا حَنَنْتُ يَمِينِي " (1)

فينجد أيضا العدول عن القسم لما فيه تقوى الله , مثال : حلف أن يخاصم فلان فلا يكلمه لمدة شهر , ثم ضاقت نفسه بذلك الحلف فيعدل وليأت التي هي خير وهو صلة القاطع أو صلة من قطعتة من الأهل أو الأصدقاء أو الجيران , فأنت بذلك تتق الله .

**الخامس:** حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ

وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ مُنْذُ كَمْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ سَمِعْتُهُ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ آخِرُ أَبْوَابِ الصَّلَاةِ" (1)

فَقَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وَهِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ مِنْ مَنَا صَلَى الْبَارِحَةِ الْفَجْرِ وَالظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ .  
لَنْ يَجِيبَكَ إِلَّا الْقَلِيلُ .

مَنْ مَنَا نَسِيَ وَجِبَةَ الْإِفْطَارِ أَوْ الْغَدَاءِ أَوْ الْعِشَاءِ ؟ سَيَجِيبُكَ الْكَثِيرُ بِأَنَّهُ فَطَرَ مَرَّتَيْنِ أَوْ تَغْدَى مَرَّتَيْنِ أَوْ تَعْشَى مَرَّتَيْنِ . وَهَكَذَا . وَكَانَ الصَّحَابِيُّ يَنْسَى أَنَّهُ أَكَلَ حَتَّى يَقَعَ وَهُوَ يَصَلِّي ، فَيَذْهَبُ لِأَكْلٍ حَتَّى يَقْوَى عَلَى الْعِبَادَةِ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَهُوَ رَمَضَانُ ، وَأَدَّوْا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، الْعَشْرُ أَوْ نِصْفُ الْعَشْرِ ، وَأَطِيعُوا أَمْرَاءَكُمْ ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ .  
تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ . وَهَذَا هُوَ الْجَزَاءُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

الدعاء

## (10) في اليقين والتوكل على الله

**قال تعالى:** ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا\* وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ <sup>(1)</sup>

فهذه آية من كتاب الله عز وجل تبين لنا مدى صدق اليقين والتوكل على الله عز وجل والتسليم المطلق له سبحانه ولاسيما عند الشدة وعند تكالب الأعداء ووقوع الخطر ، وليس أمامك إلا الله وحده .

وسبب نزول هذه الآية : لما أشدت الأمر على المسلمين يوم الأحزاب وطال المقام في الخندق، قام عليه السلام على التل الذي عليه مسجد الفتح في بعض الليالي، وتوقع ما وعده الله من النصر وقال: (من يذهب ليأتينا بخبرهم وله الجنة) فلم يجبه أحد. وقال ثانيا وثالثا فلم يجبه أحد، فنظر إلى جانبه وقال: (من هذا)؟ فقال حذيفة. فقال: (ألم تسمع كلامي منذ الليلة)؟ قال حذيفة: فقلت يا رسول الله، منعني أن أجيبك الضر والقر. قال: (انطلق حتى تدخل في القوم فتسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم. ثم دعا له - صلى الله عليه وسلم - فقال:

اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى ترده إلي. ثم قال : انطلق ولا تحدث شيئا حتى تأتيني.

فانطلق حذيفة بسلاحه، ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يقول: (يا صريخ المكروبين ويا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فقد ترى حالي وحال أصحابي) فنزل جبريل وقال: (إن الله قد سمع دعوتك وكفاك هول عدوك) فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وبسط يديه وأرخى عينيه وهو يقول: (اللهم لك الشكر كما رحمتني ورحمت أصحابي). وأخبره جبريل أن الله تعالى مرسل عليهم ريحا، فبشر أصحابه بذلك قال حذيفة: فانتهيت إليهم وإذا نيرانهم تتقد، فأقبلت ريح شديدة فيها حصباء فما تركت لهم نارا إلا أطفأتها ولا بناء إلا طرحته، وجعلوا يتترسون من الحصباء. وقام أبو سفيان إلى راحلته وصاح في قريش: النجاء النجاء! وفعل كذلك عيينة بن حصن والحارث بن عوف والأقرع بن حابس. وتفرقت الأحزاب، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد إلى المدينة وبه من الشعث ما شاء الله، فجاءته فاطمة بغسول فكانت تغسل رأسه، فأتاه جبريل فقال: (وضعت السلاح ولم تضعه أهل السماء، ما زلت أتبعهم حتى، جاوزت بهم الروحاء - ثم قال - انهض إلى بني قريظة).

وقال أبو سفيان: ما زلت أسمع قعقة السلاح حتى جاوزت الروحاء <sup>(1)</sup>

والتوكل على الله من صفات المؤمنين :

---

<sup>(1)</sup> .انظر تفسير القرطبي

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ\* فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (1)

ففي قوله تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (2)

قال علمائنا: لما فوضوا أمورهم إلى الله عز وجل، واعتمدوا بقلوبهم عليه، أعطاهم من الجزاء أربعة معان: النعمة، والفضل، وصرف عنهم السوء، واتباعهم الرضا. فرضاهم عنه، ورضي عنهم. (3)

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (4)

: قال العلماء: هذه الآية تحريض على التزام طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أمر به . وروى سفيان عن السدي في قوله جل وعز {الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم} قال: إذا أراد أن يظلم مظلمة قيل له: اتق الله، فوجل قلبه (5) والأحاديث الواردة في الباب كثيرة منها:

1- \*\* سبعون ألف يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب لتوكلهم على الله

(1) آل عمران 173:174

(2) آل عمران: 174

(3) " تفسير القرطبي

(4) الأنفال : 2

(5) " تفسير القرطبي

الأول: " عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْأُمَّةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّقَرُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْعَشْرَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قُلْتُ يَا جَبْرِيلُ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي قَالَ لَا وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قَالَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ قُلْتُ وَلِمَ قَالَ كَانُوا لَا يَكْتُوبُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ

فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ قَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ" (1)

2- \*\* من هدي النبي إذا قام من الليل لיתהجد التوكل على الله :

الثاني: " عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ:

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ،

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . " (1)

3- \*\* النجاة من النيران يكون في توكلك على الله :

الثالث: " عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَكَانَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ " (2)

4- \*\* النجاة من كيد الأعداء يكون في التوكل على الله :

الرابع: " عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرٍ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ سَمُرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ

(1) صحيح البخاري 1128

(2) صحيح البخاري 4605

وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلَاتًا فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقُلْتُ اللَّهُ ثَلَاثًا وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ"  
(<sup>1</sup>)

5- \*\*ضمان الرزق يكون في التوكل على الله :

الخامس: " عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا" (<sup>2</sup>)

6- \*\* الهداية والوقاية والكفاية في التوكل على الله :

السادس: " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ يُقَالُ حِينَئِذٍ هُدِيتَ وَكُفِّيتَ وَوُقِيتَ فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانُ أَخْرُ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هَدَى وَكُفِيَ وَوُقِيَ" (<sup>3</sup>)

7- \*\* من اسباب حسن الخاتمة التوكل على الله :

السابع : " عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا فُلَانُ إِذَا أُوِيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: "اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري 3947

<sup>2</sup> ( مسند الإمام أحمد : 276

<sup>3</sup> ( سنن أبي داود 5097

الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ فِي لَيْلَتِكَ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ  
أَجْرًا " أَي (عَظِيمًا) <sup>(1)</sup>

الدعاء

## 11- الإستقامة وفعل الخيرات

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ \* نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ \* وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ \* وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ﴾ (1)

تفسير الآيات : قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا)

عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ وذلك أن المشركين قالوا ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعائنا عند الله؛ فلم يستقيموا. وقال أبو بكر: ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله؛ فاستقام.

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال: (قد قال الناس ثم كفر أكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام) (2)

<sup>(1)</sup> فصلت 30 : 35

<sup>(2)</sup> قال الترمذي : حديث غريب.

وقال أنس: لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم: (هم أمتي ورب الكعبة). ويروى في هذه الآية عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي معنى {استقاموا}؛ أي لم يشركوا بالله شيئاً .

وروى عنه الأسود بن هلال أنه قال لأصحابه: ما تقولون في هاتين الآيتين {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا} والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم {فقالوا: استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا إيمانهم بخطيئة؛ فقال أبو بكر: لقد حملتموها على غير المحمل { قالوا ربنا الله ثم استقاموا} فلم يلتفتوا إلى إله غيره ( ولم يلبسوا إيمانهم ) أى بشرك , أولئك لهم الأمن وهم مهتدون}. وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر وهو يخطب {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا} فقال: استقاموا والله على الطريقة لطاعته ثم لم يروغوا روغان الثعالب. وقال عثمان رضي الله عنه: ثم أخلصوا العمل لله.

وقال علي رضي الله عنه: ثم أدوا الفرائض. فنجد أن أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - فسر الإستقامة: بعدم الشرك , وفسرها عمر - رضي الله عنه - بعدم الزوغان عن الحق , وفسرها عثمان - رضي الله عنه - بالإخلاص في العبادة , وفسرها على - رضي الله عنه - بأداء الفرائض

ففي صلاتك وزكاتك وصومك وحجك وقبل ذلك كله شهادة الحق , فتصبح من الذين قالوا ربنا الله , ثم استقاموا أي أدوا الفريضة , وأخلصوا لله ولم يزيغوا عن الحق روغان الثعالب ولم يشركوا بالله شيئاً , فاستحقوا معني

الاستقامة . وأقوال التابعين بمعناها. قال ابن زيد وقتادة: استقاموا على الطاعة لله. وقال الحسن: استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته. وقال مجاهد وعكرمة: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى ماتوا. وقال سفيان الثوري: عملوا على وفاق ما قالوا. وقال الربيع: اعرضوا عما سوى الله. وقال الفضيل بن عياض: زهدوا في الفانية ورجعوا في الباقية. وقيل: استقاموا إسرارا كما استقاموا إقرارا. وقيل: استقاموا فعلا كما استقاموا قولاً.

**قوله تعالى (تتنزل عليهم الملائكة)** قال ابن زيد ومجاهد: عند الموت.

وقال مقاتل وقتادة: إذا قاموا من قبورهم للبعث.

وقال ابن عباس: هي بشرى تكون لهم من الملائكة في الآخرة. وقال وكيع وابن زيد: البشرى في ثلاثة مواطن (عند الموت، وفي القبر، وعند البعث. {ألا تخافوا} أي بـ {ألا تخافوا} فحذف الجار. وقال مجاهد: لا تخافوا الموت. وقال عطاء بن أبي رباح: لا تخافوا رد ثوابكم فإنه مقبول، وقال عكرمة ولا تخافوا أمامكم، ولا تحزنوا على ذنوبكم. {ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون} أي لا تخافوا ولا تحزنوا على أولادكم فإن الله خليفكم عليهم.

وقال عطاء وعكرمة: لا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم.

**قوله تعالى:** { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ } (1)

أي تقول لهم الملائكة الذين تنزل عليهم بالبشارة {نحن أولياؤكم}

قال مجاهد: أي نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة.

وقال السدي: أي نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة. ويجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى؛ والله ولي المؤمنين ومولاهم. {ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم} أي من الملائكة. {ولكم فيها ما تدعون} تسألون وتتمنون. (نزلا) : أي رزقا وضيافة من الله الغفور الرحيم.

**\*\* الإيمان مع الاستقامة سبب عظيم لدخول الجنة :**

**الأول :** عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّخَفِيِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرَكَ قَالَ قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمَّ (2) قلت : فهل بعد الإيمان إلا الاستقامة

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (3)

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

<sup>1</sup> ( فصلت: 30 )

<sup>2</sup> ( صحيح مسلم: 168 )

<sup>3</sup> ( الجن: 16 )

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا) قالوا: وما زهرة الدنيا؟ قال: (بركات الأرض) وذكر الحديث. وقال عليه السلام: (فوالله ما الفقر أخشى عليكم، وإنما أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم).

**\*\* خوف النبي من زهرة هذه الدنيا أن تفتح عليه ,**

الثاني : عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ فَفَزَعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ فَقَالَ ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبَرٍّ عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ" صحيح البخاري : 859 وكان رسول الله يصر إلا يجعل في بيته شيء من متاع الدنيا فيحبسه عن شيء من متاع الآخرة .

**\*\* المبادرة بالأعمال الصالحة تنجيك من الفتن**

الثالث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا" (1)

وأقول إن على رأس هذه الأعمال المطلوب المبادرة إليها :

الصلاة التي هي حق لله عليك , وصدق رسول الله - صلى الله عليه

وسلم إذ يقول بين المرء و بين الكفر ترك الصلاة , فمن تركها كان كافرا

وكان أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يرون شيئا من الإسلام

تركه كفر إلا الصلاة .؛ لأنها عمود الدين والركن الاساسي الذي لايقوم

الدين إلا به .

**\*\* حرص الصحابة على الموت في سبيل الله : وقد قيل إحرص على**

الموت تُوَهِّبْ لك الحياة ,

الرابع: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ فِي الْجَنَّةِ فَأَلْقَى

تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ" (1)

والرجل الذي سأل النبي هو عامر بن الجموح ؟ وكان اعرج وقد قال الله

تعالى ( وليس على الأعرج حرج) ومع ذلك يصر على أن يطأ الجنة

بعرجته , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته يمشي برجله في

الجنة وهي صحيحة . سبحان الله هذا كان حرص الصحابة, لم يحرصوا

على دنيا فانية حذر منها رسول الله أصحابه مرترت وتكرارا .

**\*\* حرص الصحابة وسؤالهم لرسول الله عن الصدقة:**

الخامس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ فَقَالَ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَحِيحٍ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى وَلَا تُمَهِّلَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا أَلَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ" <sup>(1)</sup> ومعنى هذا الحديث : أن تعجيل الصدقات في حياتك هي خير لك , وقد قال صلى الله عليه وسلم " مالك ما قدمت ومال وارثك ما آخرت " .

### **\*\* حرص الصحابة على المبادرة بأمر النبي وتنفيذه :**

السادس: عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ أَنَا أَنَا قَالَ فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ قَالَ فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ أَبُو دُجَانَةَ أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ قَالَ فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ" <sup>(2)</sup>

### **\*\* صبر الصحابة على الظلم والهوان :**

عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ فَقَالَ مَا مِنْ عَامٍ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ <sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> صحيح مسلم : 2429

<sup>(2)</sup> صحيح مسلم 6507

<sup>(3)</sup> صحيح " الترمذي : 2266

وفي رواية عنه : " اصبروا فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم "

**\*\* وصايا النبي لأصحابه وتحذيره لهم من سبع :**

الثامن: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْظُرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا أَوْ غِنًى مُطْغِيًا أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ أَوْ السَّاعَةُ فَالْسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ " (1)

**\*\* شوق الصحابة وحبهم لله ولرسوله مهما كلفهم ذلك :**

التاسع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ قَالَ فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءً أَنْ أُدْعَى لَهَا قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ امْشِ وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ قَالَ فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ فَصَرَخَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَاذَا أَقَاتِلُ النَّاسَ قَالَ قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " (2)

<sup>1</sup> ( سنن الترمذي : 2476 )

<sup>2</sup> ( صحيح مسلم : 6375 )

واقول : ماكان حب عمر للإمارة إلا ليكون هو من أحبه الله ورسوله؛ لأنه يعلم أن الله إذا أحب عبدا أدخله الجنة , وكان الصحابة يحرصون على ذلك أشد الحرص . انتهى

الدعاء

## (12) فضائل العشر الأوائل من ذي الحجة

قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ. وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ. هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ﴾ <sup>(1)</sup> قوله تعالى {والفجر} أقسم الله تعالى بالفجر. {وليل} عشر. والشفع والوتر. والليل إذا يسر {أقسام خمسة. واختلف في {الفجر}، فقال قوم: الفجر هنا: انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم؛ قاله علي وابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم. وعن ابن عباس أيضا أنه النهار كله، وعبر عنه بالفجر لأنه أوله. وقال ابن محيصن عن عطية عن ابن عباس: يعني الفجر يوم المحرم. ومثله قال قتادة. قال: هو فجر أول يوم من المحرم، منه تنفجر السنة. وعنه أيضا: صلاة الصبح. وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال {والفجر}: يريد صبيحة يوم النحر؛ لأن الله تعالى جل ثناؤه جعل لكل يوم ليلة قبله؛ إلا يوم النحر لم يجعل له ليلة قبله ولا ليلة بعده؛ لأن يوم عرفة له ليلتان: ليلة قبله وليلة بعده، فمن أدرك الموقف ليلة بعد عرفة، فقد أدرك الحج إلى طلوع فجر يوم النحر. وهذا قول مجاهد. وقال عكرمة {والفجر} قال: انشقاق الفجر من يوم جمع. وعن محمد بن كعب القرظي {والفجر} آخر أيام العشر، إذا دفعت من جمع. وقال الضحاك: فجر ذي الحجة، لأن الله تعالى قرن الأيام به فقال {وليل عشر}

<sup>(1)</sup> سورة الفجر: 1: 5

أي ليالٍ عشر من ذي الحجة. وكذا قال مجاهد والسدي والكلبي في قوله {وليالٍ عشر} هو عشر ذي الحجة.

وقال ابن عباس. وقال مسروق هي العشر التي ذكرها الله في قصة موسى عليه السلام {وأتمناها بعشر} الأعراف: 142، وهي أفضل أيام السنة. ولكن لا يثبت ذلك كله إلا السنة .

**\*\*** وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال {والفجر وليالٍ عشر} - قال: [عشر الأضحى] فهي ليالٍ عشر على هذا القول؛ لأن ليلة يوم النحر داخلة فيه، إذ قد خصها الله بأن جعلها موقفا لمن لم يدرك الوقوف يوم عرفة. وإنما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها، فلو عرفت لم تستقبل بمعنى الفضيلة الذي في التكرير، فنكرت من بين ما أقسم به، للفضيلة التي ليست لغيرها. والله اعلم.

وعن ابن عباس أيضا: هي العشر الأواخر من رمضان؛ وقاله الضحاك. وقال ابن عباس أيضا ويमान والطبري: هي العشر الأول من المحرم، التي عاشرها يوم عاشوراء. وعن ابن عباس {وليالٍ عشر} بالإضافة يريد: وليالي أيام عشر (1)

: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي أَيَّامَ

(1). (1) تفسير القرطبي

الْعَشْرِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ" (1)

\*وسئل - صلى الله عليه وسلم- أي الجهاد أفضل قال: " من عقر جواده وأهريق دمه " وصاحبه أفضل الناس درجة عند الله .

\*وسمع النبي - صلى الله عليه وسلم - رجل يدعو وهو يقول اللهم , أعطني أفضل ماتعطي عبادك الصالحين . فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - " إِذَا يُعْقَرُ جَوَادُكَ وَتَسْتَشْهَدُ " وهذا الجهاد بخصوصه هو الذي يفضل على العشر أو يتساوى معها في الأجر .

\*وجاء في الآثار عن ابن عمر قوله : " أنه مامن يوم أعظم عند الله من يوم الجمعة , إلا العشر , فإن عبادتها تعدل سنة " .

#### وأما عن صيام العشر:

\*\* عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ أَرَبِعٌ لَمْ يَكُنْ يَدْعُهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَامَ عَاشُورَاءَ وَالْعَشْرِ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ " (2)

وجاء في الصحيح: " عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَائِمًا الْعَشَرَ قَطُّ " (3)

<sup>1</sup> ( سنن أبي داود 2440

<sup>2</sup> ( سنن النسائي: 2428

<sup>3</sup> ( سنن أبي داود 2441

قال أهل العلم ومنهم الإمام أحمد وهذان حديثان ظاهر فيها التعارض : أى يعارض بعضهم بعضا ولا بد من ترجيح أحدهما على الآخر.

**الفريق الأول قال:** حديث حفصة ضعيف وحديث عائشة صحيح فيغلب الصحيح على الضعيف لامحالة ولا وجه للترجيح بينهما . لأن الترجيح لا يكون إلا بين حديثين صحيحين .

**الفريق الثانى :** قالوا لقد اختلفت عائشة وحفص في النفي والأثبات , فإذا اختلف في النفي والإثبات أخذنا بالمتبث لأن فيه علما خفي على المنفي .

**الفريق الثالث:** حملوا قول عائشة على أنه ماصام العشر قط ؛ لأن يوم النحر يدخل فيهما , وهو من الأيام المنهي عن صيامها, وبذلك فكان يصوم التسع فقط ويفطر يوم النحر واستدلوا بحديث هنيذة بن خالد: .

عَنْ هُنَيْدَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ امْرَأَتِهِ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ وَالْخَمِيسَ " (1)

**الفريق الرابع قالوا :** لو وفقنا بين الحديثين, فنصوم ونترك أى نصوم يوم ونترك يوماً , لفعل النبي - صلى الله عليه وسلم . وهذه أربعة أقوال , لك أن تأخذ بأيهما شئت. فإن قويت على صيامها فلا بأس ولك أجر عظيم عند

الله تعالى. وأن صمت يوم وتركت يوم فلا بأس , وإن اكتفيت بصيام يوم عرفة فلا بأس . والله تعالى أعلى وأعلم .

### ومن فضائل هذه الأيام :

أنها خاتمة الأشهر المعلومات للحج , قال تعالى: ( الحج أشهر معلومات ) وفيها تؤدي أعظم الفرائض التي جمعت بين الجهاد بالنفس والجهاد المال والقلب والجسد , فهي عبادة مادية , حيث يبذل صاحبها المال لأداء الفريضة , روحية , قلبية, حيث يتوجه صاحبها بقلبه وروحه قاصدا البيت الحرام , بدنية , حيث يبذل صاحبها الجهد , ويقطع المسافات , ويمشى ويهرول , ويطوف , ويسعى ويرجم ويتوجه إلى الله بالدعاء في أداء المناسك كلها .. الخ

### وأما عن الحج وفضائله :

\*فقد سئل النبي - صلى الله عليه وسلم عن الجهاد , فقال حج مبرور فليس له جزاء إلا الجنة.

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَمْ لَا نُجَاهِدُ قَالَ لَا لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ <sup>(1)</sup>

فنحن جميعا نعلم أن الحج من فرائض الإسلام الخمس التي لا يقوم الدين إلا بها وهو واجب على المستطاع إليه سبيلا .

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري: 1545

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (1)

وقال أهل العلم الإستطاعة هي الزاد والراحة: وأضاف فريق آخر آمن الطريق ، والمحرم للمرأة .

وفريق آخر لم يشترط المحرم للمرأة إذا كانت في رفقة نساء طبيبات مؤمنات . موثوق بهن ، فيحامي بعضهن بعض .

والحج : هو قصد البيت الحرام بنية الزيارة وأداء عبادة خالصة لله بمواصفات خاصة ، نفتدي فيها برسول الله وهو القائل : " خذوا عني مناسككم " .

فالحج هو . استقبال البيت للطوف واستلام الركن اليماني ليبدأ منه سبعة أشواط ، ثم الصفا والمروة ، ثم الوقوف بعرفة ثم رمي جمرة يوم النحر ، ثم رمي الجمرات الثلاث: الكبرى ، والوسطى ، والصغرى . أو جمرتين فقط لمن تعجل في يومين :

لقول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (2)

<sup>1</sup> ( أ.ل عمران : 97:

<sup>2</sup> ( البقرة: 203

ثم يجعل آخر عهده بالبيت: أى طواف الوداع وهو سنة وكذلك طواف القدوم سنة والفرض هو طواف الإفاضة فقط يوم النحر .

### وشروط الحج:

شروط الحج : الإسلام , والبلوغ , والعقل , والإستطاعة , والعقل شرط قوي لأنه , مناط التكليف .أما البلوغ فليس شرطاً , لأنه يجوز حج الصبي \*\*  
حج الصبي :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّوْحَاءِ فَلَقِيَ رَكْبًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَنِ الْقَوْمُ فَقَالُوا الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا فَمَنْ أَنْتُمْ قَالُوا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَزِعَتْ امْرَأَةٌ فَأَخَذَتْ بَعْضُ صَبِيٍّ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ مِحْفَتِهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِهَذَا حَجٌّ قَالَ نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ" (1)

والحج إحياء لذكرى هاجر عليها السلام مع ولدها في هذا الوادي الخراب الذي لازرع فيه ولأماء لآخر فيه ولأرجاء .

حيث قالت له لما تركها : لمن تتركنا ؟ فلم يلتفت إليها ! فقالت له أالله أمرك بهذا قال نعم قالت له إذهب فلن يضيعنا الله .

\*\*والحج أفضل الأعمال:

لحديث أبي هريرة: "سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- " أى الأعمال أفضل قال: إيمان بالله ورسوله , قيل ثم أى قال : جهاد في سبيل الله , قيل ثم أى قال : الحج المبرور . وهو الحج الذي لاخالطه أثم .

\*\*والحج : يمحى الذنوب:

لقوله - صلى الله عليه وسلم- " من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كمن ولدته أمه " البخاري والحج جهاد: الكبير والضعيف والمرأة :

لقوله- صلى الله عليه وسلم- " إلا أدلكم على جهاد لاشوكة فية" قالوا بلا يارسول الله .قال الحج جهاد لاشوكة فيه فهو جهاد الرجل والمرأة والكبير والضعيف.

\*\* الحجيج وفد الله: , وكان حقا على المزور أن يكرم زائريه .

\*\* و نفقة الحج : كالنفقة في سبيل الله .

\*\* والحج مرة واحدة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ قَالَ فَقَامَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ أَفَى كُلِّ عَامٍ يَا

رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَوْ قُلْتُهَا لَوَجِبَتْ وَلَوْ وَجِبَتْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهَا وَلَمْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ  
تَعْمَلُوا بِهَا الْحَجُّ مَرَّةً فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ" (1)

الدعاء

### (13) حجة النبي في السنة العاشرة للهجرة

**قال تعالى:** ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ

97. فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ

الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(1)</sup>

**والحج لغة : وهو القصد :**

**والحج شرعا :** هو قصد المسجد الحرام بنية الطواف والزيارة ، بأفعال وأقوال مخصوصة ، نتأسى فيها برسولنا الكريم ، ويتبع ذلك السعي بين الصفا والمروة :

**لقوله تعالى :** (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)<sup>(2)</sup> ولما كان يوم التروية ، توجه للمبيت بمنى ، ويصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ثم التوجه إلى الوقوف بعرفات الله وقد ضربت لرسول الله نمرة هناك ، ثم الإفاضة من عرفات بعد أن خطب النبي خطبة يوم عرفة، وصلى الظهر والعصر جمع تقديم وظل بعرفة حتى مغيب الشمس ثم نزل إلى مزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير ، ثم صلى بها الصبح وتوجه إلى المشعر الحرام وخطب خطبة العيد، ثم رجم

<sup>(1)</sup> آل عمران : 96

<sup>(2)</sup> البقرة : 158

الجمرة التي عند الشجرة ، ثم عاد إلى منى فذبح الهدي ، بيده 63 بدنة وأعطى على ماغبر منها 36 ، ثم أكل منها ثم ركب إلى مكة فطاف طواف الإفاضة ، ثم حلق وقصر وتحلل من إحرامه وفعل كل شئ إلا النساء ، ثم رمى الجمرات الثلاث ، على ثلاثة أيام متتاليات ، ثم مر ببني عبد المطلب وهم ينزعون لسقيا الناس فقال انزعوا يا بني عبد المطلب فلولا أنى أخاف أن ينازعكم أو يغالبكم الناس، لنزعت معكم ، ثم ناولوه دلويا فشرب .

ويلخص لنا كل هذا : حديث جابر بن عبد الله في كيفية حج النبي - صلى الله عليه وسلم -

الحديث : " عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَقُلْتُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَنَزَعَ زِرِّي الْأَعْلَى ثُمَّ نَزَعَ زِرِّي الْأَسْفَلَ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ تَدْيِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌّ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ أَخِي سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَسَأَلْتُهُ وَهُوَ أَعْمَى وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ مُلْتَحِفًا بِهَا كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرَفَاهَا إِلَيْهِ مِنْ صِغَرِهَا وَرِدَاؤُهُ إِلَى جَنْبِهِ عَلَى الْمِشْجَبِ فَصَلَّى بِنَا فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِيَدِهِ فَعَقَدَ تِسْعًا فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ ثُمَّ أَدَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وسلم حَاجٌّ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يُلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ.

2- فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَصْنَعُ قَالَ اغْتَسِلِي وَاسْتَتْفِرِي بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ الْقُصَوَاءَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ فَأَهْلَ بِالتَّوْحِيدِ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَهْلَ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهْلُونَ بِهِ فَلَمْ يَزِدْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلْبِيَّتَهُ قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَسْنَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ .

3- حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَرَأَ (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى).

فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَكَانَ أَبِي يَقُولُ وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ.

4- ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفا فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفا قَرَأَ (إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ فَبَدَأَ بِالصَّفا فَرَقَى عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ :

"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ( ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفا حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ.

5- فَقَالَ لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهَدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشُمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِغَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدٍ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى وَقَالَ دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ لَا بَلَّ لِأَبَدٍ أَبَدٍ .

6- وَقَدِمَ عَلَى مِنَ الْيَمَنِ بِبُذْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِمَّنْ حَلَّ وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَاکْتَحَلَتْ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهِذَا قَالَ فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَرِّشًا عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعْتُ مُسْتَقْتِنًا لِرَسُولِ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا ذَكَرْتُ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَ صَدَقْتَ صَدَقْتُ.

مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ قَالَ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهْلٌ بِهِ رَسُولُكَ قَالَ فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلَا تَحِلُّ قَالَ فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةً قَالَ فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَرُوا إِلَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ.

7- فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنَى فَأَهْلَوْا بِالْحَجِّ وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِنَمْرَةٍ فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَجَّازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمْرَةٍ فَنَزَلَ بِهَا .

8- حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقُصَوَاءِ فَرُحِلَتْ لَهُ فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هَذِيلُ وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رَبَا أَضَعُ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ.

9- فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَخْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوْطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوْنَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ .

10- وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ.

11- وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنْكُثُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ اشْهَدِ اللَّهُمَّ اشْهَدِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

ثُمَّ أَدْنَى ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقُصُوءَ إِلَى الصَّخَرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الْمَشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ.

12- وَأَزْدَفَ أَسَامَةَ خَلْفَهُ وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ شَنَقَ لِلْقُصُوءِ الزِّمَامَ حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ كُلَّمَا أَتَى حَبْلًا مِنْ الْحِبَالِ أَرْخَى لَهَا قَلِيلًا حَتَّى تَصْعَدَ حَتَّى أَتَى الْمُرْدَلِفَةَ فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ثُمَّ رَكِبَ

الْقُصَوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ.

13- وَأَزْدَفَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَ بِهِ ظِعْنٌ يَجْرِيَنَّ فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشَّقِّ الْآخِرِ يَنْظُرُ فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ يَنْظُرُ حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسِّرٍ فَحَرَكَ قَلِيلًا ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا مِثْلَ حَصَى الْخَذْفِ رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمُنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ ثُمَّ أُعْطِيَ عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قَدْرِ فَطُبِخَتْ فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرَبَا مِنْ مَرَقِهَا ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ فَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْتَقُونَ عَلَى زَمْزَمَ فَقَالَ انْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ فَنَأْوُلُوهُ دَلُّوا فَشَرِبَ مِنْهُ " (1)

وهنا ينتهي حديث جابر - رضي الله عنه - , وبعد ذلك يحلق النبي - صلى الله عليه وسلم - ويدعوا للمحلقين ثلاث وللمقصرين مرة واحدة , ثم يتحلل من إحرامه ويغتسل ويضع الطيب , ويفعل كل شئ إلا النساء , وقد رأى - صلى الله عليه وسلم - عائشة باكية, فيسألها فتخبره عن حيضها , فقال لها هذا شئ كتبه الله على بنات آدم , فلا تحزني وافعلي كل شئ إلا الطواف ففعلت , ثم إنها لما طهرت انتظرها النبي , حتى طافت بالبيت , والحج / فريضة للمستطاع إليه سبيلا , يمحو الله به الذنوب , ويكفر به الخطايا وهو جهاد الكبير والصغير والمرأة .

وهو كما قلنا مرة واحدة في العمر , فمازاد فهو تطوع .

وأما عن فضائل يوم عرفة : فهو خير يوم طلعت عليه الشمس أو غربت صيامة يكفر عامين من الذنوب , عام مضى وعام بقي إذا أجتبت الكبائر وقد لطم إبليس في هذا اليوم العظيم , وأخذ يحثوا التراب على رأسه ويدعوا بالويل والثبور .

وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين لهذه الأمة , وأنزل الله فيه قرآنا يتلى قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) <sup>(1)</sup> لما سمعها عمر قال والله ما بعد التمام إلا النقصان .

قال رجل يهودي لعمر بن الخطاب , أيه عليكم نزلت ولو علينا معشر يهود , لأتخذناها عيد. فقال عمر أي آيه , فقال: اليوم أكملت لكم دينكم , فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم والساعة والشهر التي نزلت فيه , فقد نزلت يوم الجمعة وعلى عرفات الله وفي حجة الوداع , وهانحن نتخذهما عيدين أو يوم الجمعة , ويوم عرفة .

وهو اليوم الذي أقسم الله به فقال: ( وشاهد ومشهود ) .انظر لطائف المعارف لابن رجب فضائل يوم عرفة.

وأفضل الدعاء دعاء يوم عرفة , وأفضل ماقلت أنا والنبیین من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له , له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير

الدعاء

## (14) خطبة عيد الأضحى المبارك

الحمد لله : الذي عز فحكم , والذي قدر فحلم , والذي اطلع فستر , والذي غفر فرحم . - سبحانه - سبحانه - أعطي فأغنى - دُعي فأجاب - لطيف بالعباد , مُفرج الهم , وكاشف الغم , ومجيب دعوى المضطر .

سبحانه - محمود بكل لسان , معبود بكل زمان , لا يخلو علمه من مكان , ولا يشغله شأن عن شأن , جل عن الأشباه والأنداد , وتنزه عن الصاحبة والأولاد , ونفذ حكمه في جميع العباد .

\*\* وصلاة وسلاما طيبين دائمين على سيد الأولين والآخرين , وقائد الغر الميامين , وقائد الغر المحجلين , لواء الحمد بيده يوم الدين , محمد بن عبد الله , الصادق الوعد الأمين .

فالله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله , الله أكبر الله أكبر والله الحمد  
\*\* الله أكبر عدد ماكبر المكبرون , ولبي الملبون , وطاف حول البيت الحرام الطائفون , وسعى الساعون , ووقف بعرفات الله الواقفون , وأفاضوا منها من حيث أمرهم الله , وهم تائبون عابدون خاشعون مستغفرون , ذاكرون لله , كذكركم أبائهم أو أشد ذكرا .

\*\* الله أكبر وقد لبي المسلمون النداء : دعوة إبراهيم لرب الأرض والسماء :  
﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا

لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١﴾

وهنا جاءت الإجابات من رب الأرض والسموات .

يا إبراهيم : ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ \* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ \* ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (٢)

وهنا أذن إبراهيم في الناس، فما كان على إبراهيم إلا النداء، وكان البلاغ على رب الأرض والسماء .

فجاء الناس أفواجا ، وجماعات ، جاءوا في صعيد واحد وفي ذي واحد ونداء واحد ، لرب واحد :

قائلين : " لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك " .

\*\* فهنيئا هنيئا: لمن خرج بنفقة من مال حلال، يناديه الواحد الأحد المتعال، لبيك عبدي وسعديك والخير كله بين يديك ، فحجك مبرور وذنبك مغفور ، فيعود كيوم ولدته أمة .

<sup>1</sup> ( إبراهيم : 37 )

<sup>2</sup> ( الحج 27 : 29 )

" لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك , إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك لبيك " مردودة على من خرج بنفقة من حرام , فإذا قال لبيك ؛ قيل له لا لبيك ولا سعديك , فمالك حرام وراحلتك حرام , وزادك حرام , وحجك مأزور غير مأجور .

وهنا وبهذا النداء الذي يصل إلى عنان السماء : يباهي الله - عز وجل - ملائكته بعباده المخلصين , الطائعين الملبين , قائلًا : هاهم ياملائكتي , هاهم عبادي أتوني شعثاً غبراً ضاحين أتوني من كل فج عميق يرجون رحمتي ويخافون عذابي , فإني أشهدكم ياملائكتي بأني قد غفرت لهم , أفيضوا عبادي مغفوراً لكم , أفيضوا فقد بدلت سيئاتكم حسنات . أفيضوا فقد وهبت مسيئكم لمحسنكم وأعطيت محسنكم ما سأل .

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ \* ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ ١ ﴾

\* \* إلهنا ما أعدلك مليك كل من ملك , لبيك إن الحمد لك , والملك لاشريك لك , ماخاب عبد سألک , والليل لما أن حلك , والسابحات في الفلك , , وكل ما أهل لك , لبيك إن الحمد لك والملك لاشريك لك ,

يَا مَخْطُئاً مَا أَغْفَلَكَ , بَادِرْ وَعَاجِلْ أَجْلَكَ , وَاخْتَمِ بِخَيْرِ عَمَلِكَ , لِيَبِكَ إِنْ الْحَمْدُ  
لَكَ وَالْمَلِكُ لِأَشْرِيكَ لَكَ .



هَنَّاكَ وَعَلَى صَعِيدِ عَرَافَاتٍ , حَيْثُ تَرْتَفِعُ الْأَصْوَاتُ , وَتَسْكُبُ الْعِبْرَاتُ ,  
وَتَعْلُو النَّدَاءَاتُ , لِرَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ,

يَقِفُ أَعْظَمُ الْأَنْبِيَاءِ , وَاتَّقَى الْأَتَقِيَاءَ , وَفِي آخِرِ لِقَاءٍ , يُوَدِّعُ أَصْحَابَهُ  
بِأَطْيَبِ الْكَلِمَاتِ وَأَوْجَزِ الْعِبَارَاتِ , فَيُنَادِي : يَا عَبَّاسُ أَنْصِتْ لِي يَا نَاسَ ,  
فَيُنَادِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ , : أَيُّهَا النَّاسُ أَنْصِتُوا  
لِرَسُولِ اللَّهِ , فَيَخْطُبُ النَّبِيَّ :

" أَيُّهَا النَّاسُ : اسْمَعُوا وَاعُوا لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا  
أَيُّهَا النَّاسُ : إِنْ دِمَاءُكُمْ , وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ , كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ  
هَذَا فِي بِلَادِكُمْ هَذَا , فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ,

أَيُّهَا النَّاسُ : إِنْ كُلُّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ هُنَا تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ ,  
أَلَا وَأَنْ كُلُّ دَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ , وَكُلُّ رِبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ , أَلَا  
وَأَنْ أَوَّلَ مَا أَضَعُ مِنَ الدِّمَاءِ دَمَ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ,  
وَكَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي سَاعِدَةَ ؛ فَقَتَلَهُ هَزِيلٌ , أَلَا وَأَنْ كُلُّ رِبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ

موضوع , ألا وأن أول ما أضع من ربا الجاهلية ربا العباس ابن عبد  
المطلب فماله كله هنا تحت قدمي موضوع .

أيها الناس: استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم , اخذتموهن بكلمة  
الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله , لكم عليهن أن لا يطنن فرشكم أحداً  
تكرهونه, ولهن عليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف .

أيها الناس : إن الشيطان قد يئس من أن يعبد في أرض العرب , ولكنه  
رضي منكم بالقليل, وبما تحقرونه من الأعمال, فاحذروه على دينكم  
وأموالكم ونسائكم .

أيها الناس: إنكم ملاقو ربكم فساءلكم عني ؟ فماذا أنتم قائلون .

قالوا يارسولنا : نشهد أنك قد بلغت , وأدبت , ونصحت , فوالله يارسول  
الله لقد بلغت رسالتك , وأدبت أمانتك , ونصحت لأمتك, وجاهدت في الله  
حق جهاده ؛ حتى أتاك اليقين ,فجزاك الله عنا خيراً .

وهنا يرفع النبي - صلى الله عليه وسلم - سبابته, إلى السماء ثم ينكسوها  
إلى الأرض وهو يقول , اللهم قد بلغت , اللهم فاشهد , نعم يارسولنا : يشهد  
الله لك وملائكته ورسله والأمم كلها, تشهد ببلاغ رسالتك وأداء أمانتك  
والنصح لأمتك, فجزاك ربي خير الجزاء , عن الإسلام والسلمين, وعن جميع  
العالمين, خير ماجازى به نبياً عن أمته, أو رسولا عن رسالته .

## بكاء الشيطان

\*\*وهنا ينظر الصحابة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا في وجهه ابتسامة نور؛ فيسألوه عن ذلك فقال: ومالي لا أضحك وقد رأيت إبليس اللعين يحثو التراب على رأسه ويعض أنامله من الغيظ، ويدعو بالويل والثبور، لما رأى رحمة الله تنزل على عباده في هذا اليوم العظيم .

ثم يقسم - صلى الله عليه وسلم - " أنه مارئي إبليس أغيظ ولا أصغر ولا أحقر ولا أدحر، من هذا اليوم ، " يوم عرفة " إلا مارئي يوم بدر، قالوا وماذا رأى يا رسول الله؟ قال : رأى جبريل وهو يزع الملائكة ، ففر هارباً ، وقال إنى أرى ما لاترون ، إنى أخاف الله ، والله شديد العقاب " .

\*\* عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا رَأَى الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمٍ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنْزُلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أَرَى يَوْمَ بَدْرٍ قِيلَ وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزْعُ الْمَلَائِكَةَ " (1)

\*\* لدت دموعي من لدى عبراتي      لما وقف على ثرى عرفاتِ

\*\* وتيبست شفتى وضاعت أحرفي      خجلا وكادت تنطفي كلماتِ

\*\* لما ذكرت الموت ساعة هوله      وذكرت أهل النزع والسكراتِ

(1) موطأ الإمام مالك: 950 كتاب الحج.

\*\* وذكرت بالجمع العظيم موافقاً أشبه بيوم الحشر والحشرات

\*\* فرفعت كفي والدموع كأنها سيل تدفق من ذري الربوات

\*\* فقلت يارباه يارباه أغفر زلتي بدل مكان السيئ الحسنات

\*\* فسمعت في عمق الضمير منادياً دع ماضي واقبل وقم للآت

\*\* واعلم بأن الله ارحم راحم يغفر لك الزلات والهفوات

\* \* \* \*

**لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك :**

دعوة إبراهيم الذي وفي : وفي بكل شئ ، وفي بماله حين أكرم أضيافه ،  
ووفي بنفسه حين إلقي في النار ، ووفي بولده حين رأى في المنام أنه  
يذبحه ، فقام على فوره ، فأخذ مديته ، وسن شفرته ، وجمع قوته، وقال  
لولده إسماعيل بعد أن بلغ معه السعي : ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي  
أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ  
الصَّابِرِينَ \* فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ \* وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا  
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ \* وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ  
عَظِيمٍ \* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ \* كَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ \* وَبَشَرْنَاهُ إِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ

الصَّالِحِينَ\* .وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ  
مُبِينٌ ﴿١﴾

فلما صدقت نيته، وصفت سريره، واستسلما لرب العالمين ، فماذا يصنع  
الله بالدماء ، فناده رب الأرض والسماء : ﴿ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ\* قَدْ صَدَّقْتَ  
الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ\* .إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ\* .وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ  
عَظِيمٍ ﴿٢﴾

كَبِشَ أَعْيُنَ ، أَقْرَنَ ، أَكْحَلَ ، يَنْظُرُ فِي سَوَادٍ ، وَيَأْكُلُ فِي سَوَادٍ ، وَيَمْشِي فِي  
سَوَادٍ ، وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ، رَعَى فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا . فصارت الأضحية  
إِحْيَاءً لَذِكْرِ إِسْمَاعِيلَ، وَمَنْسَكٍ مِنْ مَنَاسِكِ نَبِيِّكُمْ الْأَمِينِ، فَطَيَّبُوا بِهَا نَفْسًا ،  
كَلُوا وَتَصَدَّقُوا وَادْخَرُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفُذُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٌ . وَعَلِمُوا  
: أَنَّ الدَّمَ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَإِنَّهُ يَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ؛ فَيُنَالُهُ التَّقْوَى  
مِنْكُمْ ، فَيَكْتُبُ هِدَايَتَهُ لِلْمُحْسِنِينَ ، الشَّاكِرِينَ .

\*\* قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْبُذْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا  
اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ  
كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ\* .لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ

<sup>1</sup> ( الصافات من 102 : 113

<sup>2</sup> ( الصافات من 104 : 107

يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ  
الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾

\*\* فيا أحباب رسول الله محمد : هذا يومكم , هذا عيدكم , هذا سعدكم ,  
فادخلوا الفرحة اليوم والسرور على القلوب لعلها تقبل على علام الغيب  
واعلموا أن السعادة الحقيقية , في الإقبال على رب البرية , ولا تجعلوا  
سعادتكم في جمع المال , فكم والله ضيعت الدنيا من رجال , فلا بارك الله  
في مال يُلهي صاحبه عن الصلاة . فإياكم والإنهماك بجمع المال , فكم  
من ناظر للدنيا أعمته , وكم من عاشق لها قتلته .

|                   |     |                  |
|-------------------|-----|------------------|
| فهب الدنيا تواتيك | *** | فإن الموت آتيك   |
| ألا ياجامع الدنيا | *** | دع الدنيا لشانيك |
| علام تجمع الدنيا  | *** | وملئ الكف يكفيك  |
| فهذا الدهر يضحك   | *** | وهذا الدهر يبكيك |

\*\* فيامن فاته الوقوف بعرفة : أقبل على ربك بقلبك الذي عرفه

\*\* يامن فاته المبيت بمذلفة : بيت النية على طاعة رب البرية الذي قرب  
إليك الخير وأذلفه .

\*\* يامن فاته الذبح بمنى : إذبح هواك ها هنا , واعلم بأنك قد نلت المنى

\*\* يا من فاته الذهابُ إلى البيتِ الحرام؛ لأنه بعيد أعلم بأن رب البيت منك قريب وهو سبحانه أقرب إليك من حبل الوريد .. فيارب

- وقفنا ببابك ياإله العرش ندعوا \*\*\* ومن قصد الإله فلايضام

- فليس سواك للمضطر عونٌ \*\*\* إذا نزلت به الكرب العظام

- وقفنا ببابك رحمة ابتهاجا \*\*\* وفاض الدمع وانقطع الكلام

- فإن نامت عيون الناس عني \*\*\* فعينك عن عبادك لاتنام

\*\* فاللهم ياربنا وياخالقنا ويارزقنا , اللهم كما خلقتنا ورزقتنا , فرج الكرب عنا , فرج همومنا وكروبنا واكشف الضر عنا , وعلى طاعتك أعنا , ومن باب رحمتك لاتطربنا , وإلى غيرك لاتكلنا , ومن شر خلقك سلمنا , يارب العالمين .

\*\* اللهم اسلل سخيمة صدورنا : واجمع شتات قلوبنا واجبر كسرنا وارحم ضعفنا ولاتخيب فيك إلهي رجاءنا وهب لنا من ذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من لدنك وليا , واجعل لنا من لدنك نصيرا , واجعلنا للمتقين إماما .

اللهم وحد صفوفنا واجمع كلمتنا وألف بين قلوبنا , واغفر زلتنا. اللهم اجعل مصر واحة آمن وأمان وروح وريحان , اللهم بارك في برها وبحرها وسمائها ونيلها وبارك في رجال آمنها وجيشها, وبارك في أهلها , حكومة وشعبا وقيادة , يارب العالمين . \*\* اللهم إنا نسألك في يومنا هذا من البر والنقوى

ومن العمل ماترضى , اللهم رحماتك وسكناتك وبركاتك على أهل هذا القرية  
وسائر بلاد المسلمين . اللهم اجعل جمعنا هذا مرحوما وتفرقنا من بعده  
معصوما , لاتجعل فينا ولا منا ولا بيننا شقيا ولا محروما. اللهم لاتفرق هذا  
الجمع العظيم , رجالهم ونسائهم وأطفالهم , إلا بذنب مغفور وسعي  
مشكور وعمل متقبل مبرور , ياودود ياغفور .

**\*\* عباد الله طبتم وطاب ممشاكم ومسعاكم وتبوأتم من الجنة منزلا .**

تقبل الله منا ومنكم سائر الأعمال والأقوال . كل عام أنتم بخير وسلام الله  
عليكم ورحمته وبركاته .

## (15) خطبة أيام التشريق

### كلوا وتصدقوا وادخروا

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾<sup>(1)</sup>

قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾

قال الكوفيون: الألف والتاء في {معدودات} لأقل العدد. فتكون الأيام المعدودات هي الثلاثة أيام التي بعد يوم النحر وهي أيام منى ، كما أخبر - صلى الله عليه وسلم - أن أيام منى : ثلاثة أيام للمتأخر ويومان لمن تعجل ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾<sup>(2)</sup>

وقال البصريون: هما للعدد القليل والكثير، بدليل قوله تعالى ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾<sup>(3)</sup> والغرفات كثيرة وليست قليلة ، فما أكثر غرف الجنة ، فإذا كان لأقل رجل يدخل الجنة مثل الدنيا عشر مرات ، فكيف بأعلى أهل الجنة منزلة، وإذا دل العدد هنا على الكثرة . فإنه يشمل أيام الحج ، أو أيام شهر ذي الحجة الثلاثة عشر كلها ، ما قبل العيد ويوم النحر وما بعده .

<sup>(1)</sup> البقرة : 203

<sup>(2)</sup> البقرة: (203)

<sup>(3)</sup> سبأ: 37

\*ولا خلاف بين العلماء أن الأيام المعدودات في هذه الآية هي أيام منى، وهي أيام التشريق، ، وهي أيام رمي الجمار، وهي واقعة على الثلاثة أيام التي يتعجل الحاج منها في يومين بعد يوم النحر، فقف على ذلك.

**وخالف الثعلبي فقال:** الأيام المعدودات أيام العشر، والأيام المعلومات أيام النحر، وكذا حكى مكي والمهدوي أن الأيام المعدودات هي أيام العشر. فأيام الرمي معدودات، وأيام النحر معلومات.

وروى نافع عن ابن عمر: أن الأيام المعدودات والأيام المعلومات يجمعها أربعة أيام: يوم النحر وثلاثة أيام بعده، فيوم النحر معلوم غير معدود، واليومان بعده معلومان معدودان، واليوم الرابع معدود لا معلوم،

وكان النحر في اليوم الأول وهو يوم الأضحى والثاني والثالث، ولم يكن في الرابع نحر بإجماع من علمائنا،

**وجاء حديث مرفوع:** " كل أيام منى ذبح" ولكن فيه مقال . وأكثر الصحابة على أن الذبح يختص بيومين من أيام التشريق مع يوم النحر ، وهو المشهور عن الإمام أحمد ، وقول مالك ، وأبي حنيفة، والأكثرين.

وهذه الأيام أيام أكل وشرب :

**\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامُ مِنَى أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ" (1)**

وجاء عند أصحاب السنن : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث مناديا ينادي: " لاتصوموا هذه الأيام ؛ فإنها أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى " \*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ يَطُوفُ فِي مَنْى أَنْ لَا تَصُومُوا هَذِهِ الْأَيَّامَ فَإِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " (1)

وفى رواية للنسائي " فإنها أيام أكل وشرب وصلاة "

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ قَالَ عِيسَى قَالَ ثَوْرٌ وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّانِي " (2) وسمي بذلك ؛ لأنه لاينفر فيه أحد أى لا يخرج من منى قبل رمى الجمرات ليومين ، أو لثلاث . لقوله - صلى الله عليه وسلم - " أيام منى ثلاث فمن تعجل في يومين فلا أثم عليه ومن تأخر فلا أثم عليه " وبهذه الأيام الثلاث بعد يوم النحر ، ينتهى موسم الحج ،

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " .

وهذه الأيام أيام شكر لله تعالى:

\*\* فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ

(1) مسند الإمام أحمد 10814

(2) سنن أبي داود : 1767

عَلَيْهَا" <sup>(1)</sup> وقيل أن من سمى على أول طعامه وحمد الله على آخره فقد أدى شكر النعمة

\*ولقد جاء في الآثار أن ضيفا دخل على إبراهيم وهو يأكل فشاركه الطعام وقال ولكن بثمانه فقال ثمنه : أن تقول بسم الله في أوله والحمد لله في آخره , فلم يوافق ثم خرج فعاتب الله إبراهيم فيه , ياإبراهيم وسعته في ملكي عمرا ألا تسعه في بيتك ساعة فخرج ليبحث عنه , فوجده فرجع , ثم حكي له ماتم , فأسلم لله تعالى, قائلا: لرب يعاتب خليله في عدوه لهو جدير بالعبادة . هذا إن صح الآثار. والله أعلم <sup>(2)</sup>

وهذه الأيام أيام ذكر لله تعالى:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ \* وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ <sup>(3)</sup>

قال عطاء : ينبغي لمن ينفر بعد الحج أن يقرأ هذه الآية, (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) . وقيل أن الحسنه في الدنيا : هي العلم والعبادة . وفي الآخرة هي الجنة. وكل هذا لا يأتي إلا

<sup>(1)</sup> صحيح مسلم : 7108

<sup>(2)</sup> المصدر قصص الأنبياء لابن كثير

<sup>(3)</sup> البقرة : 201:200

بفضل الله عليك , فإذا كنت ممن يعبد الله ويحافظ على الفرائض وعلى طلب العلم , فاعلم أن هذا توفيق من الله تعالى , فإذا أعطاك حسنة الدنيا , لن يحرمك من حسنة الآخرة , وهى النجاة من النيران ودخولك الجنة بإذن الله الواحد الأحد المنان .

ونلاحظ : أن بعد كل عبادة يأتى الدعاء وطلب ذكر الله تعالى :

ففي الحج وبعد الإنتهاء من المناسك قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ

فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾<sup>(1)</sup>

وبعد الإنتهاء من الصلاة عامة : يقول تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ

فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ

الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾<sup>(2)</sup>

وبعد الإنتهاء من صلاة الجمعة خاصة: يقول تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ

الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ﴾<sup>(3)</sup> وفي معرض منه - سبحانه - على نبيه في سورة الشرح ,

بعد أن شرح له صدره , ورفع له ذكره قال: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ \* وَإِلَىٰ

رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾<sup>(4)</sup> أى إذا فرغت من عبادة فانتظر غيرها بالذكر ولا تشغل

نفسك بالدنيا .

<sup>(1)</sup> البقرة: 200

<sup>(2)</sup> النساء: 103

<sup>(3)</sup> الجمعة: 10

<sup>(4)</sup> الشرح: 8:7

قال الحسن: أمره إذا فرغ من عبادة , فلا يفرغ من الذكر , وهذا دليل على أن ذكر الله لا ينقطع له, فالمؤمن يعيش على الذكر ويموت عليه .

قال تعالى: ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ <sup>(1)</sup> وهذا مدح من الله لعباده المكثرين من ذكره سبحانه .

وفي الحديث: " عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرِ يَقُولُ جَاءَ أَعْرَابِيَّانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَالَ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ وَقَالَ الْآخَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَمُرْنِي بِأَمْرٍ أَتَشَبَّهُ بِهِ فَقَالَ لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " <sup>(2)</sup>

**وهذه الأيام يجمع للمؤمن فيها نعيم البدن ونيعم القلب:**

**فنيعم البدن:** يأتي بالأكل والشرب من هذه اللحوم والأضاحي .

**ونعيم القلب:** يأتي بذكر الله تعالى , كما أخبر سبحانه ( ألا بذكر الله تطمئن القلوب ) . وبذلك تتم النعمة .

بذكر الله ترتاح القلوب      ودنيانا بذكره تطيب

<sup>(1)</sup> الأحزاب: 35

<sup>(2)</sup> مسند الإمام أحمد: 17974

### وهذه الأيام سبب لدخولنا الجنة :

والجنة: هي ضيافة الله لعباده بعد طول عناء في الدنيا وبعد مشقة العبادة , سواء كانت حجا أو صياما أو صلاة , وهذه المشقات هي التي تجلب التيسير في الدنيا للعباد فمابالك بتيسير الآخرة وما ألطف يسر الله بك في الآخرة. فالجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقد بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم داعيا إلى هذه الدار فمن أجابه دخلها ومن عصاه حرمها , وهذا ماجاء في الحديث :

" عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلَيَّ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ اضْرِبْ لَهُ مَثَلًا فَقَالَ اسْمَعْ سَمِعْتُ أَدْنُكَ وَاعْقِلْ عَقْلَ قَلْبِكَ إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَائِدَةً ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ وَالْدَّارُ الْإِسْلَامُ وَالْبَيْتُ الْجَنَّةُ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولٌ فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الْإِسْلَامَ وَمَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مَا فِيهَا وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْنَادٍ أَصَحَّ مِنْ هَذَا

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِلَالٍ لَمْ يُدْرِكْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَفِي الْبَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ <sup>(1)</sup>

يَانْفَسُ وَيَحْكُ قَدْ أَتَاكَ هَذَا أَجِيبِي فِدَاعِي الْحَقُّ قَدْ نَادَاكَ

كَمْ قَدْ دَعَيْتَ إِلَى الرِّشَادِ فَتَعْرِضِي وَأَجِبْتِي دَاعِي الْغِيِّ حِينَ دَعَاكَ

وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ذَبَحَ هَذِهِ الْبَهَائِمَ الطَّائِعَةَ لِلَّهِ :

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرِ﴾ <sup>(2)</sup> إِنَّ هَذِهِ الْبَهَائِمَ الَّتِي ذَبَحْتَ ، كَانَتْ طَائِعَةً لِلَّهِ تَعَالَى ،

**وَجَاءَ فِي الْمُسْنَدِ مَرْفُوعًا " رَبِّهِمَ خَيْرٌ مِنْ رَاكِبِهَا ، وَأَكْثَرَ لِلَّهِ ذِكْرًا "**

\*\* عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ وَهُمْ وَقُوفٌ عَلَى دَوَابٍّ لَهُمْ وَرَوَاحِلَ فَقَالَ لَهُمْ ارْكَبُوهَا سَالِمَةً وَدَعُوهَا سَالِمَةً وَلَا تَتَّخِذُوهَا كِرَاسِيٍّ لِأَحَادِيثِكُمْ فِي الطُّرُقِ وَالْأَسْوَاقِ قَرَبَ مَرْكُوبَةٍ خَيْرٌ مِنْ رَاكِبِهَا وَأَكْثَرُ ذِكْرًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ <sup>(3)</sup>

وقد أباح الله ذبح هذه البهائم الذاكرة لله تعالى ؛ ليتقوى بها العباد على طاعة الله تعالى ، وتقوي لذاتهم في أكلهم للحوم . فلا يليق بالمؤمن أن يأكل هذه الأضاحي ثم يغفل عن ذكر الله تعالى ، ولكن عليه أن يؤدي شكر هذه النعم بطاعة الله تعالى والإكثار من ذكره سبحانه . وأما من قتل هذه

<sup>(1)</sup> سنن الترمذي: 3099

<sup>(2)</sup> الحج: 36

<sup>(3)</sup> مسند الإمام أحمد : 15869

البهائم ليستعين بها على معصية الله فهو أخس عند الله من هذه البهائم التي كانت ولا تزال طائعة لله تعالى . فلا عاش ولا كان من كانت البهائم خيراً وأطوع لله تعالى منه.

\*\* إذا كنت في نعمة فارعها فإن الذنوب تزيل النعم

\*\* وداوم عليها بشكر الإله فشكر الإله يزيل النقم

وقال بعض الحكماء: من صام اليوم عن شهواته أفطر عليها غدا بعد وفاته . ومن تعجل ما حرم عليه من لذاته عوقب بحرمان نصيبه من الجنة وفواته<sup>(1)</sup> .

\*\* نهارك يامغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردي لك لازم .

\*\* وتتعب فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم .

نشاهد ذلك : أن من شرب الخمر في الدنيا حرم لذتها في الآخرة , ألم تسمع إلى قول الله تعالى : ﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ ﴾<sup>(2)</sup>

ومن لبس الحرير في الدنيا إلا لضرورة ؛ حرم لبسه في الآخرة , ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾<sup>(3)</sup> .

أعلم يرحمك الله : أن أعياد الناس تنتهي , أما أعياد الصالحين لن تنتهي أبدا . لماذا ؟ لأن كل يوم يمر على الصالحين لا يعصون الله فيه , فهو عيد , والصالحون لا يعصون الله , فأيامهم كلها عيد .

<sup>(1)</sup> لطائف المعارف لابن رجب ص: 406

<sup>(2)</sup> سورة محمد: 15

<sup>(3)</sup> سورة الحج : 23

وذكروا أن رجلا كان يمر على أحد الصالحين: فيسأله في كل يوم يمر عليه فيه , كيف يومك ؟ فيقول له اليوم عيد , فقال له ما أكثر أعيادك , فقال له ألم تعلم أن كل يوم يمر عليك لاتعصى الله فيه فهو عيد ؟ فأعجب الرجل بكلامه . ثم أنشد يقول:

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف      والقلب منى عن اللذات منحرف  
ولي قرينان مالى منهما خلف      طول الحنين وعين دمعها يكف

الدعاء

## 16- إيقاظ الراقدين وتنبيه الغافلين:

في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ <sup>(1)</sup>

قد أمر الله نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بالإقبال عليهم وتخولهم بالعظات والتذكير، فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

**وقال قتادة:** (وذكر) أى بالقرآن فإن الذكرى به تنفع المؤمنين.

وأقول: إن القرآن الكريم كما هو للمؤمنين شفاء ودواء، فإنه يوم القيامة يكون شفيحاً لأصحابه ومحتاج عنهم، وأن البقرة وآل عمران تأتيان كغمامتان أو فرقان أو كطير صواف، تقدمان القرآن، تحاجان عن صاحبهما .

وقيل: ذكرهم بالعقوبة وبأيام الله. وخص المؤمنين؛ لأنهم المنتفعون بالمواعظ، والمنتفعون بكتاب الله والذكر الحكيم .

ولما أثنى الله على المؤمنين، أثنى عليهم بالذاكرين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ <sup>(2)</sup> ولما مدح المخبطين:

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ\*الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُم وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ <sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> الذاريات: 55

<sup>(2)</sup> الأنفال: 2

<sup>(3)</sup> الحج 34:35

وفي ذكر الخاشعين قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾<sup>(1)</sup> وفي موطن دعوة المؤمنين للخشوع : بالذكر وما نزل من القرآن العظيم قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>(2)</sup>

### الأحاديث: الوارة في الباب :

الأول: حديث العرياض بن سارية:

الحديث: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ عَنْ عَرِيَّاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ قُلْنَا أَوْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودَعٍ فَأَوْصِنَا قَالَ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> ( الزمر: 23 )

<sup>2</sup> ( الحديد: 16 )

<sup>3</sup> ( مسند الإمام أحمد : 17418 )

الثاني: حديث أنس " إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا, " .

الحديث: " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا قَالَ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ قَالَ حِلَقُ الذِّكْرِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثٍ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ <sup>(1)</sup> " .

الثالث: حديث حنظلة بن عامر الراهب " نافق حنظلة " .

الحديث: " عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيْدِيِّ قَالَ وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ قُلْتُ نَافِقٌ حَنْظَلَةُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ قَالَ قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالصِّغَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ نَافِقٌ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا ذَاكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالصِّغَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ

لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةَ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً  
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " (1)

وفي رواية : " لو لم تذنّبوا , لأتّى الله بقوم غيركم يذنبون فيستغفرون , فيغفر الله لهم .

وأقول: **إن من الخطأ الجسيم** : أننا نسمع من يقول ساعة لقلبك وساعة  
لربك !!؟ وهذه من الألفاظ التي لاتليق بالمسلمين البتة. فساعاتك كلها لله  
وبيد الله, ولكن الصواب أن نقول : **إن لربك عليك حقاً , ولأهلك عليك حقاً**  
**, ولبدنك عليك حقاً , فأعط كل ذي حق حقه .** لاتغالى في العبادة ,  
ولاتغالى في التفریط ؛ فإن قليلاً دائماً , خيرٌ من كثير منقطع .

الحديث الرابع: " عَنْ عَلِيٍّ أَوْ عَنِ الرَّبِيعِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُنَا فَيَذَكِّرُنَا بِأَيَّامِ اللَّهِ حَتَّى نَعْرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَكَأَنَّهُ نَذِيرُ  
قَوْمٍ يُصَبِّحُهُمُ الْأَمْرُ غُدُوَّةً وَكَأَنَّ إِذَا كَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِجِبْرِيلَ لَمْ يَتَبَسَّمْ  
صَاحِبًا حَتَّى يَرْتَفَعَ عَنْهُ " (2)

الحديث الخامس : " عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ يَقُولُ مَنْ  
يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ  
اللَّهِ وَأَخْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ

(1) صحيح مسلم : 7142  
(2) مسند الإمام أحمد : 1454

بُدْعَةٍ ضَلَالَةٍ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ يَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ احْمَرَّتْ وَجَنَّتَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ نَذِيرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ مَسَاكُمُ ثُمَّ قَالَ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِئِيَّ أَوْ عَلَيَّ وَأَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ " (1)

الحديث السادس: : " عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقُوا النَّارَ قَالَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ اتَّقُوا النَّارَ وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ قَالَ قَالَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ " (2)

الحديث السابع: " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا " (3)

### ومن الآثار الواردة في الباب:

قال عبد الله بن مسعود : " نعم المجالس مجالس الذكر ؛ تنتشر فيها الحكمة وترجى فيها الرحمة ، وتغشاها السكينة، وتحفها الملائكة ويذكر أهلها عند الله، وهم القوم لايشقى لهم جليسا (4)

<sup>1</sup> ( سنن النسائي 1587

<sup>2</sup> ( مسند الإمام أحمد : 19697

<sup>3</sup> ( صحيح مسلم: 6980

<sup>4</sup> ( ) لطائف المعارف ص: 19

\*\*قال رجل لابن عباس : اريد أن أعظ الناس : فقال له ابن عباس , عظ نفسك أولاً واعرضها على كتاب الله , فإن لم تفضحك هذه الآيات فافعل , الأولى: قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (1)

والثانية: قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنِ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (2)

والثالثة: قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \*كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (3)

\*\*وشكا رجل إلى الحسن بن علي قسوة قلبه, فقال له : إدنه من مجالس الذكر, فإن مجالس الذكر محياة للعلم, وخشوع للقلب , وإن القلوب الميتة تحيا بذكر الله, كما تحيا الأرض الميتة بالقطر . (4)

\*\*وقيل أن أحد التابعين : تقدم ليصلي بالناس إماماً, فالتفت إلى المأمومين ثم قال: استتوا , واستقيموا ,ثم وقع مغشياً عليه , فلما سُئِلَ عن ذلك قال: لما قلت استتوا واستقيموا وقع ذلك على نفسي فقلت لها وهل استقمتي لله طرفة عين؟؟!! قال فوقعت خوفاً من الله (5)

(1) سورة البقرة: 44

(2) هود: 88

(3) الصف: 3:2

(4) () لطائف المعارف ص: 19

(5) (). لطائف المعارف ص: 25

**\*\* وقال أحد الصالحين :** لو كان للذنوب رائحة لافتضحنا , ولكن ستره علينا جميل . ثم أنشد يقول:

**\*\* والله لو علموا قبيح سريرتي لأبى السلام علي من يلقاني .**

**\*\* ولأعرضوا عني وملوا صحبتي ولبؤت بعد كرامة بهواني .**

لما حاسب المتقون أنفسهم , خافوا من عاقبة الوعظ والتذكر فأمسكوا .

**وأقول :** احرس دائماً على أن تأمر بما تفعل , وإياك أن يخالف قولك فعلك؛ حتى لا تكون من الذين (يقولون ما لا يفعلون) .

**وقالوا :** إن العالم الذي لا يعمل بعلمه كالمصباح , يضئ للناس الطريق ثم هو يحرق نفسه .

**وجاء في بعض الكتب السالفة :** إذا أرت أن تعظ الناس , فعظ نفسك أولاً , فإن أتعتت , وإلا فاستحي مني .<sup>(1)</sup>

**وأنشد بعض الشعراء هذا القول الجميل :**

**\*\* وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو سقيم**

**\*\* يأيها الرجل المعلم غيره هـلا لنفسك كان ذا التعليم**

**\*\* أبدأ بنفسك فأنهها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم**

**\*\* فهناك يُقبل ماتقول ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم**

\*\* لَاتتَه عَنْ خَلْقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارَ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمَ

الدَّعَاءِ

## 17- تحريم الكبر والإعجاب بالنفس:

المقدمة: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستعديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا , إنه من يهده الله فهو المهتد , ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا , فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله , الحمد لله الذي يقبل توبة التائبين , الحمد لله الذي خلق كل شيء وهو أرحم الراحمين , الحمد لله الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي النار عذابه وعقابه , وفي الجنة نعيمه ورحمته ورضاه , الحمد لله الذي رفع السماء بغير عمد , وبسط الأرض على ماء جمد , فيا الله يارب

يارب حمدا ليس غيرك يحمد      يامن له كل الخلائق تصمد

أبواب كل ممالك قد أغلقت      ورأيت بابك واسعا لا يغلق

وصلاة وتسليماً طيبين دائمين على سيد الأولين والآخرين وقائد الغر المحجلين وقائد الغر الميامين , لواء الحمد بيده يوم الدين محمد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين .

وبعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله , وخير الهدي هدي محمد , وكل محدثة بدعة, وكل بدعة ضلالة, وكل ضلالة في النار, وأن ما قل وكفى

خير مما كثر وألهى ، وإن ماتوعدون لأت ، وما أنتم بمعجزين :

يقول الحق - سبحانه وتعالى - : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا

يُرِيدُونَ عُلوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (1)

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (2)

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ

مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (3)

\*\* {فهذه كلها آيات ذكرها الله تعالى في النهي عن الكبر والتفاخر

والتعالى عن الناس}، لأن أول معصية أرتكبت في حق الله - تعالى - وقعت

من خلقه ، كانت من الشيطان ، وكانت أعظم معصية أخرجت مرتكبيها من

الجنان ، ألا وهي معصية الكبر، حيث أمر الله تعالى إبليس بالسجود لآدم

فأبى واستكبر ، وكان من الكافرين، وأخرج من الجنة مذموماً مدحوراً ، لأن

الكبر عاقبته وخيمة ، ويدل على ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - :

قال - صلى الله عليه وسلم - " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ قَالَ

(1) القصص: 83

(2) لقمان: 18

(3) القصص: 76

رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ" (1)

وهذا عقاب أليم ، وهو حرمان المتكبرين من الجنة فلا يروها ، ولا يشموا رائحتها ، لأنهم تشبهوا بآبليس اللعين في استكباره واستعلائه على الله - عز وجل - ومن هنا يحقرهم الله يوم القيامة، فيحشرهم مثل الذر ، لا يراهم الناس " عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمْ الدُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَغْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ (2)

**\*\* وكيف للإنسان أن يتكبر؟ ، وقد أُخرج من مجرى البول مرتين ؟**

**مرة من صلب أبيه ، ومرة من رحم أمه !!!.**

**\*\* يامدعي الكبر إعجابًا بصورته      إنظر خلاك فإن السقم تسريب**

**\*\* لو يعلم الناس ماذا في بطونهم      مااستشعر الكبر شبانًا ولاشيب**

**\*\* يابن التراب ومدفون التراب غدا      أكثر فإنك مأكول ومشروب**

<sup>1</sup> ( صحيح مسلم: 275 )

<sup>2</sup> ( " سنن الترمذي: 2680 )

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (1)

قوله {تلك الدار الآخرة} يعني الجنة وقال ذلك على جهة التعظيم لها والتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعتم بذكرها، وبلغكم وصفها {نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض} : أي لا يريدون رفعة ولا تكبرا ولا تعالى على الإيمان ولا على المؤمنين وقوله: {ولا فسادا} :

\*\* قال مقاتل وابن جريج: الفساد هو ارتكاب المعاصي.

\*\* وقال عكرمة : الفساد أخذ أموال الناس بغير حق.

\*\* وقال الكلبي: الفساد هو الدعاء إلي غير عبادة الله .

\*\* وقال يحيى بن سلام: الفساد هو قتل الأنبياء والمؤمنين.

\*\* وفي قوله تعالى : {والعاقبة للمتقين} قال الضحاك: الجنة, يدخلها كل تقي, متواضع , منكسر لله عز وجل , لامتعالى ولا متكبر على الناس .

\*\* وقال أبو معاوية: الذي لا يريد علوا هو من لم يجزع من ذلها، ولم ينافس في عزها، وأرفعهم عند الله أشدهم تواضعا، وأعزهم غدا ألزمهم لذل اليوم. فاعتبروا يا أولي الألباب (2)

\*\* وروى سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد قال:

(1) :القصص: 83  
(2) .(الجامع لعلوم القرآن للقرطبي

"" مر علي بن الحسين وهو راكب على مساكين يأكلون كسرا لهم خبز، فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم، فتلا هذه الآية ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساد﴾ ثم نزل وأكل معهم ثم قال: قد أحببتكم فأجيبوني فحملهم إلى منزلة فأطعمهم وكساهم وصرفهم خرجه أبو القاسم الطبراني

سليمان بن أحمد قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي، قال حدثنا سفيان بن عيينة فذكر الحديث.

وقيل: لفظ الدار الآخرة يشمل الثواب والعقاب والمراد إنما ينتفع بتلك الدار من اتقى، ومن لم يتق فتلك الدار عليه لا له، لأنها تضره ولا تنفعه. (1)

#### الأحاديث : الواردة في الباب

الأول: " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ " (2)

(1) ( ). الجامع لأحكام القرآن للقرطبي  
(2) صحيح مسلم : 275

الثاني: " عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ فَقَالَ كُلْ بِيَمِينِكَ فَقَالَ لَا أَسْتَطِيعُ فَقَالَ لَا أَسْتَطَعْتَ قَالَ فَمَا رَجَعْتَ إِلَيْهِ " (1)

الثالث: " عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخُزَاعِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ عَتَلٍ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ " (2)

الرابع: " عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ فِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فِي ضُعَفَاءِ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ قَالَ فَقَضَى بَيْنَهُمَا أَنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَأَنَّكَ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَلِكِلَاكُمَا عَلَى مِلْؤُهَا " (3)

الخامس: " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا " (4)

السادس: " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيْخُ زَانَ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ " (5)

(1) مسند الإمام أحمد: 16756

(2) صحيح البخاري: 6140

(3) مسند الإمام أحمد: 11933

(4) " صحيح البخاري: 5847

(5) صحيح مسلم: 309

السابع : " عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكَبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ" (1)

الثامن : " عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فَيُصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ " (2) ومعنى يذهب بنفسه : أى ( يرتفع ويتكبر).

التاسع : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخَّطُرُ يَمْشِي فِي بُرْدِيهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (3)

|                                 |                                  |
|---------------------------------|----------------------------------|
| تبنى وتجمع والآثار تتدرس        | وتأمل اللبث والأعمار تختلس       |
| ذا اللب فكر فما في العيش من طمع | لابد ما ينتهى أمرٌ وينعكس        |
| أين الملوك وأبناء الملوك ومن    | كانوا إذا الناس قاموا هيبة جلسوا |
| ومن سيوفهم في كل معترك          | تخشى ودونهم الحجاب والحرس        |
| قد عمهم حدث وضمهم جدث           | باتوا وهم جثث في الرمس قد حبسوا  |
| والله لو نظرت عيناك ما صنعت     | يدُ البلايا بهم والدودُ يفترس    |
| كأنهم قطُ ما كانوا وما خلقوا    | ومات ذكرهم بين الورى ونسوا       |

(1) صحيح مسلم: 6846

(2) سنن الترمذي: 2131

(3) صحيح مسلم: 5588

وأشد من تكبر وتجبر هو فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى ؛ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى .

والنمرود بن كنعان : الذي قال أنا أحيي وأميت ، فبهته الله وسلط عليه أضعف خلقه : بعوضة فعلت به الأفاعيل .

وحوار هؤلاء في كتاب الله جاء مفصلاً فمن أراد التزود فليرجع إلى كتاب ربه ، وسيجد بغيته . وحتى لانطيل على حضراتكم ، ندعوا الله عز وجل

الدعاء

## 18- بؤادر الهجرة

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>(1)</sup>

**قال قتادة:** هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والأهلين والأوطان حبا لله ولرسوله، حتى إن الرجل منهم كان يعصب الحجر على بطنه ليقوم به صلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دنثار غيرها. وقال سعيد بن جبیر: كان ناس من المهاجرين لأحدهم العبد والزوجة والدار والناقة يحج عليها ويغزو فنسبهم الله إلى الفقر وجعل لهم سهما في الزكاة. ومعنى {أخرجوا من ديارهم} أي أخرجهم كفار مكة؛ أي أحوجوهم إلى الخروج؛ وكانوا مائة رجل. {يبتغون} يطلبون. {فضلا من الله} أي غنيمة في الدنيا {ورضوانا} في الآخرة؛ أي مرضاة ربهم. {وينصرون الله ورسوله} في الجهاد في سبيل الله. {أولئك هم الصادقون} في فعلهم ذلك.

**وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب بالجابية فقال:** من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني؛ فإن الله تعالى جعلني له خازنا

وقاسما. ألا وإني باد بأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - فمعطيهن، ثم المهاجرين الأولين؛ أنا وأصحابي أخرجنا من مكة من ديارنا وأموالنا.

### \*\* النقطة الأولى في أسباب الهجرة :

لما أشد إيداء المشركين لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة قال لهم : بها ملك لا يُظلم عنده أحد . وقد هاجروا إليه ، وجاءت قريش بكيدها وأرسلت عمرو بن العاص ، والوليد بن ربيعة ، لكى يستأصلوا شقفة المهاجرين ، ودخلوا على ملك الحبشة بالهدايا ، ليميلوه نحو تحقيق هدفهم ، والنيل من كرامة المسلمين وإعناتهم في هذه الأرض الغريبة عن الإسلام والمسلمين ،

الحديث " عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ بِنِ الْمُغِيرَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيِّ أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا نُؤْذِي وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا اتَّخَمُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطَرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا وَلَمْ يَتْرَكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ وَأَمْرُوهُمَا أَمْرُهُمْ وَقَالُوا لَهُمَا ادْفَعَا إِلَى كُلِّ بَطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ ثُمَّ سَلُّوهُ أَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ

أَنْ يُكَلِّمَهُمْ قَالَتْ فَحَرَجًا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ وَعِنْدَ  
خَيْرِ جَارٍ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقٍ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا  
النَّجَاشِيَّ ثُمَّ قَالَا لِكُلِّ بِطَرِيقٍ مِنْهُمْ إِنَّهُ قَدْ صَبَأَ إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ  
سُفَهَاءُ فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ  
نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ لِنُرَدَّهُمْ إِلَيْهِمْ فَإِذَا كَلَّمْنَا  
الْمَلِكَ فِيهِمْ فَتُشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمُ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ  
عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُمَا نَعَمْ ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَذَايَاهُمُ إِلَى  
النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَا لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ قَدْ صَبَأَ إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا  
غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا  
نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ  
وَعَشَائِرِهِمْ لِنُرَدَّهُمْ إِلَيْهِمْ فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَانَبُوهُمْ  
فِيهِ قَالَتْ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَنْبَغُصَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ وَعَمْرُو بْنُ  
الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلَامَهُمْ فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ صَدَقُوا أَيُّهَا  
الْمَلِكُ قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ فَأَسْلَمَهُمْ إِلَيْهِمَا فَلِيرُدَّاهُمْ  
إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ قَالَ فَعَضِبَ النَّجَاشِيُّ ثُمَّ قَالَ لَا هَا أَيْنَ اللَّهُ إِذَا لَا أُسْلِمَهُمْ  
إِلَيْهِمَا وَلَا أَكَادُ قَوْمًا جَاوَرُونِي وَنَزَلُوا بِلَادِي وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى  
أَدْعُوهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسْلَمْتُهُمْ  
إِلَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا وَأَحْسَنْتُ

جَوَارَهُمْ مَا جَاوَزُونِي قَالَتْ ثُمَّ أَرْسَلَتْ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ قَالُوا نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَانِنٌ فَلَمَّا جَاءُوهُ وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ سَأَلَهُمْ فَقَالَ مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ قَالَتْ فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجَوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَحْنُ نَعْبُدُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ قَالَ فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ فَصَدَّقْنَاهُ وَأَمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرْثُونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ فَلَمَّا فَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى

بَدَلِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ  
أَيُّهَا الْمَلِكُ قَالَتْ فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ  
قَالَتْ فَقَالَ لَهُ جَعَفَرُ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ فَأَقْرَأْهُ عَلَى فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ  
كَهْيَعَصْ قَالَتْ فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى  
أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ إِنَّ هَذَا وَالَّذِي  
جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيَخْرُجَ مِنْ مَشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ انْطَلَقَا فَوَاللَّهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا وَلَا  
أُكَادُ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَاللَّهِ لَا نُبَيِّنَنَّهُ  
غَدًا عَيْنَهُمْ عِنْدَهُ ثُمَّ اسْتَأْصِلُ بِهِ خَضِرَاءَهُمْ قَالَتْ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي  
رَبِيعَةَ وَكَانَ اتَّقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا  
قَالَ وَاللَّهِ لَا أُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَبْدٌ قَالَتْ ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ  
الْعَدَاةُ فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا فَأَرْسَلَ  
إِلَيْهِمْ فَاسْأَلَهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ قَالَتْ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ قَالَتْ وَلَمْ يَنْزِلْ  
بِنَا مِثْلَهَا فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا  
سَأَلَكُمْ عَنْهُ قَالُوا نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا  
هُوَ كَائِنٌ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَقَالَ لَهُ  
جَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ  
وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ قَالَتْ فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى  
الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ثُمَّ قَالَ مَا عَدَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ

فَتَنَاحَرَتْ بِطَارِقَتِهِ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ فَقَالَ وَإِنْ نَحَرْتُمْ وَاللَّهِ اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ  
سُيُومٌ بِأَرْضِي وَالسُّيُومُ الْآمِنُونَ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ثُمَّ مَنْ  
سَبَّكُمْ غُرِّمَ فَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي دُبْرًا ذَهَبًا وَإِنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ وَالِدَبْرُ بِلِسَانِ  
الْحَبَشَةِ الْجَبَلُ رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي  
الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعَهُمْ  
فِيهِ قَالَتْ فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودَا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ  
بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ قَالَتْ فَوَاللَّهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ يَعْنِي مَنْ  
يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنِ حَزْنَاهُ  
عِنْدَ ذَلِكَ تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَيَأْتِيَ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا  
مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ قَالَتْ وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عَرْضُ النَّيْلِ قَالَتْ  
فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ  
وَفَعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ قَالَتْ فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ أَنَا قَالَتْ وَكَانَ مِنْ  
أَخْذِ الْقَوْمِ سِنًا قَالَتْ فَتَفَخُّوا لَهُ قَرَبَةً فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّى  
خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النَّيْلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ قَالَتْ  
وَدَعَوْنَا اللَّهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ وَالتَّمَكُّينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ وَاسْتَوْسَقَ  
عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِمَكَّةَ " (1)

**\*\* النقطه الثانية التي أثارت تحركات قريش :** إسلام عدد كبير من أهل

يثرب وقد عقدوا بيعتهم مع رسول الله , يوم العقبة , وقد أشتدت قريش في تضيق الحصار على المستضعفين وإيقاع أشد العذاب بهم ومن هؤلاء بلال بن رباح , عمار بن ياسر , وغيرهم من المستضعفين , فأمر النبي أصحابه بالهجرة إلى المدينة فخرجوا متسترين ليل لا يعلم بخروجهم أحد إلا عمر بن الخطاب , فقد خرج شاهراً سيفه , لا يستطيع أحد أن يلتفت إليه بعد أن قال مقالته المشهورة , من أراد أن ييتم ولده أو تأرمل زوجته , فليقني خلف هذا الوادي . فكان إسلامه نصراً وكانت هجرته فتحاً: حيث نصر الله به الإسلام , وفتح على يديه بلاد الروم وفارس .

**\*\* النقطه الثالثة: التخطيط الغاشم لقتل رسول الله ومافعلته قريش من**

جمع القبائل لإشراكها في هذا الأمر , ولن تغلح في ذلك , فإن الله مولاه وجبريل والملائكة بعد ذلك ظهير .

فماذا تفعل قريش برجل الله مولاه , وجبريل مولاه والملائكة له ظهر وحماية من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله , خرج النبي لا يراه أحد , وأنطلق في طريقه إلى المدينة . وكانت أحداث الهجرة , من ترتيب وإعداد وتخطيط كلها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

**قال تعالى :** ﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ

إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ

عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ  
الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾

قوله تعالى {إِلا تتصروه فقد نصره الله} يقول: تعينوه. وإن تركتم نصره فالله يتكفل به، إذ قد نصره الله في مواطن القلة وأظهره على عدوه بالغلبة والعزة. وقيل: فقد نصره الله بصاحبه في الغار بتأنيسه له وحمله على عنقه، وبوفاته ووقايته له بنفسه ومواساته له بماله.

قال الليث بن سعد: ما صحب الأنبياء عليهم السلام مثل أبي بكر الصديق.

وقال سفيان بن عيينة. خرج أبو بكر بهذه الآية من المعاتبة التي في قوله {إِلا تتصروه}.

قوله تعالى {إِذ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا} وهو خرج بنفسه فارا، لكن بإلجائهم إلى ذلك حتى فعله، فنسب الفعل إليهم ورتب الحكم فيه عليهم، فلهذا يقتل المكروه على القتل ويضمن المال المتلف بالإكراه، لإلجائه القاتل والمتلف إلى القتل والإتلاف.

قوله تعالى {ثاني اثنين} : هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة قال بعض العلماء: في قوله تعالى {ثاني اثنين إذ هما في الغار} ما يدل على أن الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله

عنه، لأن الخليفة لا يكون أبداً إلا ثانياً. واستحق الصديق أن يقال له ثاني اثنين لقيامه بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر، وقد جاء في السنة أحاديث صحيحة، يدل ظاهرها على أنه الخليفة بعده، وقد انعقد الإجماع على ذلك ولم يبق منهم مخالف، والقادح في خلافته مقطوع بخطئه وتفسيقه. وهل يكفر أم لا، يختلف فيه، والأظهر تكفيره (1).

قوله تعالى: {إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} الغار: ثقب في الجبل، يعني غار ثور. وما يستفاد من هذا الدرس، الكثير :

قال المهلب: فيه من الفقه : ائتمان أهل الشرك على السر والمال إذا علم منهم وفاء ومروءة كما ائتمن النبي صلى الله عليه وسلم هذا المشرك على سره في الخروج من مكة وعلى الناقتين.

وقال ابن المنذر: فيه استئجار المسلمين الكفار على هداية الطريق.

وقال البخاري في ترجمته: من أجل أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما عامل أهل خيبر على العمل في أرضها إذ لم يوجد من المسلمين من ينوب منابهم في عمل الأرض، حتى قوي الإسلام واستغني عنهم أجلاهم عمر. وعامة الفقهاء يجيزون استئجارهم عند الضرورة وغيرها.

وفيه: دليل على جواز الفرار بالدين خوفاً من العدو، والاستخفاء في الغيران وغيرها ألا يلقي الإنسان بيده إلى العدو توكلًا على الله واستسلامًا

(1). ( ) انظر الجامع لأحكام القرآن. تفسير آية التوبة: 40

له. ولو شاء ربكم لعصمه مع كونه معهم ولكنها سنة الله في الأنبياء وغيرهم، ولن تجد لسنة الله تبديلاً. وهذا أدل دليل على فساد من منع ذلك وقال: من خاف مع الله سواه كان ذلك نقصاً في توكله، ولم يؤمن بالقدر. وهذا كله في معنى الآية، والله الحمد والهداية

قوله تعالى {إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا} هذه الآية تضمنت فضائل الصديق رضي الله عنه.

روى أصبغ وأبو زيد عن ابن القاسم عن مالك {ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا} هو الصديق. فحقق الله تعالى قوله له بكلامه ووصف الصحبة في كتابه.

قال بعض العلماء: من أنكر أن يكون عمر وعثمان أو أحد من الصحابة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كذاب مبتدع. ومن أنكر أن يكون أبو بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر، لأنه رد نص القرآن.

عن أنس بن مالك قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَأَى أَنَا قَالَ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا" (1)

قال المحاسبى: يعني معهما بالنصر والدفاع، لا على معنى ما عم به الخلائق، فقال {ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم} . (1)

فمعناه العموم أنه يسمع ويرى من الكفار والمؤمنين.

إن حزن الصديق إنما كان خوفاً على النبي صلى الله عليه وسلم أن يصل إليه ضرر .، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت معصوماً وإنما نزل عليه بالمدينة {والله يعصمك من الناس} . (2)

**قال ابن العربي:** قال موسى صلى الله عليه وسلم {كلا إن معي ربي سيهدين} (3) وقال في محمد صلى الله عليه وسلم {لا تحزن إن الله معنا} لا جرم لما كان الله مع موسى وحده ارتد أصحابه بعده، فرجع من عند ربه ووجدهم يعبدون العجل.

ولما قال في محمد صلى الله عليه وسلم {لا تحزن إن الله معنا} بقي أبو بكر مهتدياً موحداً عالماً جازماً قائماً بالأمر ولم يتطرق إليه اختلال.

أخرج الترمذي من حديث نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد - له صحبة - قال: أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم... الحديث. وفيه: واجتمع المهاجرون يتشاورون فقالوا: انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار ندخلهم معنا في هذا الأمر. فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فقال عمر

(1) المجادلة: 7

(2) المائدة: 67

(3) الشعراء: 62

رضي الله عنه: من له مثل هذه الثلاث {ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا} من هما؟ قال: ثم بسط يده فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة.

قوله تعالى {فأنزل الله سكينته عليه} فيه قولان: أحدهما: على النبي صلى الله عليه وسلم. والثاني: على أبي بكر. ابن العربي: قال علماؤنا وهو الأقوى، لأنه خاف على النبي صلى الله عليه وسلم من القوم فأنزل الله سكينته عليه بتأمين النبي صلى الله عليه وسلم، فسكن جأشه وذهب روعه وحصل الأمن وأنبت الله سبحانه ثمامة، وألهم الوكر هناك حمامة وأرسل العنكبوت فنسجت بيتا عليه. فما أضعف هذه الجنود في ظاهر الحس وما أقواها في باطن المعنى ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر حين تغامر مع الصديق: (هل أنتم تاركو لي صاحبي إن الناس كلهم قالوا كذبت وقال أبو بكر صدقت). <sup>(1)</sup> قوله تعالى {وأيده بجنود لم تروها} أي من الملائكة. والكناية في قوله {وأيده} ترجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم. والضميران يختلفان، وهذا كثير في القرآن وفي كلام العرب. {وجعل كلمة الذين كفروا السفلى} أي كلمة الشرك. {وكلمة الله هي العليا} قيل: لا إله إلا الله. وقيل: وعد النصر. ونكتفي بهذا القدر لنكمل الجمعة القادمة بإذن الله تعالى .

---

<sup>(1)</sup> رواه أبو الدرداء

## 19- من الدار إلى الغار

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ \* يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ \* خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(1)</sup>

لما رأت قريش أن المسلمين قد صاروا إلى المدينة قالوا: هذا شر شاغل لا يطاق، فأجمعوا أمرهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبيتوه ورصدوه على باب منزله طول ليلتهم ليقتلوه إذا خرج، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه، ودعا الله أن يعمي عليهم أثره، فطمس الله على أبصارهم فخرج وقد غشيهم النوم، فوضع على رؤوسهم تراباً ونهض فلما أصبحوا خرج عليهم علي رضي الله عنه وأخبرهم أن ليس في الدار أحد فعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فات ونجا وتواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق للهجرة، فدفعا راحلتيهما إلى عبدالله بن أرقط. ويقال ابن أريقط، وكان مشركاً لكنهما وثقا به، وكان دليلاً بالطرق فاستأجراه ليدل بهما إلى المدينة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوخة في ظهر دار أبي بكر التي في بني جُمح ونهضا نحو الغار في جبل ثور، وأمر أبو بكر ابنه عبدالله أن يستمع

<sup>(1)</sup> (التوبة: 20: 22)

ما يقول الناس، وأمر موله عامر بن فُهيرة أن يرعى غنمه ويريحها عليهما ليلاً فيأخذ منها حاجتهما. ثم نهضا فدخلا الغار.

وكانت أسماء بنت أبي بكر الصديق تأتيهما بالطعام ويأتيهما عبدالله بن أبي بكر بالأخبار، ثم يتلوهما عامر بن فُهيرة بالغنم فيعفي آثارهما. فلما فقدته قریش جعلت تطلبه بقائف معروف {بقفاء الأثر}، حتى وقف على الغار فقال: هنا انقطع الأثر. فنظروا فإذا بالعنكبوت قد نسج على فم الغار من ساعته، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله فلما رأوا نسيج العنكبوت أيقنوا أن لا أحد فيه فرجعوا وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم مائة ناقة لمن رده عليهم الخبر وقيل مأتين بعير لمن يأتي بهما حين أو مييتين ، وقصة سراقه بن مالك بن جعشم في ذلك مذكورة. وقد روي من حديث أبي الدرداء وثوبان رضي الله عنهما: أن الله عز وجل أمر حمامة فباضت على نسيج العنكبوت، وجعلت ترقد على بيضها، فلما نظر الكفار إليها ردهم ذلك عن الغار. روى البخاري في صحيحه :

\*\* عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: وَاسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خَرِيَّتًا الْخَرِيْتُ الْمَاهِرُ بِالْهَدَايَةِ قَدْ غَمَسَ يَمِينَهُ حِلْفٍ فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارٍ قُرَيْشٍ فَأَمْنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاغِبَتَيْهِمَا وَوَعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ

فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيْالٍ ثَلَاثٍ فَارْتَحَلَا وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ  
فُهَيْرَةَ وَالْدَّلِيلُ الدِّيلِيُّ فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ" (1)

### وهنا تأتي الدروس والعبر:

إظهار براءة رسول الله في اختيار الكفاءات من الأشخاص: ففي اختياره  
على بن أبي طالب لينام في فراشه أمر حكيم , فهو أعرف الناس به من  
أهله , وهو ربيب بيت النبوة رباه النبي في حجره أعواما , وهو صهر رسول  
الله في أحب أبناءه إلى قلبه (فاطمة) وهو المحارب والمقاتل , وهو الشجاع  
الذي لا يتأخر عن فعل ذلك , فدل ذلك كله على توفيق النبي في خطته .

أول فدائي في الإسلام : على - رضي الله عنه - إذ ضحى بأغلى ما يملك  
وهي النفس , بزلها رخيصة في فداء نبي الإسلام , وهذا درس عظيم من  
دروس الهجرة , التي لو فكر فيها إنسان لعلم مدى حب الصحابة لرسول  
الله , وقد قدموه على أنفسهم في كل شيء .

**الثاني: أبو بكر الصديق :** الذي ضحى بالمال وجهز راحلتين اثنتين وأخذ  
كل ماله حتى قال له النبي : "ياأبا بكر ماذا تركت لأهلك " قال: تركت لهم  
الله فهو حسبهم ونعم الوكيل , والأمر الثاني يوم أن ضحى بنفسه فكان أول  
من دخل الغار مقدماً نفسه على نفس رسول الله, ومعرضها للدغ لأن غاراً  
مهجوراً في جبل , يدل على الخطورة ومابه من الثعابين والحيات

(1) صحيح البخاري: 2307

والزواحف الخطرة , وقيل في رواية الثعلبي أنه لدغ بالفعل , فقتل له رسول الله على مكان اللدغ فشفي بعون الله تعالى .

وفي مشيه مع النبي , مايؤيد ذلك , فكان يمشي أمامه وخلفه وعن يمينه وعن يساره , فلما سأله النبي عن ذلك قال له , أنا فرد وأنت أمة, فوالله لو مت أنا فلا يضر , ولو مت أنت لماتت أمة بأكملها فداك نفسي وأبي وأمي, يارسول الله .

**وفي قصة الصخرة :** روى البخاري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة , وخلا الطريق, لا يمر به أحد قال : فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل ولم تأت عليها الشمس , فنزلنا عندها, وسويت للنبي مكانًا بيدي, ينام عليه وبسطت عليه فروة , وقلت نم يارسول الله , وأنا أنفض لك ماحولك, فنام النبي صلى الله عليه وسلم , وخرجت أنفض ماحوله, فإذا أنا براع مقبل بغنمه إلى الصخرة, يريد منها مثل الذي أردنا, فقلت له: لمن أنت يا علام؟ فقال لرجل من أهل المدينة أو مكة (شك الراوي) , قلت أفي غنمك لبن؟ قال : نعم, فأخذت شاة فنفضت ضرعها من التراب والشعر والقذى فحلب لنا في كعب أو كثة من لبن ومعني إداوة حملتها للنبي يرتوي منها , يشرب ويتوضأ, فأتيت النبي فوجدته نائم ؛ فكرهت أن أوقظه , فوافقته حين استيقظ, فصببت من الماء على

اللبن حتى برد أسفله, فقلت: اشرب يا رسول الله , فشرب حتى رضيت , ثم قال: ألم يأن الرحيل ؟ قلت بلى , قال فارتحلنا (1)

وفي قصة سراقه بن مالك العجب العجائب : حيث لحق برسول له وصاحبة , فساخت أقدام فرسه مراراً , قال فضربت الأُزلام , أضرمهم أم لا قال فخرج لى الذي كرهت : أى لاتفعل , فركبت فرسي وعصيت الأُزلام , فقربت منهم ؛ حتى سمعت قراءة رسول الله للقرآن وهو لايلتفت إلى , ووجت أبا بكر يكثر التلفت خوفا عليه , فساخت أقدام فرسي إلى ركبتيه فخررت عنه ثم زجرته فنهض , إذ لأثره غبار ساطع في السماء مثل الدخان , فاستقسمت بالأُزلام ثانية فخرج الذي أكره ؛ فناديتهم بالأمان فوقفوا حتى أتيتهم , ووقع في نفسي أن الله سيظهر هذا الأمر , فقلت يا محمد إن قومك قد جعلوا فيك الدية , مائتين بغير وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني , إلا أن قال : اخف عنا فسألته أن يكتب لى كتاب أمن فأمر , عامر بن فهيرة فكتب لى كتابا في رقعة من آدم, ثم مضى رسول الله , ورجع سراقه فوجد الناس في الطلب فجعل يقول قد استبرأت لكم الخبر وقد كفيتكم ماهنا, وكان أول النهار جاهاً عليها , وآخره حارسا لهما (2)

وفي قصة بريدة مايشابه قصة سراقه: حيث أن بريدة كان رئيس قومه وقد خرج يريد ماأعلنت عنه قريش من الإبل فلما لاقى رسول الله وكلمه في

(1) () سيرة ابن هشام 491,492/1

(2) (). زاد المعاد 53/2

سبعين رجلاً معه من قومه، كلهم يريد ذلك ، فلما سمع من النبي خلع  
عمامته، ورفعها على رمحہ فأتخذها راية تعلن عن ملك للسلام والأمن قد  
جاء ليملاً الدنيا عدلاً وقسطاً<sup>(1)</sup>

وكسا الزبير النبي وصاحبه حلتين بيض من ثياب الشام ، حيث كانوا تجارا  
في ركب من المسلمين إلى بلاد الشام .

وفي قصة الشاة دليل قدرة الله تعالى في شاة عازب تدر لبنها على النبي  
وأصحابه ، فشربوا وترك الآنية وقد أمتلأت باللبن ، حتى عاد أبو معد  
فسأل أم معبد عن هذا اللبن وما في البيت حلوب، فقالت زارنا اليوم رجل  
مبارك ، ومن صفاته كيت وكيت؟ فقال والله ماينطبق هذا الوصف إلا على  
الفتى القرشي ( محمد بن عبد الله )<sup>(2)</sup>

وفي وصف أم معبد للنبي ، نجد عجا عجاباً . فعن أم معبد الخزاعية  
قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبہ ثجلة  
، ولم تزر به صلعة ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف ،  
وفي صوته صحل ، وفي عنقه سطع ، أحور أكحل أزج، أقرن، شديد سواد  
الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإذا تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم  
من بعيد، وأحسنهم وأحلاهم من قريب، حلو المنطق، فصل، لانزر ولاهذر،  
كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن، ربعة، لاتقحمه عين من قصر ولا تشنؤه

<sup>(1)</sup> () رحمة للعالمين 101/1

<sup>(2)</sup> (). يرجع لقصة أم معبد بكتاب الرحيق المختوم ص 147

عين من طول، غصن بين عصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدرا، له رفقة يحفون به ، إذا قال ؛ استمعوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا إلى أمره ، محفود، محشود ، لاعابس ، ولا مفند (1)

قالت أسماء مادرينا أين توجه رسول الله ومن معه، حتى جاء رجل من الجن يهتف بنا : نسمع صوته ولانراه ، يقول :

\*\* جزى الله رب العرش خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد

\*\* هما نزلا بالبر وارتحلا به وقد أفلح من أمسى رفيق محمد

\*\* فيالقصي مازوا عنكم به من فعال لا يحاذى وسؤدد

\*\* ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدهما للمؤمنين بمرصد

\*\* سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

النزول ببقاء : وبناء أول مسجد بها ، وقد نزل على كلثوم بن الهمد قال

ابن القيم وسمعت الوجبة والتكبير في بني عمرو بن عوف وكبر المسلمون

فرحاً بقدمه ، وخرجوا للقاءه ، فتلقوه وحيوه بتحية النبوة ، وأحدقوا به

مطوفين حوله، والسكينة تتغشاه والملائكة تحفه، والوحي ينتزل عليه

﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ

بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (2)

(1) () زاد المعاد 54/2

(2) سورة التحريم: 4

**وفي دخوله المدينة:** وبعد بناء مسجد قباء الذي هو أول مسجد أسس على التقوى , أرسل إلى أخواله من بني النجار فجاءوا متقلدين بالسيوف فسار نحو المدينة فأدركته الجمعة فصلى بهم أول جمعة في بني سالم بن عوف, وكان عددهم مائة رجل . وكان يومًا أغر على يثرب التي نورها الله بمقدم النبي وسميت بعد ذلك بالمدينة المنورة .

وفي قصة الناقة ما هو أعجب: دعوها إنها مأمورة !!

**\*\* لم يكن الأنصار أصحاب ثروات طائلة؛ بل إن كل واحد منهم كان** يتمنى أن ينزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا أخذوا بخطام ناقةه , فكان يقول لهم : خلوا سبيلها فإنها مأمورة , فلم تزل تسير به حتى وصلت إلى موضع مسجده النبوي , فبركت , مرارا تقوم وترقد حتى استقرت بهذا المكان , وبادر أبو أيوب الأنصاري إلى متاع النبي فحمله فأدخله بيته , فجعل رسول الله يقول المرء مع رجليه , فجاء أسعد بن زرارة فأخذ الناقة وكانت عنده يعلفها ويسقيها.

**وفي روايه للبخاري :** أنه صلى الله عليه وسلم سأل أى بيوت أهلنا أقرب ؟ فقال أبو أيوب : أنا يارسول الله , هذه داري, وهذا بابي , قال فانطلق فتهيئ لنا مقيلًا, قال قوما على بركة الله <sup>(1)</sup>

الدعاء

## 20- بناء المجتمع الجديد في المدينة

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْكِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(1)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ"<sup>(2)</sup>

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ تَابَعَهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَمُحَاضِرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ"<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> (الفتح: 29)

<sup>2</sup> (صحيح البخاري: 2691)

<sup>3</sup> (صحيح البخاري: 3717)

يقول عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - من كان مستنًا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - كانوا أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلهم تكلفا، اختارهم الله لصحبة نبيه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم، وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.<sup>(1)</sup>

ولقد تعرضنا هنا لذكر الصحابة وماتحملوه من الإيذاء في سبيل رفعة هذا الدين القويم ، وهنا نذكر نماذج من هجرتهم ،

#### نماذج من هجرة الصحابة الكرام :

**عمر ابن الخطاب:** وقوته وبأسه الشديد مع أعداء الله وماذا قال عند الهجرة: لما أراد عمر الهجرة لم يخرج متخفيا كما كان الصحابة يخرجون ، ولكن تقلد سيفه ولبس لائمة الحرب وخرج على القوم وهو على فرسه فناداهم إني خارج للهجرة ، فمن كان منكم يريد أن يُيتم ولده وتُأرمل زوجته فليلقني خلف هذا الوادي . يقول الشاهد فوالله ما كلمه أحد وما أستطاع أحد أن يواجهه أو ينظر إليه، وما قام أحد من مكانه، ولذلك كان إسلامه نصرا وهجرته فتحا ، ولذا سماه النبي بالفاروق الذي فرق الله به بين الحق والباطل .

<sup>(1)</sup> () رواه رزين مشكاة المصابيح

**صهيب بن سنان الرومي** : جمع مالا كثيرا وهو بعيد عن أهله, وليس له درع يحميه من أهل البطش والجور في مكة , ألا أنه لما أراد الهجرة وقفوا له بالمرصاد فقالوا جئتنا صعلوقا لآمال لك فلتخرج كم جئت فقال إذا اتركوني وأدلكم على المال , وكان عنده غزالين من ذهب , فدلهم عليه فتركوه , فلما دخل المدينة ورآه النبي هش له وبش (مرحبا) وهو يقول ربح البيع يا صهيب ربح البيع يا أبا يحيى , وأنزل الله فيه قرآنا يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ,

**قال تعالى** : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ <sup>(1)</sup>

وترك كل ماله في سبيل اللحاق برسول الله , وهو غريب عن الأوطان بعيدا عن بلاده والمال له قوة وعتاد إلا أنه آثر الباقية على الفانية .

**أبو سلمة** : يريد الهجرة فيخرج بزوجه وولده , فتعرضوا له قالوا أترك لنا أبنتنا واخرج حيث شئت, فترك زوجته أما الولد فقال أما الولد فهو إبنى وقال أهل الزوجة بل هو أبنا فتجازبوه بينهم حتى خلع ذراعه, فرق قلبه لولده فتركه لأمه, رحمة بها , وظلت تبكي ولدها الذي خلع ذراعه وزوجها الذي فارقها ؛ حتى رق لها أحد أهلها وهو عثمان بن مظعون , فأوصلها

إلى المدينة ببعيره , ليموت زوجها فيما بعد ويتزوجها رسول الله لتصبح أما للمؤمنين رضى الله عنها وعن أبي سلمة .

### أثر المغنويات في المجتمع المدني :

هاجر النبي إلى يثرب وبها الأنصار من الأوس والخزرج وكان بينهم من العداوات القديمة, ماله به عليم , ففي حرب يقال لها حرب داحث والغبراء , أسما لفرستين في سباق فسبقت الغبراء داحث فقامت الحرب ولم تقعد إلى أن أنهكتهم على مدار أربعين سنة ليأتى رسول الله فيؤلف النبي بينهم بفضل الله تعالى ليصبحوا أخوه متحابين, إلا أن اليهود لم يعجبهم ذلك, فأرسلوا إليهم من يذكرهم بيوم بعاث , وهو شاس بن قيس : فأنشد شعرا من هنا وآخر من هناك حتى هيجهما فيما بينهم واستلت السيوف , ووصل النبا إلى رسول الله فجاء مسرعا وهو ينادي من بعيد الله الله , أبعدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم , فأنتبه القوم إلى نبيهم , واعتذروا إلى الله من ذلك وتصافحوا وتباكوا وقام عدو الله شاس بن قيس وهو يللم زيل العار والخزي . وقد حكى القرآن الكريم قصة هذا الخبيث شاس بن قيس :

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ\* وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (1)

وقصة شاس بن قيس اليهودي لإيقاع العداوة بينهم , لم يفلح في ذلك .  
فكانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار , والمؤاخاة بين الأوس والخزرج لها  
عامل ثبات وقوة وإيمان في نفوس هؤلاء القوم رضي الله عنهم جميعا

### **وقصة سعد بن الربيع مع عبد الرحمن بن عوف خير دليل:**

فسعد بن الربيع أنصاري عنده بيتان وزوجتان , فقال لعبد الرحمن بن عوف  
المهاجري , انظر للبيتين فخذ أحسنهما وإلى الزوجتين فاختر أحدهن  
أطلقها لك ؛ ليقاسمه في كل شئ حتى في زوجاته , إلا أنه دعا لأخيه  
بالبركة في ماله وأهله ثم قال دلني على السوق فكان أغني الصحابة لعفاه  
وورعه رضي الله عنه بالإضافة إلى أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة والذي  
مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عنهم راض . فرضي الله عن  
أبي بكر , وعمر , وعثمان , وعلى , وطلحة , والزبير , وعبد الرحمن بن  
عوف , وأبي عبيدة بن الجراح , وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل زوج  
فاطمة بنت الخطاب , وهؤلاء هم العشرة .

### **شهادة عبد الله بن سلام بما قاله رسول الله أول دخوله المدينة :**

قال : لما سمعت بمقدم النبي قلت أذهب إليه فإن كان كاذبا عرفت ذلك  
قال : فلما نظرت إليه قلت والله ما هذا بوجه كذاب , فلما سمعت كلامه  
قلت كلمة الحق , ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) . ثم قلت يا رسول الله أخف  
عن قومي نبأ إسلامي ؛ حتى تسألهم عني , فإن اليهود قوم بهت , لا يثبتون

على رأي، ففعل - صلى الله عليه وسلم - ، فلما جاءوا قال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ماتقولون في عبد الله بن سلام؟ قالوا هو سيدنا وابن سيدنا وأشرفنا وأعلمنا ، فقال النبي ، فإن أسلم ؟ قالوا أعاده الله منك، فخرج عليهم عبد الله وهو ينطق الشهادة ، فارتدوا على أدبارهم بهتًا وعميانًا ، وهم يسبوه ويتهموه بالخسة والخذي والعار ، فقال ابن سلام يارسول الله ألم أقل لك أن اليهود قوم بهت ، فضحك النبي حتى بدت نواجذه .

يقول ابن سلام أول شيء سمعته من رسول الله وهو يحدث أصحابه أيها الناس أفشوا السلام:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَعَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لَأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ <sup>(1)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ  
عَنْهُ" <sup>(1)</sup>

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ  
لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" <sup>(2)</sup>

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ  
تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى" <sup>(3)</sup>

عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ  
وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا  
تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا/ <sup>(4)</sup>

عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ  
فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ  
صَحِيحٌ غَرِيبٌ" <sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 10 )

<sup>2</sup> ( صحيح البخاري: 13 )

<sup>3</sup> ( صحيح مسلم: 6751 )

<sup>4</sup> ( صحيح البخاري: 6133 )

<sup>5</sup> ( سنن الترمذي : 1493 )

عَنْ أَبِي قَابُوسَ مَوْلَى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَّنْ فِي السَّمَاءِ لَمْ يَقُلْ مُسَدِّدٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَقَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (1)

عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مَرَّةٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ اخْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَدْ بَرِيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرِيَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ وَأَيُّمَا أَهْلٍ عَرَصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى" (2)

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا شَقِيقٌ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ" (3)

وكان يجعل إمطة الأذى عن الطريق صدقة , وكان - صلى الله عليه وسلم يحثهم على الإنفاق. فقال لهم : " الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار"

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضِرِ الْجَنَّةِ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى

(1) سنن أبي داود 4943

(2) مسند الإمام أحمد: 4974

(3) صحيح البخاري: 7163

جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ وَأَيْمًا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمًا سَقَاهُ اللَّهُ  
مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ" (1)

**تأسيس المسجد :** وهو أول لبنة في بناء دولة مسلمة جنودها الصحابة  
الكرام، وشعبها الأنصار والمهاجرين ، وفي ظلها عاش المنافقون واليهود  
في أمان وسلام ، لأن قائدها رسول الله. بهذه الحكمة، وبهذه الحداقة أرسى  
رسول الله قواعد المجتمع الجديد، من التعليم والدروس الراقية في السلوك  
والأخلاق والتربية ، وتزكية النفس ، والحث على مكارم الأخلاق .

سأله رجل فقال يا رسول الله أى الإسلام خير؟؟ قال : أن تطعم الطعام،  
وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف .وهكذا استطاع النبي أن  
يجمع بين أصحابه ولايفرق،لأنه أرادها دولة مؤاخاة وحب بين أعضائها،  
علم أن بالحب تزول العداوات القديمة والثارات والدماء ، وتتلشى أمور  
الجاهلية.

**يقول الشيخ العزالي:** إن المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم بعضا ثم المؤاخاه  
بين المهاجرين والأنصار ؛ لتذوب عصبية الجاهلية بينهم، فلا حمية إلا  
للإسلام، ولتسقط فوارق النسب واللون، فلا تفاخر بنسب ولاحسب بعد اليوم  
، ولا يتقدم أحد ولايتأخر إلا بمرؤته مايبذله من جهد في الحفاظ على دوله  
الإسلام قوية عزيزة . انتهى

## 21- قيمة الإحترام في حياة المسلم

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ <sup>(1)</sup>

قوله تعالى {أُسْوَةٌ} الأسوة القدوة. والأسوة ما يتأسى به؛ أي يتعزى به. فيقتدى به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله؛ فلقد شج وجهه، وكسرت رباعيته، وقتل عمه حمزة، وجاع بطنه، ولم تجده إلا صابراً محتسباً، وشاكراً راضياً.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَرَيْنِ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ" <sup>(2)</sup>

وقال صلى الله عليه وسلم لما شج: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)

واختلف في هذه الأسوة بالرسول عليه السلام، هل هي على الإيجاب أو على الاستحباب؛ على قولين:

أحدهما: على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب.

الثاني: على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب.

<sup>(1)</sup> الأحزاب : 21  
<sup>(2)</sup> سنن الترمذي: 2545

ويحتمل أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين، وعلى الاستحباب في أمور الدنيا.

صور الإحترام في دين الله عز وجل :

1-احترام شعائرالله:﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(1)</sup>

الشعائر جمع شعيرة، وهو كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم؛ ومنه شعار القوم في الحرب؛ أي علامتهم التي يتعارفون بها. ومنه إشعار البدنة وهو الطعن في جانبها الأيمن حتى يسيل الدم فيكون علامة، فهي تسمى شعيرة بمعنى المشعورة. فشعائر الله أعلام دينه

2- احترام كلام الله القرآن الكريم :﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ <sup>(2)</sup> قيل: إن هذه نزلت في الصلاة، روي عن ابن مسعود وأبي هريرة وجابر والزهري وعبيدالله بن عمير وعطاء بن أبي رباح وسعيد بن المسيب. قال سعيد: كان المشركون يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى؛ فيقول بعضهم لبعض بمكة {لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه} <sup>(3)</sup> فأنزل الله جل وعز جوابا لهم:

<sup>(1)</sup> (الحج : 32 )  
<sup>(2)</sup> (الأعراف : 204 )  
<sup>(3)</sup> (فصلت : 26 )

{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} وقيل: إنها نزلت في الخطبة؛  
والصحيح القول بالعموم؛ لقوله {لعلكم ترحمون} والتخصيص يحتاج إلى  
دليل.

وعن مجاهد هذا أيضا: كانوا يتكلمون في الصلاة بحاجتهم؛ فنزل قوله  
تعالى {لعلكم ترحمون}.

3- احترام النبي ، وكيف عامل الصحابة النبي . وكيف عاملهم هو -  
رسول الله ،

ففي يوم حجة الوداع يسألهم - صلى الله عليه وسلم- أى يوم هذا وهم  
يعلمون اليوم ولكنهم قالوا الله ورسوله أعلم قالوا وظننا أنه يسميه بغير  
اسمه، فقال أليس يوم كذا قالوا بلا ، وسكوت الصحابة دليل أدب واحترام  
ووقار لرسول الله ، وهكذا يتكرر السؤال وهم يقولون الله ورسوله أعلم .

الحديث: " عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ ذَكَرَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ  
قَالَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ  
النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ  
فَقَالَ أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ

حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ " (1)

وفي معاملته - صلى الله عليه وسلم - للصحابه قصة هذا الرجل الذي بال في المسجد ونهره الصحابه , ولكن النبي يقول لهم دعوه حتى يفرغ من بوله .

الحديث: " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ دَخَلَ أَعْرَابِي الْمَسْجِدَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فَصَلَّى فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا فَالْتَقَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعًا فَلَمْ يَأْبَثْ أَنْ بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْرَيْقُوا عَلَيْهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ دَلُّوا مِنْ مَاءٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ (2)

تسامح النبي معه ,حتى وإن كان في المسجد ,لأنه يعلم إذا منعه أنه قد يصيبه بلل لثيابه أو ضرر من أثار حبسه لبوله, فلما فرغ الرجل قال له النبي بكل هدوء وأدب واحترام "أقضيت بولك" قال نعم , فأخذ سجلًا من ماء فنضحه عليه ثم قال له إن هذه المساجد جعلت للصلاة ولم تكن لفعل شيء من هذا الذي فعلت , حتى قال الرجل اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر لأحد بعد , فقال له النبي لقد ضيقت واسعًا يأخى العرب .

(1) صحيح البخاري: 67

(2) " سنن الترمذي: 147

ومن هنا كان ثناء الله تعالى لهؤلاء القوم الذين أتبعوا النبي محمد :

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (1)

4- احترام الوالدين : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا\*وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (2)

وفى صاحب قصة الصخرة . قال الله أن لى أبوين كبيرين كنت أرى عليهم غنمى فأحلب لهما . الحديث .

" عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَرَجَ ثَلَاثَةٌ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ فَاِنْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ قَالَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ فَقَالَ أَحَدُهُمُ اللَّهُمَّ إِنِّي كَان لى أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ثُمَّ أَجِئُ فَأَحْلُبُ فَأَجِئُ بِالْحِلَابِ فَآتَى بِهِ أَبَوَى فَيَشْرَبَانِ ثُمَّ أَسْقَى الصَّبِيَّةَ وَأَهْلَى

(1) الأعراف: 157

(2) الإسراء: 23:24

وَأَمَرَتْنِي فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ قَالَ فَكْرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا  
وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِبِي وَدَائِبُهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ  
اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَأَفْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا  
السَّمَاءَ قَالَ فَفَرَجَ عَنْهُمْ وَقَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحَبُّ امْرَأَةٍ  
مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ فَقَالَتْ لَا تَنَالْ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى  
تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ  
اَتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَقْضِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ  
ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَأَفْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً قَالَ فَفَرَجَ عَنْهُمْ الثَّلَاثِينَ وَقَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ  
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَحَبَّاءَ بِي فَفَرَّقَ مِنْ ذُرَّةٍ فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبَى ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ  
فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَزَرَعْتُهُ حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ  
يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي فَقُلْتُ انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ وَرَاعِيَهَا فَإِنَّهَا لَكَ فَقَالَ  
أَسْتَهْزِئُ بِكَ قَالَ فَقُلْتُ مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي  
فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَأَفْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ" (1)

## 5- احترام العلماء الذين هم ورثة الأنبياء

"عَنْ دَاوُدَ بْنِ جَمِيلٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي  
مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(1) صحيح البخاري: 2255

عليه وسلم مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ " (1)

وقول أحمد شوقي يمدح المعلم :

قم للمعلم وفه التبجيلا      كاد المعلم أن يكون رسولا

6- احترام الجار : عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ" (2)

7- احترام الطريق : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بَدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا فَقَالَ إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا

(1) سنن أبي داود: 3643  
(2) صحيح البخاري: 6083

وَمَا حَقَّ الطَّرِيقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ  
وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ " (1)

8- احترام الكبير : أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يَقُولُ جَاءَ شَيْخٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوسِّعُوا لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ  
مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عَمْرٍو وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي أُمَامَةَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ  
وَزَرْبِي لَهُ أَحَادِيثٌ مَنَاقِيرُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ " (2)

"عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ  
إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي  
عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ " (3)

9- احترام الذات : وعدم أهانتها بفعل المنكرام والإساءة إلى الناس ,  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ  
يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ " (4)

وفي حديث المفلس :

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري : 6301 )

<sup>2</sup> ( سنن أبي داود : 2043 )

<sup>3</sup> ( سنن أبي داود : 4845 )

<sup>4</sup> ( صحيح البخاري : 6039 )

الحديث: " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ " (1)

الدعاء

## 22- استحباب التبشير والتهنئة بالخير

لقد ذكرت البشارة في كتاب الله عز وجل في أماكن كثيرة من كتاب الله تعالى ، منها بشارة للمؤمنين ، ومنها بشارة للصابرين ، وإرسال الرسل ليكونوا مبشرين، بالجنة ومنذرين بالنار .

وتأتى البشارة بالجزاء ، والجزاء من جنس العمل ، وقد قال الله تعالى (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) ، فهل هذه بشارة لهم؟ هذا من باب السخرية بهم كما في قوله تعالى ( ذق إنك أنت العزيز الكريم) ، أى كما كنت تزعم في الدنيا، ونجد أيضا في قوله تعالى : ( بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما<sup>(1)</sup> ) ومعنى بشرهم أى أخبرهم بما ظهر أثره على البشرية . وأول هذه البشارات ذكرا في كتاب الله تعالى هي:

1- \*\* بشارة المؤمنين :قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾<sup>(2)</sup>

\*\* أجمع العلماء : على أن المكلف إذا قال: من بشرني من عبيدي بكذا فهو حر، فبشره واحد من عبيده فأكثر فإن أولهم يكون حرا دون الثاني.

<sup>1</sup> (النساء: 138)  
<sup>2</sup> البقرة: 25

واختلفوا إذا قال: من أخبرني من عبيدي بكذا فهو حر فهل يكون الثاني مثل الأول، فقال أصحاب الشافعي: نعم، لأن كل واحد منهم مخبر.

وقال علماؤنا: لا، لأن المكلف إنما قصد خبرا يكون بشارة، وذلك يختص بالأول، وهذا معلوم عرفا فوجب صرف القول إليه. وفرق محمد بن الحسن بين قوله: أخبرني، أو حدثني، فقال: إذا قال الرجل أي غلام لي أخبرني بكذا، أو أعلمني بكذا وكذا فهو حر - ولا نية له - فأخبره غلام له بذلك بكتاب أو كلام أو رسول فإن الغلام يعتق، لأن هذا خبر. وإن أخبره بعد ذلك غلام آخر له عتق، لأنه قال: أي غلام أخبرني فهو حر. ولو أخبروه كلهم عتقوا (1) وثاني هذه البشارات :

## 2- \*\* بشارة الصابرين:

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (2)

## 3- \*\* ثم نجد بشارة أخرى لمن أجتنبوا عبادة الطواغيت :

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ (3)

## 4- \*\* ثم بشارة لمن آمن وهاجر وجاهد في سبيل الله :

<sup>1</sup> . تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

<sup>2</sup> البقرة: 155

<sup>3</sup> الزمر: 17

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ \* يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (1)

5- \*\* ثم بشارة لمن آمن ثم استقام على فعل الطاعات :

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (2)

6- \*\* وفي بشارة الأنبياء: نجد أول من بشر من الأنبياء إبراهيم ، بشره الله بـ غلام حليم:

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ \* رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ \* فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ (3)

7- \*\* البشارة بإسحاق ويعقوب :

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ \* فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوَّجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ \* وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (4)

8- \*\* بشارة ذكريا يحيى عليه السلام :

(1) التوبة: 20: 21

(2) فصلت: 30

(3) الصافات 99: 101

(4) هود: 69: 71

وقال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ  
بِخَيٍّ مُّصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(1)</sup>

9- وبشارة أم موسى عليها السلام بنجاته من فرعون وأنه سيكون من  
المرسلين الداعين إلى الله عز وجل :

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي  
الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(2)</sup>

1- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْعَبْدِيُّ  
عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرَ خَدِيجَةَ بِنْتِ فِي الْجَنَّةِ قَالَ نَعَمْ بَشَرَهَا بِنْتِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ  
قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبٍ<sup>(3)</sup>

2- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي  
بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ لِأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَكُونَنَّ مَعَهُ  
يَوْمِي هَذَا قَالَ فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا  
خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا فَخَرَجْتُ عَلَىٰ إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِنْرٍ أَرِيسٍ  
فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَىٰ بِنْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا

<sup>(1)</sup> آل عمران: 39

<sup>(2)</sup> القصص: 7

<sup>(3)</sup> صحيح مسلم: 6427

وَكَشَفَ عَنْ سَاقِيهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ فَقُلْتُ لِأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ انْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ فِي الْكُفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَشَفَ عَنْ سَاقِيهِ ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي فَقُلْتُ إِنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَخَاهُ يَأْتِ بِهِ فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ انْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَجِئْتُ فَقُلْتُ ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ إِنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ انْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بُلُوَى تُصِيبُهُ فَجِئْتُ لَهُ ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ عَلَى بُلُوَى تُصِيبُكَ فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْكُفَّ قَدْ مَلِئَ فَجَلَسَ

وَجَاهَهُ مِنَ الشَّقِ الْآخِرِ قَالَ شَرِيكَ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فَأَوَّلُهَا قُبُورُهُمْ"  
(<sup>1</sup>)

3- عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا قُعودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفَرَعْنَا فَقُمْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رِبْعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بئرٍ خَارِجَةٍ وَالرَّبْعُ الْجَدُولُ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِرُ الثَّغْلَبُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا شَأْنُكَ قُلْتُ كُنْتُ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَقُمْتُ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا فَفَرَعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَعَ فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِرُ الثَّغْلَبُ وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَأَيْ فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ قَالَ اذْهَبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَتِقًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ فَقَالَ مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَتِقًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ تَدْيِي فَخَرَرْتُ لِاسْتِي فَقَالَ ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِي عُمَرُ فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي فَقَالَ لِي

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قُلْتُ لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ  
بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ تَدْيِي ضَرْبَةً خَرَزْتُ لِاسْتِي قَالَ ارْجِعْ فَقَالَ لَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ قَالَ يَا  
رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيِقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَرَهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ  
يَتَكَلَّ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلَّاهُمْ يَعْمَلُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَلَّاهُمْ"  
(<sup>1</sup>)

4- عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ: قَالَ حَضَرْنَا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ  
الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ يَا أَبَتَاهُ أَمَا  
بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ إِنَّ أَفْضَلَ مَا نَعِدُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا  
أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ  
قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا  
جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ ابْسُطْ  
يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ قَالَ فَقَبَضْتُ يَدِي قَالَ مَا لَكَ يَا عَمْرُو قَالَ قُلْتُ  
أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قَالَ تَشْتَرِطُ بِمَاذَا قُلْتُ أَنْ يُغْفَرَ لِي قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ  
الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا

كَانَ قَبْلَهُ وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرَى مَا حَالِي فِيهَا فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبَنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُتُّوا عَلَى التُّرَابِ شَنًّا ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جُرُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَنْظُرُ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي" (1)

5- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبٌ لَمْ أَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاتَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. ....

\* فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَى نَفْسِي  
وَضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِمَا رَحُبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِحٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلٍ  
سَلَعَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ قَالَ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنَّ  
قَدْ جَاءَ فَرَجٌ وَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى  
صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ  
إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ  
مِنَ الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُ  
إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي  
بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ قَالَ كَعْبٌ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ  
اللَّهُ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي وَاللَّهُ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ  
وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ قَالَ كَعْبٌ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ أَبْشِرْ  
بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ قَالَ قُلْتُ أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ  
عِنْدِ اللَّهِ قَالَ لَا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ  
اسْتَتَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ  
يَدَيْهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى

رَسُولِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَا لَكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ... (1)

6- وفي بشارة أبي بكر وعمر لعبدالله بن مسعود :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ بَشَّرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةٍ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ (2)

7- عَنْ أَبِي مُوسَى: قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ بَشِّرُوا وَلَا تُتَقَرُّوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا (3)

الدعاء

<sup>1</sup> ( جزء من حديث صحيح البخاري :4462

<sup>2</sup> ( سنن ابن ماجه :143

<sup>3</sup> ( صحيح مسلم :4622

## 23-المواساة وقيمتها في حياة المسلمين

المواساة: هي المداواة والإصلاح , ويقال واساه بماله أي: أعطاه منه , وواساه بنفسه أي وقف معه في محنته, والمواساة تعنى المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق .

أولاً : المواساة في القرآن : مواساة الله لرسوله حين أذاه قومه:

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ \* وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ (1)

وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ \* إِنْ تَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (2)

وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (3)

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ \* إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (4)

وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (5)

<sup>1</sup> (الطور: 48 49)

<sup>2</sup> (الشعراء: 3: 4)

<sup>3</sup> (الكهف: 6)

<sup>4</sup> (النحل: 127: 128)

<sup>5</sup> (القصص: 56)

مَوَاسَاةَ اللَّهِ لِلْوَطِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ  
وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ  
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (1)

مَوَاسَاةَ اللَّهِ لَامِ مُوسَى ، بِإِلْقَائِهِ فِي الْبَحْرِ : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ  
أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ  
وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (2)

مَوَاسَاةَ اللَّهِ لِمَرْيَمَ : ﴿فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ  
قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا \* فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ  
تَحْتِكَ سَرِيًّا \* وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ (3)

مَوَاسَاةَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ لِمُوسَى : ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ  
يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُاتِمِرُونَ بِكَ لِيُقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (4)

لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَثَالًا حَيًّا فِي الْمَوَاسَاةِ

\*\* عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبَادَ بْنَ زَاهِرٍ أَبَا رُوَاعٍ قَالَ سَمِعْتُ  
عُثْمَانَ يَخْطُبُ فَقَالَ إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

<sup>1</sup> (العنكبوت: 33)

<sup>2</sup> (القصص: 7)

<sup>3</sup> (مريم: 23-25)

<sup>4</sup> (القصص: 20)

السَّفَرِ وَالْحَضَرِ فَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا وَيَتَّبِعُ جَنَائِرَنَا وَيَغْزُو مَعَنَا وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَإِنَّ نَاسًا يُعَلِّمُونِي بِهِ عَسَى أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدُهُمْ رَأَهُ قَطُّ" (1)

وعلى هذا المبدأ تخرج الصحابة الكرام من مدرسة المواساة المحمدية .

فهذا أبو بكر يواسي رسول الله بنفسه وماله :

\*\*\* عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ فَسَلَّمَ وَقَالَ إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا لَا فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ فَمَا أُودِي بَعْدَهَا (2) وثناء النبي على خديجة حين غارت منها أم المؤمنين عائشة :

\*\*\* عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَتَتْهُ عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ قَالَتْ فَعِزْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا

(1) مسند الإمام أحمد: 511

(2) صحيح البخاري: 3705

حَمَرَاءَ الشَّدَقِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا قَالَ مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا قَدْ آمَنْتُ بِى إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَبَنِي النَّاسُ وَاسْتَنَى بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ " (1)

**مواساة الأنصار للمهاجرين :** حين تركوا ديارهم وأبناءهم وجاءوا المدينة:

\*\*\* عَنْ أَنَسٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَةِ حَتَّى خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَتَيْنْتُمْ عَلَيْهِمْ" قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ " (2)

**مواساة المؤمنين بعضهم لبعض :**

\*\*\* عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى " (3)

(1) مسند الإمام أحمد: 25504

(2) الترمذي: 2675

(3) صحيح مسلم: 6751

**المواساة: بإطعام الطعام ولاسيما في وقت الأزمات ونزول البلاء:**

قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ (1)

\*\* عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (2)

**والمواساة من أعظم أسباب دخول الجنة:**

\*\* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ مَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً قَالَ عُمَرُ أَنَا قَالَ مَنْ عَادَ مِنْكُمْ مَرِيضًا قَالَ عُمَرُ أَنَا قَالَ مَنْ تَصَدَّقَ قَالَ عُمَرُ أَنَا قَالَ مَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا قَالَ عُمَرُ أَنَا قَالَ وَجِبَتْ وَجِبَتْ (3)

**المواساة بالمال:**

\*\* " عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ

(1) الإنسان 8: 9

(2) سنن ابن ماجه: 3375

(3) مسند الإمام أحمد: 12314

كُرْبَةً فَرَجَّ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (1)

#### المواساة بزيارة المريض :

\*\* " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ  
وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ  
أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ  
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي  
قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ  
عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي يَا ابْنَ  
آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ  
اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي " (2)

#### المواساة بالكلمة الطيبة:

\*\* " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ  
الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري 2482 )

<sup>2</sup> ( صحيح مسلم 6721 )

صَدَقَةُ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَيُمِيطُ  
الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ " (1)

المواساة بقضاء الحوائج: " من مشي مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له  
ثبت الله قدميه على الصراط , يوم تزل في الأقدام " .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ  
كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ  
عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ " (2)

" وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين وفضل إنظار المعسر ,

المواساة بالدعاء: " دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة"  
وهذا لاشك يزيد في المحبة والترابط بين الناس .

\*\* عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ وَكَانَتْ تَحْتَهُ  
الدَّرْدَاءُ قَالَ قَدِمْتُ الشَّامَ فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ  
الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَتْ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ فَإِنَّ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري : 3025 )

<sup>2</sup> ( صحيح مسلم 7038 )

مُسْتَجَابَةً عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ  
آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ <sup>(1)</sup>

المواساة بجبر الخاطر: ومن مواساة عمر للناس في عام المجاعة أنه أكل  
الزيت وامتنع عن أكل اللحم: وكان يقول لبطنه قرقري أيتها البطن أو  
لاتقرقري فوالله لن تذوقي اللحم حتى يشبع منه صبية المسلمين "

\*\*وكان عمر رضى الله عنه يواسي عجوزا ويخدمها وهي لاتعرفه ,وقد  
دخل بيتا فتبعه طلحة بن عبيد الله فلما سأل العجوز قال رجل يتعهدنى منذ  
كذا وكذا يمسح عنى الأذى ويصلح من شأنى , فقال طلحة ثقلتك أمك  
ياطلحة أعثرات عمر تتبع !!؟

\*\*وكان على بن الحسين كثير الصدقة بالليل وكان يقول صدقة الليل  
تطفئ غضب الرب وتتور القلب, وتكشف عن العبد ظلمة القبر .

وذكر محمد بن اسحاق " أن ناسا في المدينة كانوا يعيشون لايدرون من  
يأتيهم بالصدقة ليلا فلما مات على بن الحسين فقدوا ذلك فعلموا أنه الذي  
كان يأتيهم وقد وجدوا في ظهره أثر الحبل الذي كان يحمل به المتاع إلى  
الأرامل والمساكين.

ثناء النبي على الأشعرين : وكيف كانوا يواسي بعضهم بعضا :

\*\* عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ" (1)

وهذا فيه منقبة عظيمة للأشعرين بثناء النبي - صلى الله عليه وسلم - عليهم , فقد كانوا أهل خير وتعاون وتسامح .

فعلينا أن نتكافل ونتراحم فيما بيننا وأن يواسي بعضنا بعضا ولاسيما في هذه الأيام التي نزلت فيها الكوارث والمصائب وكثرت فيها الأمراض , وخاصة جائحة كورونا , التي فرقت بين الناس ومنعتهم حتى من أن يسلم أحدهم على صاحبه أو يسلم على أخيه أو أن يصطف معهم في الصلاة لتتوحد القلوب , وكان النبي كثيرا ما يأمر أصحابه بأن يتوحدوا ويتصافوا في الصلاة ولايتفرقوا فيفرق الله بين قلوبهم , ولكن لما اختلفنا وتفرقنا فأبى الله إلا أن يفرق بيننا في أعز ما يجمعنا ويربطنا بالله ويقربنا إليه وهي (الصلاة) فأصبح يخاف الرجل من جليسه أن يعديه , أو من أن يعطس في وجهه , وهذا هو أشد أنواع البلاء ونحن في غفلة لاندرى متى ينتهى هذا الوباء الخبيث لتعود الصفوف , وتفتح المساجد , وتعود الحياة إلى الناس

في شتّى بقاع الأرض. ندعوا الله عزوجل أن يعجل بالفرج وذهاب هذا المرض حتى يتعافى الإقتصاد في مصر وبلاد العرب , وحتى يعود موسم الحجيج والزيارات المتكررة لبيت الله الحرام .

## 24- قيمة العقل في الإسلام وفهم نصوص القرآن

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا\* وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (1)

**سبب النزول:** عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال لقد جلست أنا وأخي مجلسا ما أحب أن لي به حمر النعم، أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب من أبوابه فكرهنا أن نفرق بينهم فجلسنا حجرة إذ ذكروا آية من القرآن فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول مهلا يا قوم بهذا أهلكم الأمم من قبلكم باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا إنما نزل يصدق بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه" (2)

قصة بعث معاذ إلى اليمن : " كيف تقضي إذا عرض لك قضاء "

(1) النساء: 82: 83

(2) تفسير ابن كثير

" عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَخِي الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ أَنَسٍ مِنْ أَهْلِ حِمَصٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ قَالَ أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ قَالَ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ أَجْتَهُدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضَى رَسُولُ اللَّهِ (1) ومن خلال ماتقدم في الآيت والحديث : يتبين لنا أهمية العقل في الإسلام وأن للعقل دورا كبيرا في فهم نصوص القرآن الكريم , والسنة النبوية المطهرة .

والناس متفاوتون في ذلك, والقرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم , وقد ذكر العقل بلفظه في القرآن سبعين مرة .

والعقل مناط التكليف فلا يكلف إلا العقلاء , وهو الذي يميز به بين الحيوان والإنسان والأدلة من الكتاب والسنة :

قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (2) ففي قوله تعالى: ( وليتذكر أولوا الألباب ) أي ليتعظ أهل العقول

(1) " سنن أبي داود 3594

(2) سورة ص: 29

والألباب , لا أهل الفسق والمجون والطغيان: والألباب جمع لب وهو العقل.  
ومن السنة يأتي دليل آخر وهو قول عائشة رضى الله عنها

\*\* فَعَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ  
عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ  
أَوْ يَفِيْقَ: (1)

والعقل في اللغة : أي: الحبس ومنه كلمة اعتقال , والحبس أي: منع  
الرجل العاقل من الخوض في كلام ليس له معنى ولافائدة , والتعقل يكون  
بطلب العلم : قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ  
وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (2)

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ  
أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (3)

وذم الله الغافلون الساهون الذين لا يعقلون : فقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ  
عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (4)

قال الإمام أحمد : لولا العلم لكان الناس كالبهائم " والعلم للإنسان أهم من  
الطعام والشراب. وهو كالماء والهواء لاغنى عنه لمسلم عاقل مكلف

ودور العقل هو :

<sup>1</sup> ( سنن النسائي : 3445 )

<sup>2</sup> ( طه: 114 )

<sup>3</sup> ( الإسراء: 36 )

<sup>4</sup> ( الأنفال: 22 )

**\*\* استنباط الأحكام الشرعية للحوادث والمستجدات الطارئة التي يفرزها الواقع الإنساني .**

**\*\* معرفة المقاصد الشرعية: في الصلاة و الزكاة والحج والصوم.**

والمقصد من الصلاة: قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (1)

فالمقصد من إقامة الصلاة: هو النهي عن الفحشاء والمنكر، والإكثار من ذكر الله تعالى وهذا لا يدرك إلا لعاقل ولا يكلف به مجنون .

وفي مقصد الزكاة: قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (2)

فالتطهير والتزكية مقصود شرعي.

وفي المقصد من الصيام قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (3)

تقوى الله عز وجل مقصودا شرعيا.

وفي رخصة السفر في رمضان : قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (1)

<sup>1</sup> (العنكبوت : 45 :

<sup>2</sup> (التوبة : 103 :

<sup>3</sup> (البقرة : 183 :

وفي المقصد من الحج : قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ \* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (2)

ومن هنا يأتى تفاوت الفقهاء الأربعة في فهم النصوص :

" عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ وَلَيْسَ لِعَرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ قَالَ مَالِكٌ وَالْعَرْقُ الظَّالِمُ كُلُّ مَا اخْتَفَرَ أَوْ أُخِذَ أَوْ غُرِسَ بِغَيْرِ حَقٍّ " (3)

اختلف العلماء في فهم هذا الحديث: فأخذوا به على ظاهره , أن من أحيا أرض تصبح ملكا له ؟ وهذا شئ عجيب فلا أنا ولا أنت ولاغيرنا يرضى أن يأتى رجل ليزرع أرض لك ثم يقول أنا أحييتها وهى أرضى ؟!

ولكن أصحاب مدرسة الرأي : فقد اشترط أبو حنيفة موافقة الإمام .

حتى لا يحدث النزاع والشقاق بين الناس, وهذا هو الأليق والأفضل, وإن لم يكن الأرجح , لانفراد أبو حنيفة وحده بالرأي .

وكذلك في زكاة الزروع : اشترط الفقهاء الزكاة فيما يكال ويقتات:

( كالقمح والأرز والتمر والزبيب ), واستدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم " لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسَاقٍ مِنْ تَمْرٍ وَلَا حَبِّ صَدَقَةٍ".

(1) () البقرة 185

(2) () الحج: 27: 28

(3) () موطأ مالك: 1430

الحديث: " عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسَاقٍ مِنْ تَمْرٍ وَلَا حَبٍّ صَدَقَةٌ <sup>(1)</sup>

ومن هنا فليس في الفواكهة صدقة , لمن أخذ بظاهر الحديث .

وقال أبو حنيفة فيها الزكاة لعموم الآية الكريمة:

في قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا  
أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّمُوا الْحَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ  
تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) <sup>(2)</sup>

وقول النبي: فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرَ وَمَا سُقِيَ بِالدَّوَالِي نِصْفَ الْعُشْرِ

" عَنْ مُعَاذٍ قَالَ بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ وَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ  
مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا أَوْ عَذْلَهُ مَعَاوِرَ وَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ بَقَرَةً  
مُسِنَّةً وَمِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ بَقَرَةً تَبِيعًا حَوْلِيًّا وَأَمَرَنِي فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرَ وَمَا  
سُقِيَ بِالدَّوَالِي نِصْفَ الْعُشْرِ " <sup>(3)</sup>

وهنا يراعي الإمام أبو حنيفة مصلحة الفقير , حتى يذوق من كل  
ماتخرجه الأرض , وهذا الرأي مرجوح وليس راجحاً كما يقول العلماء .  
وبهذه المعانى وبمرور الزمان نجد أن رأي أبي حنيفة يعمل به السواد  
الأعظم الذى أمرنا به رسول الله : " عليكم بالسواد الأعظم " وقوله :

<sup>1</sup> " صحيح مسلم : 2314

<sup>2</sup> البقرة : 267

<sup>3</sup> مسند الإمام أحمد : 22461

لاتجتمع أمتى على ضلالة" . والإجماع هنا لأكثر علماء العصر الذي نحن فيه وهو إخراج الزكاة في كل ماسقت السماء , حتى محصول البنجر الذي لم يكن يعرف من قبل يخرج الناس زكاته مالا .

ويشهد على استخدام أبي حنيفة العقل في كثير من المعانى هذه القصة  
\*\* قصة ذكاء أبي حنيفة في رجل كان يسب عثمان ويتهمه بالكفر , فذهب إليه وكان عنده ابنة في عمر الزواج فقال جئت لابنتك بخاطب , من صفاته أنه يقوم الليل بركعة واحدة , وهو حافظ لكتاب الله , وهو تقي ورع , بل حيي , غير أنه كافر , يهودي , فقال الرجل لأبي حنيفة ويحك ماذا تقول ؟ أعطيت ابنتي لكافر ؟ فقال له هل أنت أزكى من رسول الله ؟ قال لا , قال فقد زوج رسول الله عثمان أبنتية وليس ابنة واحدة وهو كما تزعم كان كافراً ؟ ففطن الرجل لذلك وقال والله لأسب عثمان بن عفان أبداً ما حييت .

\*\* قال الشافعي: الناس كلهم عيال على فقه أبي حنيفة. (1)

\*\* وروى أبو الشيخ الأصبهاني، بإسناده عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال: "كان لنا جار طحان رافضي، وكان عنده بغلان سمى الأول - أبا بكر - وسمى الثاني - عمر - فرمحه أحدهما ذات ليلة فقتله، فقال أبو

حنيفة: أنظروا إلى ما سماه عمرًا، فهو الذى قتله، فنظروا فإذا هو الذى قتله. <sup>(1)</sup>

## \*\* الفراسة في القرآن :

ابنة شعيب : لما طلبت من أبيها أن يستأجر موسى لأنه قوي أمين.

زوجة فرعون : لما قالت : لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا.

وعزيز مصر : في قصة يوسف . أكرمي مثواه

ومن فراسة النبي: ومن أنواع الفراسة ما أرشدت إليه السنة النبوية من التخلص من المكروه بأمر سهل جدا ومن التعريض بقول أو فعل ، فمن ذلك ما رواه الإمام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله إن لى جارا يؤذيني . قال انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق ، فانطلق فأخرج متاعه إلى الطريق فاجتمع الناس إليه فقالوا ما شأنك ؟ فقال :إن لى جارا يؤذيني فجعلوا يقولون اللهم العنه اللهم أخرجنه ، فبلغه ذلك ، فأتاه فقال ارجع إلى منزلك فوالله لا أؤذك أبدا .

ثم يعلق الإمام ابن القيم على هذه الحادثة " فهذه وأمثالها من الحيل التى أباحتها الشريعة وهى تعين الإنسان بفعل مباح على التخلص من ظلم غيره وأذاه ، لا الاحتيال على إسقاط فرائض الله واستباحة محارمه .

<sup>(1)</sup> مناقب الأنمة ص71 تهذيب الكمال 439/29.

وفي قصة هذا : (الذي جاء رسول الله وقال أذن لي في الزنا وقول النبي له.. أترضاه لامك . أترضاه لاختك؟ أترضاه لابنتك. لعمتك. لخالتك . قال لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك الناس لا يرضونه لامهاتهم . (فاقسم الشاب ألا يزني ابداً )

### فراصة أبي بكر حين ولي عمر بن الخطاب الخلافة .

فلما قال له الناس ماذا تقول لربك ياأبا بكر وقد وليت علينا رجلا غليظ القلب ؟ فقال أقول له يارب لقد وليت عليهم خير خلقك بعد رسول الله , فهو رجل قوي لا يخاف في الله لومة لائم, مات ورسول الله قد بشره بالجنة, وهكذا رأى أبو بكر أنه لاينفع للخلافة في هذا الوقت إلا عمر , وقد كان .

الدعاء

## 25- فضل الشهادة في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(1)</sup>

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾ قيل: هذا تمثيل؛ مثل قوله تعالى {أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى}.<sup>(2)</sup>

ونزلت الآية في البيعة الثانية، وهي: "بيعة العقبة الكبرى" ، والتي شارك فيها رجال الأنصار بما يزيد على السبعين رجلا ، وكان أصغرهم سنا عقبة بن عمرو؛ وذلك أنهم اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة، فقال عبدالله بن رواحة للنبي صلى الله عليه وسلم: اشترط لربك ولنفسك ما شئت؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم). قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: (الجنة) قالوا: ربح البيع، يارسول الله، لا نقيل ولا نستقيل؛ فنزلت {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ} الآية. ثم هي بعد ذلك عامة في كل مجاهد في سبيل الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة.

<sup>(1)</sup> التوبة: 111

<sup>(2)</sup> البقرة: 16

قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ﴾ أي أظهروا السرور بذلك. والبشارة إظهار السرور في البشارة. ورغم أن النفس هي أغلى ما يملكه الإنسان إلا إنها تباع رخيصة في سبيل الله لتكون أغلى عند الله يوم القيامة .

وقال الحسن: {والله ما على الأرض مؤمن إلا يدخل في هذه البيعة}.

{وذلك هو الفوز العظيم} أي الظفر بالجنة والخلود فيها <sup>(1)</sup>

\*\* والشهادة في سبيل الله من أثنى الأمانى وأسمائها لكل مسلم يعرف قدرها عند الله , وقد تمنّاها رسول الله لنفسه :

\*\* حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيْمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَلَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ " <sup>(2)</sup>

وقد نالها رسول الله بأثر السم الذي وضع له بشاة في خيبر : وهو يوعك وعكا شديدا وقد دخل عليه عبد الله بن مسعود :

<sup>(1)</sup> (). تفسير القرطبي  
<sup>(2)</sup> ( صحيح البخاري: 36)

**\*\* عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ وَهُوَ يُوعَكُ وَعَگًا شَدِيدًا وَقُلْتُ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَگًا شَدِيدًا قُلْتُ إِنَّ ذَاكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ قَالَ أَجَلُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ " (1)**

**\*\* وهذا عمر بن الخطاب يتمناها : اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموتة في بلد رسولك. وقد نالها رضي الله عنه يوم أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي , وقد أرسل إلى حذيفة يستحلفه بالله هل أنا من المنافقين الذين عدهم لك رسول الله ؟ قال لا , ولا أقولها لغيرك , أنت من النفر الذين مات رسول الله وهو عنهم راضٍ , وقد أرسل عمر ولده عبد الله يستأذن أم المؤمنين عائشة في مكان بجوار النبي صلى الله عليه وسلم وقد أذنت له بعد أن كانت تؤثره لنفسها , فقال عمر يا بني إذا أنا مت فأستأذن على أم المؤمنين مرة أخرى بعد موتي , فإن أذنت وإلا فادفني في مقابر المسلمين .**

**\*\* حنظلة بن عامر الراهب, وحمزة بن عبد المطلب : خرجا يوم أحد وعليهما جنابة فغسلتهما الملائكة : فأرسل النبي إلى زوجتيهما فقالتا كل منها عن صاحبها خرج وعليه جنابة فقال النبي لهذا غسلتهما الملائكة .**

**\*\* وهذا عمير بن الحمام : بخ بخ :**

**\*\* عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْسَبَةٍ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا أَدْرِي مَا اسْتَشْنَى بَعْضُ نِسَائِهِ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرِ لَهُمْ فِي غُلُوِّ الْمَدِينَةِ قَالَ لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَاَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرِ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَيَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَوْذُنُهُ فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ بَخٍ بَخٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءً أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ فَاخْتَرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَيْنُ أَنَا حَيِيْتُ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ قَالَ ثُمَّ رَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ النَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ" (1)**

أنس بن النضر: و"روى البخاري ومسلم والترمذي عن أنس" قال: قال عمي أنس بن النضر - سميت به - ولم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر عليه فقال: أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه، أما والله لئن أراني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بعد ليرين الله ما أصنع. قال: فهاب أن يقول غيرها، فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من العام القابل، فاستقبله سعد بن مالك فقال: يا أبا عمرو أين؟ قال: وأها لريح الجنة! أجدها دون أحد، فقاتل حتى قتل، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية. فقالت عمتي الربيع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنانه. ونزلت هذه الآية { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا } لفظ الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

#### \*\* وهذا سعد بن الربيع:

قال رسول الله من يأتيني بخبر سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات ؟ فقال أبي بن كعب أنا يارسول الله أنظره لك فقال له النبي إن رأيت سعد بن الربيع فأقرأه مني السلام ، وقل له يقول لك رسول الله كيف تجدك ، فقال سعد بن الربيع وعليك السلام يارسول الله ، ياكعب أبلغ رسول الله عني السلام وقل له إن سعد بن الربيع يجد رائحة الجنة ، وقل لقومي

الأنصار : لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله وفيكم عين تطرف , قال كعب ثم فاضت نفسه رضي الله عنه .

### مصعب بن عمير :

عَنْ خَبَّابٍ قَالَ هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبْتَعِي وَجْهَ اللَّهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدُبُهَا وَإِنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ مَاتَ وَلَمْ يَتْرُكْ إِلَّا ثَوْبًا كَانُوا إِذَا غَطُّوا بِهِ رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلَاهُ خَرَجَ رَأْسُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَطُّوا رَأْسَهُ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ الْإِذْخِرَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(1)</sup>

### منزلة الشهيد في الإسلام :

ست خصال للشهيد : عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مَرَّةٍ عَنْ قَيْسِ الْجَذَامِيِّ رَجُلٌ كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطَى الشَّهِيدُ سِتٌّ خِصَالٍ عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ يُكْفَرُ عَنْهُ كُلُّ خَطِيئَةٍ وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُزَوَّجُ مِنَ الْخُورِ الْعِينِ وَيُؤْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ <sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> سنن الترمذي : 4225  
<sup>(2)</sup> مسند الإمام أحمد : 18061

شهداء الأمة كثير : " حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ بْنِ عَتِيكَ عَنْ عَتِيكَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَتِيكَ وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو أُمِّهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمَّهُ جَابِرَ بْنَ عَتِيكَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ يَعُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَابِتٍ فَوَجَدَهُ قَدْ غُلِبَ فَصَاحَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ فَصَاحَ النِّسْوَةُ وَبَكَيْنَ فَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكَ يُسْكِتُهُنَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُهُنَّ فَإِذَا وَجِبَ فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِئَةً قَالُوا وَمَا الْوُجُوبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمَوْتُ قَالَتْ ابْنَتُهُ وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا فَإِنَّكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ جِهَارَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ وَمَا تَعْدُونَ الشَّهَادَةَ قَالُوا الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهَادَةُ سَبْعُ سَوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمُعٍ شَهِيدٌ" (1)

أنه يشفع لسبعين من أهله :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ رَبَاحٍ الدِّمَارِيُّ حَدَّثَنِي عَمِّي نَمْرَانُ بْنُ عُتْبَةَ الدِّمَارِيُّ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ أَيْتَامٌ

فَقَالَتْ أُنَبِّشُوكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشَقَّقُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ أَبُو دَاوُدَ صَوَابُهُ رَبَاحُ بْنُ الْوَلِيدِ <sup>(1)</sup>

### 1-رائحة دم الشهيد بريح المسك:

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(2)</sup>

### 2- لا يتمنى العودة للعالم إلا الشهيد من عظم ما رأى من الأجر

\*\* عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى

### 3- الجنان الكثيرة التي أعدها الله للشهيد : حارثة بن عبد الله : تأتي أمه

فتقول يا رسول الله هل حارثة في الجنة فأصبر أم في النار فأندب ؟ فقال ويحك يا أم حارثة إنها جنان كثيرة وليست جنة واحدة "

<sup>(1)</sup> ( سنن أبي داود : 2524 )

<sup>(2)</sup> ( سنن الترمذي : 1757 )

4- الملائكة تظل الشهيد بأجنتها: " حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ جَاءَ بِأَبِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَهَبَتْ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ فَفَنَاهَنِ قَوْمِي فَسَمِعَ صَوْتَ صَائِحَةٍ فَقِيلَ ابْنَةُ عَمْرٍو أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو فَقَالَ لِمَ تَبْكِي أَوْ لَا تَبْكِي مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا قُلْتُ لَصَدَقَةَ أَفِيهِ حَتَّى رُفِعَ قَالَ رُبَّمَا قَالَهُ" (1)

5- الشهيد عند الله حي يرزق: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ\* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ\* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) (2)

6- الشهيد لا يكفن ولا يغسل، ولا يصلى عليه، أو يصلى عليه كما صلى النبي على شهداء أحد ، ويدفن في ثيابه التي تمخضت بالدماء الزكية ويدفن في المكان الذي مات فيه .

7- من تمنى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ولو على فراشه.

\*\* حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو شَرِيحٍ أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ بْنَ سَهْلٍ بْنَ حُنَيْفٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري : 2853

<sup>2</sup> ( آل عمران: 169: 171

مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ  
وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو الطَّاهِرِ فِي حَدِيثِهِ بِصِدْقٍ" (1)

**\*\* وفي ذكريات أكتوبر :** وهى حرب الكرامة ورد الأرض والدفاع عن العرض, كانت من أعظم الانتصارات في العصر الحديث , على العدو الغاشم الذي ظن أنه لا يقهر , وقد تعلم درسًا لن ينسي وحُطِمَ خط بارليف , وعُبرت القناة, والتي كان يظن العدو أن من فكر في عبورها سيصبح كتلة نار؛ لما وضعوه من أنابيب المبال, ولكن استطاع سلاح المهندسين العسكريين تحطيم الخط وسد أنابيب النار وإنشاء الكباري العائمة لعبور الدبابات, واستخدمت مضخات الماء لهدم الساتر الترابي الذي كان عرضه خمسين مترا وارتفاعه عشرون مترا, فتحية لجيش مصر ولجميع الدول العربية التي وقفت بجوار مصر في هذه الوقت العصيب . أ هـ

## الفصل الثالث

## 26- النبي القدوة والأسوة في بيته وحياته:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (1)

قال أهل العلم : أن هذه الآية أصل في وجوب التأسي برسول الله في كل شيء بوصفه رسول وبوصفه كأ انسان . ففي قوله تعالى {أسوة} الأسوة القدوة. والأسوة ما يتأسى به؛ أي يتعزى به. فيقتدى به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله؛ فلقد شج وجهه، وكسرت رباعيته، وقتل عمه حمزة، وجاع بطنه، ولم يُلف إلا صابرا محتسبا، وشاكرا راضيا.

\*\*وعن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر؛ فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين. خرجه أبو عيسى الترمذي وقال فيه: حديث غريب. وقال صلى الله عليه وسلم لما شج: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) (2)

\*\* أيها الأحباب إن من سنن الله في الخلق أن تفضل عليهم بنعمة الوجود فلم يخلقهم عبساً ولم يتركهم سداً ، بل خلقهم لهدف وهو عبادته ، والعبادة لا بد لها من بيان ، والمبين هم الرسل، فأرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين

(1) الأحزاب : 21  
(2) تفسير القرطبي .

ومبينين للناس طريق الهداية والرشاد , فبينوا لهم الغث من السمين والطيب من القبيح , وما يدرك النور إلا بعد الظلام , ولا يدرك اليسر إلا بعد العسر , ولا يدرك الفرج إلا بعد الضيق والشدة .

فكان ميلاد النبي - صلى الله عليه وسلم - بشارة لأهل الأرض والسماء , فقد أضاء الكون وأشرق نوره بمولد سيد الخلق وإمام الحق , محمد صلى الله عليه وسلم - وملأت الدنيا عدلا بعد أن ملأت ظلما وجورا أخرجهم من الظلمات إلى النور , وكل هذا بمبعث سيد الأنبياء وأتقى الأتقياء , الذي شرح الله صدره , ورفع له ذكره , وطهره وكرمه وفضله على العالمين: الأنس والجان , وهو الذي ذكاة ربه في كل شئ ,

\* ذكاه في بصره فقال: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ (1)

\* وذكاة في صدره فقال: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (2)

\* وذكاه في ذكره فقال: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (3)

\* وذكاه في لسانه فقال: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ (4)

\* وذكاه في علمه فقال: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ (5)

\* وذكاه في حلمه فقال: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (6)

<sup>(1)</sup> النجم: 17

<sup>(2)</sup> الشرح: 1

<sup>(3)</sup> الشرح: 4

<sup>(4)</sup> النجم: 3

<sup>(5)</sup> النجم: 5

<sup>(6)</sup> التوبة: 128

\* وَذَكَاهُ كُلَّهُ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. (1)

ومما زادني شرفاً وتيها \*\*\* وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولى تحت قولك (يا عبادي) \*\*\* وأن صيرت أحمدَ لى نبيا

لقد أخبرنا رسولنا - صلى الله عليه وسلم - بما فضله الله على غيره من  
الأنبياء والمرسلين :

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُضِّلْتُ عَلَى  
الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ  
وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ  
النَّبِيُّونَ" (2)

\* - النبي في طفولته: ولد يتيما فكان أسوة لليتامى . حيث مات أبوه وهو  
في بطن أمة نطفة , ثم ماتت أمه وهي في السادسة من عمره فذاق لوعة  
اليتيم, ولقد أواه الله إليه وشد أزره وأصبغ نعمته عليه.

لم يشارك الأطفال اللعب , إلا مرة يكشف عن نفسه ويرفع إزاره فيسمع من  
يقول اسبل عليك إزارك فأنت رسول الله . لم يستمع إلى لهو , إلا مرة ذهب  
ليسمع فضرب على أذنه حتى نام ولم توقظه إلا حرارة الشمس.

شق صدره وغسل بماء زمزم , وهو ابن أربع سنوات .

(1) القلم : 4

(2) صحيح مسلم : 1195

\*- النبي في شبابه: كان أمينا فاختارته خديجة ليتجر لها في أموالها، ويشهد له ميسرة غلامه في رحلته إلى بلاد الشام .

\*- النبي في زواجه: اختارته خديجة زوجا لها. وما سمعنا قط عن امرأة تخطب لنفسها في هذا الزمن إلا خديجة - رضى الله عنها - حين أرسلت جاريته لتعرض عليه نفسها ، هل لك في زواج خديجة ، وكانت تكبره بخمسة عشر عاما ، وجميع أولاده منها إلا إبراهيم وهذا هو الفضل المبين ، وبشارتها ببيت في الجنة من قصب لازيغ فيع ولا نصب .

\*- النبي وتعامله مع زوجاته:

2- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بَعَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي نَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجِفُ فُوَادُهُ فَدَخَلَ

عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ حُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِحَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرَى الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ أَمْرًا تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْمُخْرِجِي هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ " (1)

وفي هذا الحديث شاهد على ما قالته خديجة رضي الله عنها " وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرَى الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ " .

\*\* عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ" (1)

\*\* عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لِأَعْرِفُ غَضَبَكَ وَرِضَاكَ قَالَتْ قُلْتُ وَكَيْفَ تَعْرِفُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّكَ إِذَا كُنْتَ رَاضِيَةً قُلْتَ بَلَى وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتَ سَاخِطَةً قُلْتَ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ قُلْتُ أَجَلٌ لَسْتُ أَهَاجِرُ إِلَّا اسْمَكَ" (2)

\*\* عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ مَا أَقَلَّ مَنْ رَوَاهُ عَنِ الثَّوْرِيِّ وَرَوَى هَذَا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلٌ" (3)

#### \* - النبي مع أبنائه:

\*\* عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا وَقَالَ الْحَسَنُ حَدِيثًا وَكَلَامًا وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَسَنُ السَّمْتَ وَالْهَدْيَ وَالْدَّلَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا

(1) صحيح البخاري: 680

(2) صحيح البخاري: 6145

(3) سنن الترمذي: 4369

كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا" (1)

\*\* عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَبْكِينَ ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكْتُ فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ" (2)

\*\* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ أَعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ ثُمَّ يَقُولُ كَانَ أَبُوكُمُ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ" (3)

#### \* - النبي في بيته: كان يخطب ثوبه

\*\* عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ" (4)

(1) سنن أبي داود: 5319  
(2) صحيح البخاري: 3662  
(3) سنن أبي داود: 4739  
(4) مسند الإمام أحمد: 25543

### \* - النبي مع أصحابه:

دعوا لى أصحابي فوالله لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه ولا نصيفه.

### كيف نقتدي برسول الله ؟

- وما أحوج الشباب اليوم في الاقتداء بنبيهم ورسولهم ، بل وشفيعهم عند الله يوم القيامة..... نجدهم يقلدون الغرب في كل شئ ولم يعرفوا حتى اسم نبيهم ،

- وما أحوج الفتيات بالاعتداء بزوجات النبي وأمّهات المؤمنين . في لبسهن الحجاب وستر العورات والتفقه في دين الله ،

### \*\* نقتدي به في أخلاقه: كيف كانت أخلاقه

\*\* عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ أَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ قُلْتُ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَيَّنَ قَالَتْ لَا تَفْعَلْ أَمَا تَقْرَأُ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وُلِدَ لَهُ<sup>(1)</sup> وفي رواية كان قرآناً يمشي على الأرض .

<sup>(1)</sup> ( مسند الإمام أحمد : 25240 )

### نقتدي به في صفحه وعفوه: كيف كان يصفح ويسامح ؟

\*\* عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَارِبَ خَصَفَةَ بَنَخْلٍ فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَا وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ فَخَلَّى سَبِيلَهُ قَالَ فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ فَلَمَّا كَانَ الظُّهْرُ أَوْ الْعَصْرُ صَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الْخَوْفِ فَكَانَ النَّاسُ طَائِفَتَيْنِ طَائِفَةً بِإِزَاءِ عَدُوِّهِمْ وَطَائِفَةً صَلَّوْا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفُوا فَكَانُوا مَكَانَ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا بِإِزَاءِ عَدُوِّهِمْ وَجَاءَ أُولَئِكَ فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ فَكَانَ لِلْقَوْمِ رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُ رَكْعَاتٍ" (1)

نقتدي به في جوده وكرمه: عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا أَعْطَاهُ قَالَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَأَمَرَ لَهُ بِشَاءٍ

كَثِيرٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ مِنْ شَاءِ الصَّدَقَةِ قَالَ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا  
فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطَى عَطَاءً مَا يَخْشَى الْفَاقَةَ" (1)

نقتدي به في خشيته وخوفه:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلَامٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ هَارُونَ أَخْبَرَنَا  
حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (2)

**نقتدي به في تعامله مع الناس :** فكان لين الجانب ، مبتسماً في وجه  
أصحابه، يسامح بلا عتاب، لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمة الدين، كان  
يزور مرضاهم ، ويعاون فقراءهم ، ويسد دينهم ، ويمشي في حاجتهم،  
ويسأل عن غائبهم ، ويحب كبيرهم وصغيرهم - صلى الله عليه وسلم -  
فاللهم جازي نبينا عنا خير ما جازيت نبياً عن نبوته أو رسولاً عن رسالته  
واجعله شافعاً لنا يوم الدين يا أرحم الراحمين .

الدعاء

(1) مسند الإمام أحمد: 1223

(2) سنن أبي داود: 904

## 27- النبي معلماً ومربياً ،

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(1)</sup>

التفسير: قال ابن عباس: الأميون العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب.

وقيل: الأميون الذين لا يكتبون. وكذلك كانت قريش. وروى منصور عن إبراهيم قال: الأمي الذي يقرأ ولا يكتب. وقد مضى في البقرة . {رسولا منهم} يعني محمدا صلى الله عليه وسلم. وما من حي من العرب إلا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة وقد ولدوه. قال ابن إسحاق: إلا حي تغلب؛ فإن الله تعالى طهر نبيه صلى الله عليه وسلم منهم لنصرانيتهم، فلم يجعل لهم عليه ولادة. وكان أميا لم يقرأ من كتاب ولم يتعلم صلى الله عليه وسلم. قال الماوردي: فإن قيل ما وجه الامتتان بأن يبعث نبينا أميا؟ فالجواب عنه من ثلاثة أوجه: أحدها: لموافقته ما تقدمت به بشارة الأنبياء.

الثاني: لمشاكلته حال لأحوالهم، فيكون أقرب إلى موافقتهم.

الثالث: لينتقي عنه سوء الظن في تعليمه ما دعا إليه من الكتب التي قرأها والحكم التي تلاها.

قلت: وهذا كله دليل معجزته وصدق نبوته.

قوله تعالى {يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ} يعني القرآن {ويزكيهم} أي يجعلهم أزكيا  
القلوب بالإيمان؛ قاله ابن عباس. وقيل: يطهرهم من دنس الكفر والذنوب؛  
قاله ابن جريج ومقاتل. وقال السدي: يأخذ زكاة أموالهم {ويعلمهم الكتاب}  
يعني القرآن {والحكمة} السنة؛ قال الحسن. وقال ابن عباس {الكتاب} الخط  
بالقلم؛ لأن الخط فشا في العرب بالشرع لما أمروا بتقييده بالخط. وقال مالك  
بن أنس {الحكمة} الفقه في الدين. وقد مضى القول في هذا في البقرة . {وإن  
كانوا من قبل} أي من قبله وقبل أن يرسل إليهم. {لفي ضلال مبين} <sup>(1)</sup>

\*كيف استطاع النبي الانتقال بهذه الأمة من رعاة للغنم إلى قاده للأمم ؟

إنها الحنكة والفصاحة ، فقد آتاه الله الحكمة وعلمه مالم يكن يعلم ، وكان  
فضل الله عليه عظيما ، وصفه ربه بالرحمة والتسامح والصفح مع أصحابه  
،فأبدع في تواضعه وتسامحه حتى أثنى الله عليه فقال : ( فبما رحمة من  
ربك لنت لهم ) لقد كان النبي المثل الأعلى لأمة في سمات التربية  
وحسن التعليم فكان بأبى هو وأمى معلما رحيمًا ومربيًا حكيمًا ، يأمر  
بالرفق ويعلم بالحسنى وهو القائل : " إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه"  
\*\*عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا  
شَانُهُ". <sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> تفسير القرطبي .  
<sup>(2)</sup> صحيح مسلم: 6767

\*\* عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حُرِمَ الرَّفَقَ حُرِمَ الْخَيْرَ أَوْ مَنْ يُحْرَمُ الرَّفَقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ " (1)

وفي تعليميه لأصحابه الأمانة: في رده على من سأل متى الساعة .

فأجاب : " إذا ضيغت الأمانة فانتظر الساعة "

\*\* عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ قَالَ هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا قَالَ إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ " (2)

وفي تعليمه للمسيئ في صلاته : "ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاثا "

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ وَقَالَ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسَنُ غَيْرُهُ فَعَلِمَنِي فَقَالَ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنْ

(1) صحيح مسلم: 6765

(2) صحيح البخاري: 29

الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعَ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا" (1)  
وفي الإجابة عن أسئلة السائلين ، "يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ" (2)

رفقه بمن عطس في الصلاة عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ وَاتَّكَلْتُ أُمِّيَاءَ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ النَّسِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ يَا

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري 764 )

<sup>2</sup> ( صحيح البخاري: 99 )

رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ قَالَ فَلَا تَأْتِيهِمْ قَالَ وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ قَالَ ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ قَالَ قُلْتُ وَمِنَّا رِجَالٌ يَخْطُونَ قَالَ كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ قَالَ وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّبُّ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ لِكَيْتَى صَكَّكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمْ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا قَالَ انْتَبَيْ بِهَا فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَقَالَ لَهَا أَيْنَ اللَّهُ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ مَنْ أَنَا قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أُعْتِقُهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ<sup>(1)</sup>

وفي قصة مع الفتى الذي أراد الزنا " أحببه لأُمِّك " عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنِ فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا مَهْ مَهْ فَقَالَ ائْذَنْهُ فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ فَجَلَسَ قَالَ أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَاتِكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ

اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ قَالَ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَقِثُ إِلَى شَيْءٍ": (1)

### \*ورفقه بمن بال في المسجد .

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ دَخَلَ أَعْرَابِي الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا فَالْتَقَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعًا ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ أَهْرِيقُوا عَلَيْهِ دَلْوًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ (2)

ومن فصاحته : استخدام العدد : في حديثه عن الإيمان : عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ (3)

### وفي تعليمه لأصحابه في اختيار المجلس الصالح :

\*\* عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ

(1) مسند الإمام أحمد: 22642

(2) " مسند الإمام أحمد 7375

(3) صحيح البخاري: 16

يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً" (1)

### براعته في إلقاء الأسئلة والإجابة عنها "

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَذَرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ قَالَ الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَأْتِي بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَضَرََبَ هَذَا فَيَفْقِصُ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنُ مَهْدِيٍّ فَيَقْصُصُ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ" (2)

### كان يتخول أصحابه بالموعظة في المناسبات :

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا" (3)

<sup>1</sup> ( صحيح مسلم 6860 )

<sup>2</sup> ( مسند الإمام أحمد: 8530 )

<sup>3</sup> ( صحيح البخاري: 68 )

## 28- أداء الأمانة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(1)</sup>

هذه الآية من أمهات الأحكام، تضمنت جميع أمور الدين والشرع،

وقد اختلف فيمن هو المُخاطَبُ بها؟

فقال علي بن أبي طالب وزيد بن أسلم وشهر بن حوشب وابن زيد،

قالوا : هذا خطاب لولاة المسلمين خاصة، فهي للنبي صلى الله عليه وسلم وأمرائه، ثم تتناول من بعدهم.

وقال ابن جريج وغيره: ذلك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة في أمر مفتاح الكعبة حين أخذه من عثمان بن أبي طلحة الحنظلي العبدي من بني عبددار ومن ابن عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وكانا كافرين وقت فتح مكة، فطلبه العباس بن عبدالمطلب لانتضاف له السدانة إلى السقاية؛ فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة فكسر ما كان فيها من الأوثان، وأخرج مقام إبراهيم ونزل عليه جبريل بهذه الآية. قال عمر بن الخطاب: وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقرأ هذه الآية،

وما كنت سمعتها قبل منه، فدعا عثمان وشيبة فقال: (خذاها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم).

والأظهر في الآية أنها عامة في جميع الناس فهي تتناول الولاية فيماتحت أيديهم من الأمانات وفي قسمة الأموال، ورد الظلمات، والعدل في الحكومات.

وتتناول من دونهم من الناس في، حفظ الودائع والتحرز في الشهادات وغير ذلك، كالرجل يحكم في نازلة ما ونحوه؛ والصلاة والزكاة وسائر العبادات أمانة الله تعالى.

وروي هذا المعنى مرفوعاً من حديث ابن مسعود: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها) أو قال: (يكفر كل شيء إلا الأمانة) - وكذلك: (الأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الحديث وأشد ذلك الودائع).<sup>(1)</sup>

وممن قال إن الآية عامة في الجميع: البراء بن عازب وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب قالوا: الأمانة في كل شيء في الوضوء والصلاة والزكاة، والجنابة والصوم والكيل والوزن والودائع.

وقال ابن عباس: لم يرخص الله لمعسر ولا لموسر أن يمسك الأمانة. وأجمعوا على أن الأمانات مردودة إلى أربابها الأبرار منهم والفجار.

<sup>(1)</sup> ذكره أبو نعيم الحافظ في الحلية.

قاله ابن المنذر. فالآية شاملة.<sup>(1)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ <sup>(2)</sup> لما بين تعالى في هذه السورة من الأحكام ما بين، أمر بالتزام أوامره. والأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال، وهو قول الجمهور. "روى الترمذي الحكيم أبو عبدالله": حدثنا إسماعيل بن نصر عن صالح بن عبدالله عن محمد بن يزيد بن جوهر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله تعالى لآدم يا آدم إني عرضت الأمانة على السموات والأرض فلم تطقها فهل أنت حاملها بما فيها فقال وما فيها يا رب قال إن حملتها أجرت وإن ضيعتها عذبت فاحتملها بما فيها فلم يلبث في الجنة إلا قدر ما بين صلاة الأولى إلى العصر حتى أخرج الشيطان منها <sup>(3)</sup>)

فالأمانة هي الفرائض التي ائتمن الله عليها العباد. وقد اختلف في تفاصيل بعضها على أقوال؛ فقال ابن مسعود: هي في أمانات الأموال كالودائع وغيرها. وروي عنه أنها في كل الفرائض، وأشدها أمانة المال. وقال أبي بن كعب: من الأمانة أن ائتمنت المرأة على فرجها. وقال أبو الدرداء: غسل الجنابة أمانة، وإن الله تعالى لم يأمن ابن آدم على شيء من

<sup>(1)</sup> تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن

<sup>(2)</sup> سورة الأحزاب: 72

<sup>(3)</sup> تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.

دينه غيرها. وفي حديث مرفوع (الأمانة الصلاة) إن شئت قلت قد صليت وإن شئت قلت لم أصل. وكذلك الصيام وغسل الجنابة.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: أول ما خلق الله تعالى من الإنسان فرجه، وقال هذه أمانة استودعتكها، فلا تلبسها إلا بحق. فإن حفظتها حفظتك فالفرج أمانة، والأذن أمانة، والعين أمانة، واللسان أمانة، والبطن أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له. <sup>(1)</sup>

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ " <sup>(2)</sup>

2- " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِي فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ قَالَ هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا قَالَ إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ " <sup>(3)</sup>

3- " عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ

<sup>(1)</sup> تفسير القرطبي.

<sup>(2)</sup> سنن أبي داود: 3537

<sup>(3)</sup> " صحيح البخاري: 59

نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ثُمَّ حَدَّثْنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ  
يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ثُمَّ يَنَامُ  
النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ كَجَمْرِ دَخَرَجْتَهُ عَلَى  
رِجْلِكَ فَتَنْفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ أَخَذَ حَصَى فَدَخَرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ  
فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبَاعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ إِنَّ فِي بَنِي  
فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ مَا أَجْلَدَهُ مَا أَظْرَفَهُ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ  
مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَى زَمَانٍ وَمَا أَبَالَى أَيْكُمْ بَايَعْتُ  
لَنْ كَانَ مُسْلِمًا لِيُرَدَّنَّهُ عَلَى دِينِهِ وَلَنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لِيُرَدَّنَّهُ عَلَى  
سَاعِيهِ وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا" (1)

4-\*\* " جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ  
الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجَوَارِ يَأْكُلُ  
الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ  
نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا  
نَحْنُ نَعْبُدُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ  
الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِّمَاءِ وَنَهَانَا عَنِ  
الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ  
وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ قَالَ فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ  
الْإِسْلَامِ فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ

نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا  
فَعَدَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَأَنْ  
نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ فَلَمَّا فَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا  
بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ وَرَغَبْنَا فِي جِوَارِكَ  
وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ " (1)

5- " عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُقْضَى إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا " (2)

6- " عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيَّتًا  
مُمَقَّتًا فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيَّتًا مُمَقَّتًا نَزَعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةَ فَإِذَا نَزَعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةَ  
لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا نَزَعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةَ فَإِذَا  
نَزَعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلْعَنًا فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلْعَنًا نَزَعَتْ  
مِنْهُ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ " (3)

7- " عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا  
وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ وَلَا تُنْفِقُ الْمَرْأَةُ شَيْئًا مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا فَقِيلَ يَا رَسُولَ

<sup>1</sup> (مسند الإمام أحمد: 1764)

<sup>2</sup> (صحيح مسلم: 3616)

<sup>3</sup> (سنن ابن ماجه: 4190)

اللَّهُ وَلَا الطَّعَامَ قَالَ ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا ثُمَّ قَالَ: الْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ وَالْمِنْحَةُ مَرْدُودَةٌ  
وَالدَّيْنُ مَقْضِيٌّ وَالزَّعِيمُ غَارِمٌ " (1)

8- " عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اضْمَنُوا  
لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ  
وَأَدُّوا إِذَا أُؤْتِمِنْتُمْ وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ " (2)

وقوله - صلى الله عليه وسلم - اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ يشمل الصدق في كل  
شئ في البيع والشراء وفي الشهادات وفي الأداء وفي العبادات وفي صدقك  
مع الله ومع رسوله وصدقك من نفسك , وصدقك مع الناس .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ: يعنى الوفاء بكل ما وعد  
الإنسان به الله أو وعد به الناس من فعل الخيرات والنهى عن المنكرات .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - وَأَدُّوا إِذَا أُؤْتِمِنْتُمْ : يعنى أداء الأمانة كما  
هي لانقص ولا وكس مادامت وديعة عندك فأدأها كماة هي .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَكُفُّوا  
أَيْدِيَكُمْ : فيه كثير من المعانى التى لاتخفى على أحد .

فالأمانة إذا ضاعت بين الناس ضاع كل شئ وحل محلها الخيانة . اهـ

### الدعاء

(1) سنن أبي داود: 3567  
(2) مسند الإمام أحمد: 22200

## 29 - هذا الدين يجمع لايفرق

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(1)</sup>

التفسير : هذا مثل ضربه الله- سبحانه وتعالى- لمحمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام , فهم رغم شدتهم على الكفار , تراهم رحماء بينهم , لأنهم أمة واحدة ولم تكن فيهم الشكوك , ولا الخيانة بل كانوا أخوة متحابين متعاطفين , يجمعهم دين واحد وشعيرة واحدة , ومسجد واحد , وقبله واحدة , وفوق ذلك فهم جميعا يعبدون إلهاً واحداً , ونبیهم واحد , وقلوبهم بين يدي الله يقبلها كيف يشاء , فيؤثر الأخُ منهم أخاه على نفسه , ولا يطمع في شئ يناله من وراء ذلك : إلا رضى الله- عز وجل- , وابتغاء رحمته التي وسعت كل شئ , وظلوا على هذا في حياة النبي ثلاثة وعشرون عاماً , وفي خلافة الصديق عامان , وفي خلافة عمر ثلاثة عشر عاماً , حتى ظهر الخوارج في أواخر عهد عثمان بن عفان - رضى الله عنه- وهم الذين يكفرون المسلمين , فقد قتلوا عثمان , وكفروا على , وتحاكموا إلى

كتاب الله وهم أبعد الناس عن القرآن، - هؤلاء هم من حذرنا رسول الله منهم ، فهم يفرقون الأمة ولا يجمعون ، رغم أن عبادات المسلمين تجمعهم ولا تفرقهم ، فصلاة الجماعة يخبرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها خير من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة، وما ذلك إلا ليقف المسلم بجوار المسلم كتفه في كتفه وقدمه في قدمه ، لبث روح الجماعة ، وذهاب شحناء العداوات وذوبان العصبات الجاهلية ، وفي موسم الحج ، يتجمع المسلمون في يوم واحد من شتى بقاع الأرض؛ ليقف المسلم المصري بجوار المسلم الروسي والأمريكي والإيطالي والنيجيري رغم اختلاف اللون والجنس واللغة ، والمكان إلا إنهم مسلمون، لا يكفر بعضهم بعضاً ، وقد صدق رسول الله حين حذرنا من هذه الفئات التي تكفر كل من خالف كلامها: فقال: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"

### عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا يَوْمٌ حَرَامٌ قَالَ فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا قَالُوا شَهْرٌ حَرَامٌ قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فَأَعَادَهَا مِرَارًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوْصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ فَلْيُبْلَغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ لَا تَرْجِعُوا  
بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ" (1)

**\*\* أهل السنة والجماعة لا يكفرون أحد من أهل القبلة ولا يفسقونه إلا إذا**  
**توافرت الشروط وانتفت الموانع :** وهذه قاعدة عامة وضعها أهل السنة في  
من يكفرون الناس بغير دليل , أو يحكمون على رجل من أهل القبلة أنه  
من أهل النار, أو من أهل الجنة, ولكنهم , يدعون للمحسن , ويرجون  
للمسيء الهداية . والإنسان يدخل في الإسلام بنطق الشهادة, فإذا تحقق ذلك  
وحياكم بتحية الإسلام فهو منكم , فاحذروا أن تكفروه أو تفسقوه : ودليل ذلك  
من كتاب الله تعالى.

**قال الله تعالى: مخاطبا المؤمنين :** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (2)

**سبب نزول هذه الآية:** أن قوماً من المسلمين مروا في سفرهم برجل معه  
جمل وغنيمة يبيعها فسلم على القوم وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛  
فحمل عليه أحدهم فقتله. فلما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم شق  
عليه ونزلت الآية. وأخرجه البخاري عن عطاء عن ابن عباس قال: قال

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 1766

<sup>2</sup> ( سورة النساء: 96

ابن عباس: كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم؛ فقتلوه وأخذوا غنيمته؛ فأنزل الله تعالى ذلك إلى قوله {عرض الحياة الدنيا {تلك الغنيمة. قال: قرأ ابن عباس {السلام}. في غير البخاري: وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديته إلى أهله ورد عليه غنيماته. واختلف في تعيين القاتل والمقتول في هذه النازلة، فالذي عليه الأكثر وهو في سير ابن إسحاق ومصنف أبي داود والاستيعاب لابن عبد البر أن القاتل محلم بن جثامة، والمقتول عامر بن الأضبط فدعا عليه السلام على محلم فما عاش بعد ذلك إلا سبعا ثم دفن فلم تقبله الأرض ثم دفن فلم تقبله ثم دفن ثالثة فلم تقبله؛ فلما رأوا أن الأرض لا تقبله ألْقَوْه في بعض تلك الشعاب؛ وقال عليه السلام: (إن الأرض لتقبل من هو شر منه).

قال الحسن: أما إنها تحبس من هو شر منه ولكنه وعظ القوم ألا يعودوا." (1) وفي هذا دليل على أنه لا يكفر مسلم ولا يفسق ولا يقتل بعد أن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ولا يجوز تكفير أحد من ظاهر كلامه حتى يسأل عن مقصوده ؟ والسنة مليئة بالشواهد على ذلك :

وإليك القاعدة : {لا يكفر أحد إلا إذا توافرت الشروط وانتفت الموانع} :

إن مسألة التكفير من المسائل المهمة أيضًا وهي أن يقال: هل كل من وقع في الكفر كفر؟، أو هل كل من وقع في الفسق فسق؟، أو في البدعة

(1) تفسير القرطبي

بُدْع؟، أو في أمرٍ لعن فاعله فهل يلعن أم لا؟ هل ينطبق حكم الفعل على الفاعل؟ ؟

الجواب: لا إلا إذا توفرت شروط انطباقه وانتفت موانعه، فقد يكون الفعل كفراً لكن لا يكفر الفاعل لتخلف شرط، أو وجود مانع، وقد يكون الفعل بدعة، لكن فاعلها لا يبدع لاختلال شرط أو وجود مانع، وهكذا في الفسق والمعصية، إذاً لا تلازم بين حكم الفعل وفاعله لذاتهما، وإنما يتم التعلق بينهما بتوفر شروط معينة وانتفاء موانع معينة، إذا علم هذا فالإليك الأدلة الدالة على صحة ذلك: فمن الأدلة:

الدليل الأول: عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "لِلَّهِ أَشَدُّ فَرْحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَانْقَلَبَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ، وَشَرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ" (1)

ففي هذا الحديث لأبد من التفريق بين أمرين: بين الفعل والفاعل، فأما الفعل فهو (كفر) ولاشك إذ فيه تعبيد الرب وتربيب العبد، وهذا كفر، لكن هل كفر الفاعل؟ الجواب: لا لم يكفر لوجود مانع وهو شدة الفرح التي

أغلقت على عقله فلم يعرف معنى ما يقول، فلو كان هناك تلازم ذاتي بين الفعل والفاعل لكفر ذلك الرجل، لكن ليس كل من قال الكفر أو فعله حكم عليه بمقتضاه وهذا واضح، فالفعل في الحديث له حكم والفاعل له حكم آخر، والله أعلم.

الدليل الثاني : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُسْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَلَفَ أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ كَلِمَةً يَعْنِي أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ قَالَ لِبَنِيهِ أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ قَالَ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَرِزْ أَوْ لَمْ يَبْتَرِزْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، وَإِنْ يَقْدِرِ اللَّهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبُهُ، فَانْظُرُوا إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي أَوْ قَالَ فَاسْحَكُونِي، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ رِيحٍ عَاصِفٍ فَأَذْرُونِي فِيهَا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَأَخَذَ مَوَاتِيْقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبَّى، فَفَعَلُوا، ثُمَّ أَذْرَوْهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ فَقَالَ اللَّهُ - عز وجل - : كُنْ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ قَالَ اللَّهُ - تعالى - : أَيُّ عَبْدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ قَالَ: فَمَا تَلَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ عِنْدَهُ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: فَمَا تَلَفَاهُ غَيْرُهَا". فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا عُثْمَانَ فَقَالَ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سَلْمَانَ غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ فِيهِ أَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ أَوْ كَمَا حَدَّثَ (1)

وفى رواية: "ما حملك على ما قلت؟ فقال: خوفا منك يارب. فقال: أشهدكم أني قد غفرت له" .... فهذا الرجل قد وقع في أمرين عظيمين: الأول: إنكار البعث. والثاني: إنكار قدرة الله عليه. وهما كفر صريح، فالفعل كفر ولاشك، لكن هذا الرجل لم ينطبق عليه حكم فعله بدليل آخر الحديث، وذلك لوجود مانع وهو الخوف الشديد من الله - تعالى - خوف أغلق عليه عقله فجعل ذلك الخوف الشديد مانع من كفره، وهو صريح في أنه لا تلازم بين الوقوع في الكفر والحكم على الفاعل بمقتضاه وما ذلك إلا دليل على وجوب التفريق بين الفاعل والفعل.

الدليل الثالث : ما فعله حاطب بن أبي بلتعة ( - رضي الله عنه - )  
\*\* عن أَبِي رَافِعٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا ( - رضي الله عنه - ) يَقُولُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ؛ فَإِنَّ بِهَا ظِعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا، فَإِنْطَلَقْنَا تَعَادَى بَنَّا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الشَّيْبَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنْاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : يَا حَاطِبُ مَا هَذَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :لَقَدْ صَدَقَكُمْ قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ :إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُذْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ، فَقَالَ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) (1)

فانظر إلى هذا الحديث العظيم فإن حاطبًا (- رضي الله عنه - ) وقع في أمر خطير وهو التجسس على جيوش المسلمين، وموالات الكفار ظاهرًا، وهي معصية قد تصل بصاحبها إلى الكفر، إلا أنها في حق حاطب ليست بكفر ؛ لأنه نفى عن نفسه موالات الكفار في الباطن، فهي معصية فقط، ولهذا اعتبرت مكفرة في حقه ؛ لأنه من أهل بدر الذين غفر الله لهم ولو كان كفرًا لما كفره حضوره بدرًا ؛ لأن الكفر والشرك لا تكفره إلا التوبة النصوح، فعذره النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وأمرهم ألا يقولوا له إلا خيرًا ؛ لأن حكم فعله وهو المعصية لم ينطبق عليه، فحاطب لم يسمى عاصيًا بهذا الفعل بل فعله معصية، وفرق بين قولنا فعل معصية ،وقولنا وهو عاصٍ، فإن ما فعله حاطب لم يصبه حكمه لوجود المانع وهو شهوده بدر، فإن شهوده بدرًا جعل كالكَفَّارَةِ لهذه المعصية، والله أعلم.

الرابع: : ما ورد في تفسير قوله - تعالى - : ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْنَاهُمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (1)

هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر، في قول أهل التفسير؛ لأنه قارب بعض ما ندبوه إليه. قال ابن عباس: أخذه المشركون وأخذوا أباه وأمه سمية وصهييًّا وبلالاً وخباباً وسالمًا فعذبوهم، وربطت سمية بين بعيرين ووجئ قُبُلها بحربة، وقيل لها إنك أسلمت من أجل الرجال؛ فقتلت وقتل زوجها ياسر، وهما أول قتيلين في الإسلام. وأما عمار فأعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف تجد قلبك)؟ قال: مطمئن بالإيمان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فإن عادوا فعد). (2)

وكلام عمار كفر، ولكن جاء في الحديث: عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ" (3)

فلا نحكم عليه بمقتضى فعله إلا بعد قيام الشروط وانتفاء الموانع،  
ولتوضيح توافر الشروط وانتفاء الموانع أسوق إليك هذه الأمثلة.

(1) سورة النحل: 106  
(2) الجامع في تفسير القرطبي  
(3) سنن ابن ماجه : 2121

**الأول:** العقل، وضده الجنون، فالعقل شرط، والجنون مانع، وبناءً عليه فلو أن فاعل ذلك ليس بعاقل فإنه لا ينطبق عليه حكم فعله.

**الثاني:** البلوغ، وضده الصغر، فالبلوغ شرط، والصغر مانع، وبناءً عليه فلو أن فاعل ذلك كان صغيراً فإنه لا ينطبق عليه حكم فعله.

**الثالث:** العلم، وضده الجهل، فالعلم شرط، والجهل مانع، وبناءً عليه فلو أن فاعل ذلك كان جاهلاً جهلاً يعذر فيه فإنه لا ينطبق عليه حكم فعله.

**الرابع:** الاختيار، وضده الإكراه، فالاختيار شرط والإكراه مانع، وبناءً عليه فلو أن فاعل ذلك كان مكرهاً فإنه لا ينطبق عليه حكم فعله.

**الخامس:** القصد، وضده قول الشيء أو فعله غفلة ونسياناً أي بلا قصد، وبناءً عليه فلو أن فاعل ذلك لم يكن قاصداً فإنه لا ينطبق عليه حكم فعله.

**السادس:** عدم التأويل، وضده وجود التأويل، وبناءً عليه فلو أن فاعل ذلك كان متأولاً تأويلاً سائغاً فإنه لا ينطبق عليه حكم فعله.

إذا علمت هذا فاعلم - يا رعاك الله - أن هذا الكلام إنما هو في انطباق حكم الفعل على فاعله، وأما التكفير أو التبديع بالوصف العام أو الأعم فإنه جائز بإجماع أهل السنة. وأما تكفير المعين، ولعنه، وتفسيره فإن القول الصحيح فيه عند أهل السنة أنه لا يتحقق فيه إلا بعد توفر هذه الشروط السابقة وانتقاء الموانع، والله أعلم.

وعلى هذا فعلىنا أن نجمع ولا نفرق، ولا نكفر ولا نفسق ، ولا نحكم على أحد  
من أهل القبلة بكفر ، والصحابة كانوا لا يكفرون أحد ولا يحكمون على شيء  
بأنه كفر إلا في من ترك الصلاة . وقد اختلفوا فيها . انتهى

الدعاء

### 30- فضل العلم والعلماء :

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (1)

البلاغ وهو الدعوة إلى الله على بصيرة دون خوف ولا اتباع للهوى ولا تحيز لشخص على حساب شخص آخر .

ومعلمنا الأول هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الذي علم العالم ونهض بهذه الأمة من رعاة للغنم إلى قادة للأمم بتواضعه ونسبه وشرفه , ومكانته عند ربه بينها القرآن , (فبما رحمة من الله لنت لهم) فبين الله تعالى كيف كان رسول الله لنا مع أصحابه , وبين لهم طريق الحق وكيف كان يعالج المواقف , وهكذا هو الواجب على كل من تحمل أمانة البلاغ عن الله وعن رسوله. في تحصيل العلم النافع .

قال الشاعر:

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله      ومن يخطب الحسنة يصبر على البذل

وقال آخر:

لاتحسب المجد تمرا أنت أكله      لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وبعد

**\*\***فإن أشرف ما يقطع الواحدُ منا إليه الدهر كله، هو تحصيل العلم النافع: واوله حفظ كتاب الله، والعكوف عليه، والسنة الصحيحة وكتب العقيدة، والتوحيد، وقراءة التفاسير، والحديث وعلومه، ثم الفقه وأصوله، ثم ما طاب لك وما لذ من كتب الشريعة، والسير، والأخلاق، والزهد، والرقائق، وعلوم اللغة، وآدابها، والنحو وإعرابه.

**\*\***ولقد أفنى العلماء أعمارهم في تحصيل العلم، وانقطعوا له، ولم ينشغلوا بجمع المال والعتاد بقدر ما انشغلوا بالعلم وتحصيله، وقد قطعوا إليه أكباد الأبل وسافروا الليالي والأيام والشهور والأعوام؛ لتصحيح حديث واحد من مصادره الموثوق بها .

**\*\*** ولقد قرأتُ كثيراً في سير العلماء، فما وجدت عالماً شقى بعلمه، بل رضى بما قسم الله له حتى وإن أَلمت به الفتن، وقد وقعت الفتن بالعلماء فثبتوا أمام المحن، والرياح العاتية رسوخ الجبال الرواسي؛ لأن العلم أورثهم الخشية، والرجاء والخوف من الله - سبحانه تعالى -

يقول ابن تيمية: "ما يصنع أعدائي بي؟ إن جنتي وبستانى في صدري- (يعنى بذلك: إيمانه وعلمه)-، أين رحى فهما معى، لا تفارقانى. إن حبسى خلوة، وقتلى شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة".

وكان وهو في محبسه يقول: "المحبوس من حُبس قلبه عن ربه - تعالى -، والمأسور من أسره هواه".

ولما دخل القلعة، وصار من داخل سورها، نظر إليهم ثم قرأ قول الله تعالى : "فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ"

(<sup>1</sup>)

ولذلك أثنى الله تعالى على العلماء وخلد ذكرهم :

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (<sup>2</sup>)

\* قال الربيع بن أنس: " من لم يخش الله - تعالى - فليس بعالم ."

\* وعن ابن مسعود: " كفى بخشية الله - تعالى - علما وبالاغترار جهلا

\* وعن علي - رضي الله عنه - قال: " إن الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله - تعالى - ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره؛ إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فقه فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها ."

\*\* عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ، وَالْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : - إِنَّ اللَّهَ، وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ،

<sup>1</sup> ( انظر الوابل الصيب لابن القيم ص 66/68.

<sup>2</sup> ( فاطر: 28)

حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتِ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ " (1)

\*ولذلك ذكر الإمام النووي باباً في كتابه رياض الصالحين وأنيس المتقين تحت عنوان " توقير العلماء وإجلالهم والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم " وعدم النيل منهم .

فتناول أول ماتناول في هذا الباب , قول الله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ) (2)

ثم ذكر الأدلة من السنة : وفيها

1- \*\*عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا وَلَا يُؤَمِّنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ قَالَ الْأَشْجُ فِي رِوَايَتِهِ مَكَانَ سِلْمًا سِنًا" (3)

2- \*\*عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو

<sup>1</sup> ( قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

<sup>2</sup> ( سورة الزمر: 9

<sup>3</sup> ( صحيح مسلم: 1564

الْأَحْلَامَ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا" (1)

3- \*\* عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتَلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمَا أَكْثَرَ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعَسِّلَهُمْ" (2)

4- عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكِ فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ فَنَاولْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا فَقِيلَ لِي كَبِّرْ فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ" (3)

5- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ" (4)

6- عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ أَنَّ عَائِشَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَحَدِيثُ يَحْيَى مُخْتَصَرٌ قَالَ أَبُو دَاوُدَ مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ" (5)

(1) صحيح مسلم : 1000  
(2) صحيح البخاري : 1360  
(3) صحيح مسلم 7700  
(4) سنن أبي داود 4845  
(5) سنن أبي داود: 4844

7- \*\*عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَتَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسٍ عُمَرُ وَمُشَاوَرَتِهِ كُھُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ قَالَ سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاسْتَأْذَنْ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ" (1)

8- سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا أَنْ هَا هُنَا رِجَالًا هُمْ أَسَنُّ مِنِّي وَقَدْ صَلَّيْتُ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نَفَاسِهَا فَقَامَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ وَسَطَّهَا" (2)

9- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ

(1) صحيح البخاري: 4687

(2) صحيح مسلم: 2281

غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ هَذَا الشَّيْخِ يَزِيدَ بْنِ بَيَانَ وَأَبُو الرَّجَالِ  
الْأَنْصَارِيُّ آخِرُ" <sup>(1)</sup>

الدعاء

### 31- المساجد بيوت الله في الأرض:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(1)</sup>

**\*\* قوله تعالى :** ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾  
دليل على أن الشهادة لعمار المساجد بالإيمان شهادة صحيحة لأن الله سبحانه ربطه بها وأخبر عنه بملازمته للمسجد والحفاظ على أداء العبادات فيه بل والحفاظ على نظافته وإصلاحه .

**\*\*وروى الترمذي:** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَعْمُرُ  
مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ " <sup>(2)</sup>

وفي رواية: (يتعاهد المسجد). قال: حديث حسن غريب.

**\*\*وقد قال بعض السلف:** إذا رأيتم الرجل يعمر المسجد فحسنوا به الظن.  
فإن قيل: فقد أثبت الإيمان في الآية لمن عمر المساجد بالصلاة فيها،  
وتنظيفها وإصلاح ما هو منها، وآمن بالله. ولم يذكر الإيمان بالرسول فيها  
ولا إيمان لمن لم يؤمن بالرسول. قيل له: دل على الرسول ما ذكر من  
إقامة الصلاة وغيرها لأنه مما جاء به، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة إنما

<sup>(1)</sup> (التوبة: 18)

<sup>(2)</sup> سنن الترمذي 3375

يصح من المؤمن بالرسول، فلهذا لم يفرد بالذكر. ووقوله {عسى} من الله واجبة، عن ابن عباس وغيره. وقيل: عسى بمعنى خليك أي فخليق{ أن يكونوا من المهتدين}.<sup>(1)</sup>

**\*\* المساجد بيوت الله في الأرض ، وهي أحب البلاد إلى الله وهي أطهر البقع وأطهر ساحات الدنيا ، ولذلك أمر الله بتطهيرها لعباده لأن النفوس تطهر بطهارتها ويجد المؤمن فيها راحته ويناجي ربه ويتوجه إليه بالعبادة:**  
**قال تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) (2)**

**\*\* المسجد هو المكان الذي يصدع المؤمن فيه بالتوحيد الخالص لله تعالى وإعلان ذلك في الأذان بالشهادتين والحيعلتين، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، وهو المكان الذي ينشر فيه العلم ، ويجتمع الناس فيه للتعلم من الخطيب يوم الجمعة أو الفقيه في دروس العلم ، وهو المكان الذي تحفه الملائكة، وتتنزل فيه الرحمة وتتغشاكم فيه السكينة، وهو المكان الذي تتألف فيه القلوب، ويتصالح فيه الناس ، ويفر منه الشيطان عن النداء ، ويشهد لمعتاده بالإيمان ، وتتصافى فيه القلوب وترتاح الأبدان ويطمئن فيه القلب وتشعر فيه بالأمن والأمان ويفشى فيه السلام هو بيت الله -عز وجل- وهو أحب الأماكن إلى الله تعالى .**

<sup>(1)</sup> تفسير القرطبي .

<sup>(2)</sup> الجن:18

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَيَّ اللَّهُ مَسَاجِدُهَا وَأَبْعَضُ الْبِلَادِ إِلَيَّ اللَّهُ أَسْوَاقُهَا" (1)

**\*\*** ولقد خص الله هذه الأمة: بأن شرع لها بناء المساجد والسعي في عمارتها والمشي إليها وتخصيص عبادات لاتصح إلا فيها , ولمكانة وفضل المساجد فقد خصها الله في ثمان وعشرين آية في كتاب الله تعالى ,وقد أضافها إلى نفسه إضافة تكريم وتشريف في آية الجن(وأن المساجد لله , فالمسجد دور عبادة وتضرع وخشوع وموضع تسبيح وابتهاال وتذلل بين يدي الله تعالى, وأن تعطيل المساجد وصد الناس عنها من الظلم البين :

**قال تعالى:** ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (2)

والدفاع عن المسجد وحمايته ومنع العبث فيه مطلب أساسي في الدين , قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (3)

ومن آداب المساجد :

<sup>1</sup> ( صحيح مسلم : 1560 )

<sup>2</sup> ( البقرة : 114 )

<sup>3</sup> ( الحج : 40 )

1-المحافظة عليها من العبث فلا يجوز فيها شئ من اللهو ولا البيع ولا الشراء ولا نشد الضالة .إلخ

## 2- تحية المسجد :

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ السَّلَمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ " (1)

3- الأكثر فيها من ذكر الله تعالى والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ. لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (2)

4- التزين والتطيب للمسجد وعدم أكل الثوم أو البصل , لورود النهي:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسَاجِدَنَا حَتَّى يَذْهَبَ رِيحُهَا يَغْنَى الثُّومَ (3)

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (4)

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 444

<sup>2</sup> ( النور 36: 38

<sup>3</sup> ( " صحيح مسلم : 1277

<sup>4</sup> ( الأعراف 31

قال المفسرون: ولهذه الآية يستحب التجميل وأخذ الزينة والتعطر , ولاسيما يوم الجمعة وفي الأعياد والمناسبات ومن هذا استحباب الغسل , والطيب والسواك ولبث الثياب الحسنة وخصوصا الأبيض منها لقول النبي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ وَكَفَّفُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ وَإِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمْ الْإِثْمُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ " (1)

5-يكرة نشد الضالة : لقوله - صلى الله عليه وسلم- : ( من سمع رجلاً ينشد ضالته في المسجد فليقل لارادها الله عليك).

وكذلك يكره البيع أو الشراء : لقوله - صلى الله عليه وسلم- ( إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك) .

6- ومن الأمور المنهي عنها رفع الصوت على وجه يشوش على المصلين ولو بقراءة القرآن , ويستثنى من ذلك دروس العلم.

إن المصلي يناجي ربه فلينظر بما يناجيه به ولايجهر بضعكم على بعض بالقرآن .

ومن فضائل المساجد:

1-الاستهام على الصفوف الأولى :

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا" (1)

2- كثرة الخطأ إليها ؛ ترفع الدرجات وتمحي السيئات :

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِلَّا أَذَلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنْ سَبَّحْتَ الْوُضُوءَ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثَرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتَظَرْتَ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ" (2)

3- يعد الله لك نزلا في الجنان بالغدو والرواح إلى المساجد :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ: (3)

4- وفي المشي إليها في الظلمات بشارة بالنور لك يوم القيامة :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ بُرَيْدَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (4)

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري : 618 )

<sup>2</sup> ( صحيح البخاري : 610 )

<sup>3</sup> ( صحيح مسلم : 1556 )

<sup>4</sup> ( سنن أبي داود : 561 )

5- وفي الخروج إلى المساجد : عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَاةٍ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انتَظَرَ الصَّلَاةَ" (1)

6- من سره أن يلقي الله غداً مسلماً فليحافظ على هذه الصلوات:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ" (2)

(1) صحيح البخاري: 650

(2) صحيح مسلم: 1520

7- لقد تكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والنجاة من كربات يوم القيامة، ففي الحديث .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ" (1)

#### الدعاء

## 32- أهمية الأمن ومكانته في الإسلام

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ <sup>(1)</sup>

اختلف العلماء في مكة هل صارت حرماً آمناً بسؤال إبراهيم أو كانت قبله كذلك على قولين:

أحدهما: أنها لم تنزل حرماً من الجبابة المسلمين، ومن الخسوف والزلازل، وسائر المثالات التي تحل بالبلاد، ولقد جعل فيها سبحانه من العلامة العظيمة على توحيده ما شوهد من أمر الصيد فيها، فيجتمع فيها الكلب والصيد فلا يهيج الكلب الصيد ولا ينفر منه، حتى إذا خرجا من الحرم عدا الكلب عليه وعاد إلى النفور والهرب.

الثاني: أن مكة كانت حلالاً قبل دعوة إبراهيم -عليه السلام- كسائر البلاد، وأنها بدعوته صارت حرماً آمناً كما صارت المدينة بتحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمناً بعد أن كانت حلالاً.

احتج أهل المقالة الأولى بحديث ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة (إن هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله تعالى إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه

لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكة ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاها) فقال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم، فقال: (إلا الإذخر). ونحوه حديث أبي شريح، أخرجه مسلم وغيره.

وفي صحيح مسلم أيضا عن عبدالله بن زيد بن عاصم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها وإنني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة وإنني دعوت في صاعها ومدّها بمثلي ما دعا به إبراهيم لأهل مكة).

**قال ابن عطية :** {ولا تعارض بين الحديثين، لأن الأول إخبار بسابق علم الله فيها وقضائه، والثاني إخبار بتجديد إبراهيم لحرمتها وإظهاره ذلك بعد الدثور، وكان القول الأول من النبي صلى الله عليه وسلم ثاني يوم الفتح إخبارا بتعظيم حرمة مكة على المؤمنين بإسناد التحريم إلى الله تعالى، وذكر إبراهيم عند تحريم المدينة مثالا لنفسه، ولا محالة أن تحريم المدينة هو أيضا من قبل الله تعالى ومن نافذ قضائه وسابق علمه} <sup>(1)</sup>

وقال الطبري: {كانت مكة حراما فلم يتعبد الله الخلق بذلك حتى سأل إبراهيم فحرمها} <sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> ذكره القرطبي في التفسير  
<sup>2</sup> . انظر تفسير القرطبي .

**\*\* إن نعم الله على عباده كثيرة لاتعد ولا تحصى ، ومن أكبر هذه النعم  
نعمة الآمن والأمان ، فبالأمن تحيا النفوس ، وبالأمن يزداد الإيمان وبالأمن  
تطمئن القلوب وتصفى النفوس ، ويعيش الناس في سلام دائم ، والأمن  
نعمة عظيمة وهو من أعظم النعم التي من الله بها على خلقه، حتى يشعر  
الإنسان بالطمأنينة والسكينة والرضا والسعادة، والشعور به غاية في الأهمية  
؛ لأنه لا يستطيع انسان أن يعيش أو يحيا في بلد ليس به أمن ولا أمان،  
ولاسكينة ولا اطمئنان .**

**\*\* إن تحقيق الأمن يحقق العبادة ، ويجلب السعادة :**

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ  
نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ <sup>(1)</sup> فطلب إبراهيم تحقيق الأمن قبل تجنب الأصنام وفي  
هذا دليل على أن الأمن يحقق الاستقرار حتى في العقائد .

**\*\* لقد طمأن يوسف عليه السلام والديه بدخول مصر وهم في آمن وأمان  
وسكينة واطمئنان:**

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنِ  
شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ <sup>(2)</sup>

**\*\* وهذا محمد- صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة يؤمن أهلها فيقول : "  
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن "**

<sup>(1)</sup> إبراهيم: 35  
<sup>(2)</sup> يوسف: 99

عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ" (1)

\*\* وقال سبحانه في بيان منه على أصحاب الحجر: ﴿وَكَاُنُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ (2)

\*\* وفي ضرب الأمثال قال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (3)

وقوله تعالى {وضرب الله مثلا قرية} هذا متصل بذكر المشركين. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على مشركي قريش وقال: (اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف). فابتلوا بالقحط سبع سنين حتى أكلوا العظام، ووجه إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما ففرق فيهم. {كانت آمنة} لا يهاج أهلها. {يأتيها رزقها رغدا من كل مكان} من البر والبحر؛ نظيره {يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ} (4)

{فكفرت بأنعم الله} الأنعم: جمع النعمة؛ كالأشد جمع الشدة. وقيل: جمع نعمى؛ مثل بؤسى وأبؤس. وهذا الكفران تكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم. {فأذاقها الله} أي أذاق أهلها. {لباس الجوع والخوف} سماه لباسا لأنه

<sup>1</sup> ( صحيح مسلم 4734

<sup>2</sup> الحجر: 82

<sup>3</sup> النحل: 112

<sup>4</sup> القصص: 57]

يظهر عليهم من الهزال وشحوبة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس. {بما كانوا يصنعون} أي من الكفر والمعاصي. وقرأه حفص بن غياث ونصر بن عاصم وابن أبي اسحاق والحسن وأبو عمرو فيما روى عنه عبدالوارث وعبيد وعباس {والخوف} نصباً بإيقاع أذاقها عليه، عطفاً على {لباس الجوع} وأذاقها الخوف. وهو بعث النبي صلى الله عليه وسلم سراياه التي كانت تطيف بهم. وأصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء. وضرب مكة مثلاً لغيرها من البلاد؛ أي أنها مع جوار بيت الله وعمارة مسجده لما كفر أهلها أصابهم القحط فكيف بغيرها من القرى. وقد قيل: إنها المدينة، آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان بن عفان، وما حدث بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتن. وهذا قول عائشة وحفصة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل: إنه مثل مضروب بأي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى.<sup>(1)</sup>

### وفي بيان مقام أصحاب الجنة :

قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمَنِينَ﴾<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> تفسير القرطبي

<sup>(2)</sup> الدخان 51: 55

ومن السنة: " حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ الْمَدِينِيُّ حَدَّثَنِي بِلَالُ بْنُ يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَالَ قَالَ اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ" <sup>(1)</sup> بوفي رواية بالأمن والأمان .

أعلم يرحمنى الله وإياك: أن الحدود ما شرعت إلا لتحقيق الأمن والاستقرار  
ففي القصاص , قال الله تعالى : ( ولكم في القصاص حياة )

وفي السرقة قال : ( السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما )

وفي الزنا قال: ( الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ) . فكل

لقد شرعت الحدود لحفظ هذه الكليات الخمس:

- حفظ الدين : لحفظ الدين شرع الجهاد وهو إهدار النفوس رخيصة.

- حفظ النفس : شرع القصاص.

- حفظ العقل: شرع الجلد والتعزير .

- حفظ النسل: شرع النكاح , ووضع حد الزنا .

- حفظ المال: شرعت التجارة ووضع حد القطع .

كذلك لابد من تحقيق الأمن في العبادة : ففي الحج وهو قصد البيت الحرام بغرض الزيارة وأداء المناسك , شرع الأمن ليكون شرطاً في الحج فإن لم يأمن الحاج الطريق تسقط عنه الفريضة , وفي البيت الحرام قال تعالى : ( ومن دخله كان آمناً ) أى فأمنوه وهو مأمور به شرعاً بالأمان على النفس والمال والأهل .

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ " (1)

\*\* عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ أَنَّ فَضَالََةَ بْنَ عُبَيْدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ " (2)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ " (3)

### أسباب تحقيق الأمن :

- الإيمان بالله الواحد : قال تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (4)

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري : 10 )

<sup>2</sup> ( سنن ابن ماجه : 4069 )

<sup>3</sup> ( صحيح مسلم : 181 )

<sup>4</sup> ( الانعام : 82 )

- تحقيق العبودية لله وحده :

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (1)

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (2)

-إصلاح ذات البين : سببا عظيم في تحقيق الأمن :

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (3)

\*\*\* عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ بْنِ مَحْصَنِ الْحَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَحِيزَتْ جُمِعَتْ (4)

(1) النور: 55

(2) الحج: 41

(3) الأنفال: 1

(4) سنن الترمذي: 2517

-إفشاء السلام سببا لتحقيق الأمن: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا

أَوَّلًا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ" (1)

-الرحمة بكل شئ حتى الحيوان :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ عَذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لَا هِيَ

أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ" (2)

الدعاء

اللهم أَمْنَا فِي حَيَاتِنَا وَعِنْدَ مَمَاتِنَا وَيَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

<sup>1</sup> ( صحيح مسلم: 203 )

<sup>2</sup> ( صحيح البخاري: 3523 )

### 33 - عالمية الإسلام في التسامح والعدل والمساواة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (1)  
**قوله تعالى:** {يا أيها الناس إنا خلقناكم بن ذكر وأنثى} يعني آدم وحواء.  
ونزلت الآية في أبي هند، "ذكره أبو داود في المراسيل" حدثنا عمرو بن عثمان وكثير بن عبيد قالا حدثنا بقية بن الوليد قال حدثني الزهري قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: نزوج بناتنا موالينا؟ فأُنزل الله عز وجل {إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا} الآية. قال الزهري: نزلت في أبي هند خاصة.

وقيل: إنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس. وقوله في الرجل الذي لم يتفسح له: ابن فلانة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [من الذاكر فلانة]؟ قال ثابت: أنا يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [انظر في وجوه القوم] فنظر، فقال: [ما رأيت]؟ قال رأيت أبيض وأسود وأحمر، فقال: [فإنك لا تفضلهم إلا بالتقوى] فنزلت في ثابت هذه الآية. ونزلت في الرجل الذي لم يتفسح له {يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس} (2)  
قال ابن عباس: لما كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص: الحمد لله الذي قبض روح أبي حتى لا يرى هذا اليوم.

قال الحارث بن هشام: ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا.  
وقال سهيل بن عمرو: إن يرد الله شيئا يغيره.

(1) الحجرات: 13

(2) {المجادلة: 11}

وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئاً أخاف أن يخبر به رب السماء، فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا، فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا، فأنزل الله تعالى هذه الآية. زجرهم عن التفاخر بالأنساب، والتكاثر بالأموال، والازدراء بالفقراء، فإن المدار على التقوى. أي الجميع من آدم وحواء، إنما الفضل بالتقوى.

\*\* وفي الترمذي عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بمكة فقال: (يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعاظمها بأبائها. فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله. والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (1)

\*\* عن أبي نضرة حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى أبلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أي يوم هذا قالوا يوم حرام ثم قال أي شهر هذا قالوا شهر حرام قال ثم قال أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم قال ولا أدري قال أو أغراضكم أم لا كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا أبلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليبلغ الشاهد الغائب" (2)

(1) الحجرات: 13

(2) مسند الإمام أحمد: 23972

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ" (1)

وعن أبو مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إن الله لا ينظر إلى أحسابكم ولا إلى أنسابكم ولا إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه وإنما أنتم بنو آدم وأحبكم إليه أتقاكم]..(2)

**ولعلي رضي الله عنه في هذا المعنى وهو مشهور من شعره:**

- |                                 |                            |
|---------------------------------|----------------------------|
| 1- الناس من جهة التمثيل أكفاء   | أبوهم آدم والأم حواء       |
| 2- نفس كنفس وأرواح مشاكلة       | وأعظم خلقت فيهم وأعضاء     |
| 3- فإن يكن لهم من أصلهم حسب     | يتفاخرون به فالطين والماء  |
| 4- ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم | على الهدى لمن استهدى أدلاء |
| 5- وقد ر كل امرئ ما كان يُحسنه  | والجاهلون لأهل العلم أعداء |

### حال العرب قبل الإسلام:

إن الناظر لحال العرب قبل الإسلام يتبين له الفرق بين عصر الجاهلية وعصر الإسلام . في جميع الحالات :

الحالة الدينية: كان العرب لادين لهم يعبدون الأصنام والتماثيل وتتنوع أللهتهم من خشب إلى ذهب على قدر حالتهم الإقتصادية , فمنهم من كان إلهه من حلوى وآخر من عجوي وآخر من خشب وآخر من فضة وآخر من ذهب , وقصة عمر أنه ضحك وبكى في الجاهلية وازداد ضحكا وبكاء في الإسلام , أن كان له إله من عجوى فلما جاع أكله فضحك فلما أسلم إزداد ضحكه, وكانت له ابنة وأدها حية ثم بكى فلما أسلم إزداد بكاءه . بنزول الآية : ( وإذا المؤودة سألت ) فقال كيف بي إذا سئلت عن ذلك ماذا أقول؟

(1) صحيح مسلم: 6708

(2) ذكره القرطبي في تفسيره ولم أقف عليه

**الحالة الاجتماعية:** العصبية الجاهلية التي سادت القبائل حيث يتعصب كل منهم لقبيلته، وليس للمرأة قيمة مع الرجال لا رأى لها ولا تأكل حتى يأكل الرجال، وكانوا يقتلون البنات أحياء ، وقصة عمر خير دليل .

**الحالة السياسية:** القوة هي المسيطرة في الحكم فكان البقاء للأقوي، وكانت معاركهم تقوم على أتفه الأسباب ولاسيما حرب داحث والغبراء التي استمرت أربعين سنة ؛ لأن فرصة سبقت فرصة أخرى فنشبت الحرب الشرود التي أكلت الأخضر واليابس .

**الحالة الاقتصادية:** قائمة على أكل الربا والجيف والحرام وأخذ الأموال بغير حقها ويأكل القوي منهم الضعيف وقطع الطريق، وحديث عدي بن حاتم خير دليل :

عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعِيْلَةَ وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ وَأَمَّا الْعِيْلَةُ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ ثُمَّ لَيَقْفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تُرْجَمَانُ يُتَرَجَّمُ لَهُ ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ أَلَمْ أُوتِكَ مَا لَا فَلَيقُولَنَّ بَلَى ثُمَّ لَيَقُولَنَّ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَلَيقُولَنَّ بَلَى فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ فَلَيَتَيَقَّنَنَّ أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ" (1)

ولخص لنا جعفر ابن أبي طالب كل هذا يوم الهجرة إلى الحبشة وقد سبقت الإشارة إليه .

بشارة الإسلام : كانت رسالة الإسلام للناس عامة وليست لفصيل دون فصيل أو قوم دون قوم, ولكن رسالة الإسلام كانت رسالة عالمية إلى كل الدنيا , رسالة تجمع لاتفرق , توسع لاتضيق , تراعى المساواة والعدالة بين الناس والأفراد والجماعات , تقدم المصلحة العامة على الخاصة وتقدم مصلحة الجماعة على المصلحة الفردية , حتى في الأضرار , يدفعون بالضرر الأصغر الضرر الأكبر , ويرتكب أخف الضررين , الإسلام لايفرق بين الناس بل يساوي بينهم بلا تمييز فلا أسود ولا أبيض لافقير ولا غني لاقوي ولا ضعيف.

#### فرائض الإسلام : يشترك فيها الناس جميعا .

فمثلا العبودية : الكل يعبد إله واحد, ولكن الخلل في الشرك أنهم كانوا يشركون مع الله آلهة أخرى بحجة أنهم يقربونهم إلى الله زلفى : كما أخبر سبحانه في صدر سورة الزمر :

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ \*أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ <sup>(1)</sup>

الربوبية: الكل يعبد ربا واحداً حتى فرعون مدعي الربوبية في نهاية المطاف قال أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين .  
الصلاة: نقف صفا واحداً لايفرقنا منصب ولاجاه ولاغنى والشكل ولا لون , نجد الخطاب للجميع وأقيموا الصلاة .

الزكاة : ليست جزية وإنما شرعت للتألف وجلب الود والمحبة بين الناس ونجد أيضا الخطاب للأغنياء وأتوا الزكاة . .

الصوم : يتسارع الناس ليفطر بعضهم بعضا : ولو على نصف تمرة ونجد أيضا الخطاب للجميع كتب عليكم . .

الحج: يجمع الناس في مكان واحد بزي واحد وقول واحد ونداء واحد .  
وفي الأحكام :

الولائم : إذا دعاك أخيك فأجب : حق المسلم على المسلم:

\* \* عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رُدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَاجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيْتُ الْعَاطِسِ تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَرَوَاهُ سَلَامَةُ عَنْ عُقَيْلٍ <sup>(1)</sup>

الجنائز: تشييع الجنائز ودفنها والوقوف على قبور أصحابها , من شيع جنازة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ قَالَ مَنْ تَبَعَ جَنَازَةً فَصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ تَبِعَهَا حَتَّى يُفْرَغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أَحَدٍ أَوْ أَحَدُهُمَا مِثْلُ أَحَدٍ <sup>(2)</sup>

\* \* مرت به جنازة رجل يهودي فقام لها فقيل له إنها جنازة يهودي قال أليست نفس , ثم قال نفس تفلتت مني إلى النار .

زيارة المريض : تزيد درجتك في الجنة :

عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَسْلِمَ فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أَطِيعِ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري : 1251

<sup>(2)</sup> سنن أبي داود 3170

عليه وسلم فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ" (1)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ عَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا كَانَ يَخْدُمُهُ يَهُودِيًّا فَقَالَ لَهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى أَبِيهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ قُلْ مَا يَقُولُ لَكَ قَالَ فَقَالَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ صَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ وَقَالَ غَيْرُ أَسْوَدَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ قُلْ مَا يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدٌ" (2)

الصلح بين الناس: من أفضل الأعمال :

قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (3)

\*\* قال صلى الله عليه وسلم: (كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق).

وقال صلى الله عليه وسلم: (المعروف كإسمه وأول من يدخل، الجنة يوم القيامة المعروف وأهله).

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره، فقد يشكر الشاكر بأضعاف جحود الكافر.

وقال الحطيئة:

من يفعل الخير لا يُعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

الأمانة في البيع والشراء : التاجر الصدوق مع النبيين في الجنة والغش ليس من الإسلام , من غشنا فليس منا .

(1) صحيح البخاري: 1371

(2) مسند الإمام أحمد : 13944

(3) النساء : 114

\* عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِجَنَابَاتِ رَجُلٍ عِنْدَهُ طَعَامٌ فِي وَعَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَقَالَ لَعَلَّكَ غَشَّشْتَهُ مَنْ غَشَّانَا فَلَيْسَ مِنَّا" (1)

**ومن خلال هذا العرض الطيب :** نجد أن الإسلام ليس دين لفصيل دون فصيل فالدين كله لله ، وإنما الدين عند الله الإسلام ، فعلينا أن ندعوا الجميع إلى مائدة الإسلام طاعة لله تعالى فإن أبو أقول لهم لكم دينكم ولى دين، لا أقاتلهم ولا أحاربهم إلا إذا قاتلتومونا أو حاربتومونا ، وكم من أناس الآن يدخلون في دين الإسلام بسبب أنهم تعاملوا مع شخص مسلم تعامل معهم بروح الإسلام التى تعامل بها نبينا الهمام عليه الصلاة والسلام ،فلقد جمعت مدينته - صلى الله عليه وسلم - جميع الفصائل اليهودية والنصرانية وطائفة المشركين ومعهم المنافقين وكلهم تحت قيادة واحدة هي قيادته الطيبة- صلى الله عليه وسلم- ولولا أنهم أظهروا عداوتهم للإسلام وحاربوا رسولنا لظلوا إلى اليوم صفا إلى صف وجنبا إلى جنب .

الدعاء

### 34- في العفو والحلم والإعراض عن الجاهلين

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ\* وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ\* إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(1)</sup>

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ:

هذه الآية من ثلاث كلمات، تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات.

\* فقوله {خذ العفو} : دخل فيه الأمر بصلة القاطعين، والعفوعن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين.

\* ودخل في قوله: {وأمر بالعرف} صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار.

\* وفي قوله: {وأعرض عن الجاهلين} دخل فيه الحض على التعلق بالعلم، والإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة الأغبياء، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة.

هذه الخصال تحتاج إلى بسط، تفصله لنا السنة المطهرة ، وقد جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر بن سليم.

1- \*\* عَنْ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ الْهَجَمِيِّ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِشِمْلَةٍ وَقَدْ وَقَعَ هُذْبُهَا عَلَى قَدَمَيْهِ فَقُلْتُ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ أَوْ رَسُولُ اللَّهِ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَيَّ نَفْسِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَفِيَّ جَفَاؤُهُمْ فَأَوْصِنِي فَقَالَ لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ وَوَجْهَكَ مُنْبَسِطٌ وَلَوْ أَنَّ تُفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءٍ الْمُسْتَسْقَى وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ بِمَا يَعْلَمُ فَيْكَ فَلَا تَشْتِمَهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ أَجْرُهُ وَعَلَيْهِ وَزْرُهُ وَإِيَّاكَ

وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّ إِسْبَالَ الْإِزَارِ مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحِبُّ  
الْمَخِيلَةَ وَلَا تَسْبِينَ أَحَدًا " قال حابر : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ أَحَدًا وَلَا شَاءَ وَلَا بَعِيرًا"  
(<sup>1</sup>)

2- \*\* وروى أبو سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال {إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم  
بسط الوجه وحسن الخلق}.

3- \*\* وروى سفيان بن عيينة عن الشعبي أنه قال: إن جبريل نزل على  
النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم {ما هذا يا  
جبريل}؟ فقال {لا أدري حتى أسأل العالم} في رواية {لا أدري حتى أسأل  
ربي} فذهب فمكث ساعة ثم رجع فقال {إن الله تعالى يأمرك أن تغفو عن  
ظلمك ، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك }.

\*\* وقال جعفر الصادق: أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق في هذه الآية،  
وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا  
يُذْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُذْخِلُ  
النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ الْفُحْمُ وَالْفَرْجُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَعَبْدُ  
اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ هُوَ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيِّ" (<sup>2</sup>)

\*\* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
صَلَاةَ الْعَصْرِ ذَاتَ يَوْمٍ بِنَهَارٍ ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَنَا إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ فَلَمْ يَدَعْ  
شَيْئًا مِمَّا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَدَّثَنَا حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَ وَنَسِيَ ذَلِكَ  
مَنْ نَسِيَهُ وَكَانَ فِيهَا قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلُوءَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ  
مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ أَلَا إِنَّ لِكُلِّ

<sup>1</sup> (مسند الإمام أحمد : 20966)

<sup>2</sup> (سنن الترمذي : 2125)

غَادِرٍ لَوَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ يُنْصَبُ عِنْدَ اسْتِهِ يُجْزَى بِهِ وَلَا غَادِرَ  
أَعْظَمَ لَوَاءٍ مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ ثُمَّ ذَكَرَ الْأَخْلَاقَ فَقَالَ يَكُونُ الرَّجُلُ سَرِيعَ الْغَضَبِ  
قَرِيبَ الْفَيْئَةِ فَهَذِهِ بِهِذِهِ وَيَكُونُ بَطِيءَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْئَةِ فَهَذِهِ بِهِذِهِ  
فَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْئَةِ وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَطِيءُ الْفَيْئَةِ قَالَ  
وَأَنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ تَتَوَقَّدُ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاحِ  
أُودَاجِهِ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدَكُمْ ذَلِكَ فَلْيَجْلِسْ أَوْ قَالَ فَلْيَلْصِقْ بِالْأَرْضِ قَالَ ثُمَّ ذَكَرَ  
الْمُطَالَبَةَ فَقَالَ يَكُونُ الرَّجُلُ حَسَنَ الطَّلَبِ سَيِّئَ الْقَضَاءِ فَهَذِهِ بِهِذِهِ وَيَكُونُ  
حَسَنَ الْقَضَاءِ سَيِّئَ الطَّلَبِ فَهَذِهِ بِهِذِهِ فَخَيْرُهُمْ الْحَسَنُ الطَّلَبُ الْحَسَنُ الْقَضَاءُ  
وَشَرُّهُمْ السَّيِّئُ الطَّلَبُ السَّيِّئُ الْقَضَاءُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ  
فَيُولَدُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيَعِيشُ مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا وَيُولَدُ الرَّجُلُ كَافِرًا وَيَعِيشُ  
كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا وَيُولَدُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيَعِيشُ مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا وَيُولَدُ  
الرَّجُلُ كَافِرًا وَيَعِيشُ كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ثُمَّ قَالَ فِي حَدِيثِهِ وَمَا شَيْءٌ أَفْضَلُ  
مِنْ كَلِمَةٍ عَدْلٍ ثَقَالٌ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ فَلَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ اتِّقَاءُ النَّاسِ أَنْ  
يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا رَأَاهُ أَوْ شَهِدَهُ ثُمَّ بَكَى أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ قَدْ وَاللَّهِ مَنَعَنَا ذَلِكَ ثُمَّ  
قَالَ وَإِنَّكُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ دَنَتْ  
الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ فَقَالَ وَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا مِثْلُ مَا بَقِيَ  
مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ" (1)

وقال صلى الله عليه وسلم: (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وقال الشاعر:

- كل الأمور تزول عنك وتنقضي
- إلا الثناء فإنه لك باقي.
- ولو أنني خیرت بین فضائل
- ما اخترت غیر مكارم الأخلاق.

4- \*\* وقد روي عن نبينا محمد أنه قال: " أمرني ربي بتسع الإخلاص في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر وأن أعفو عمن ظلمني، وأصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأن يكون نطقي ذكراً، وصمتي فكراً، ونظري عبرة".

**\*من يفعل الخير لا يُعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس**  
وقال عطاء {وأمر بالعرف} يعني بلا إله إلا الله.

قوله تعالى {وأعرض عن الجاهلين} أي إذا أقمت عليهم الحجة وأمرتهم بالمعروف فجهلوا عليك فأعرض عنهم؛ صيانة له عليهم ورفعاً لقدره عن مجاوبتهم. وهذا وإن كان خطاباً لنبيه عليه السلام فهو تأديب لجميع خلقه.

5- \*\* عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَتَزَلَّ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُذْنِبُهُمْ عُمَرُ وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُھُولًا كَانُوا أَوْ شَبَّانًا فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ قَالَ سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاسْتَأْذَنْ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ فَعَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ <sup>(1)</sup>

\*\* فليس هناك أفضل من أن نعفو ونصفح عن الآخرين ؛ ففي الصفح راحة للنفس، وطمأنينة في القلب، وحباً للناس وألفة ومودة تجمع لك المحبين والمخلصين ، وقد أمر الله نبيه محمد بالصفح في كثير من الآيات

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْغِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾<sup>(1)</sup>  
وقال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. فَاصْغِ عَنْهُمْ وَقُلْ  
سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿<sup>(2)</sup>

فوجد في هذه الآية العجب العجائب : حيث يشكو الرسول إلى ربه قوما لا  
يؤمنون بالله ، فماذا طلب الله منه- صلى الله عليه وسلم- ، طلب منه  
العفو والصفح بل وإلقاء السلام ، وترك إيمانهم على الله فسوف يعلمون \*\*  
ومع أبي بكر يأمره الله بالصفح عمن رمي ابنه بالبهتان والفاحشة :  
قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى  
وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ  
اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(3)</sup>

\*\* ومع اخباره بعداوة الأهل والزوجة والأولاد نجدا لأمر بالصفح والعفو والغفران  
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ  
فَاخْذُرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(4)</sup>  
وفي النفة في سبيل الله، ربطها بالعفو عن الناس والإحسان إليهم :  
قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ  
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(5)</sup>

6- \*\* عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ  
أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ وَكَانَ  
أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ

<sup>(1)</sup> (الحجر: 85)

<sup>(2)</sup> (الزخرف: 88: 89)

<sup>(3)</sup> (النور: 22)

<sup>(4)</sup> (التغابن: 14)

<sup>(5)</sup> (ال عمران: 134)

كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا" (1)

7- \*\* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ" (2)

8- \*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" (3)

9- \*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنِي قَالَ لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ لَا تَغْضَبْ" (4)

10- \*\* عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ

(1) صحيح البخاري: 3267

(2) صحيح البخاري 5869

(3) صحيح البخاري : 6182

(4) صحيح البخاري: 6184

يَكُنْ ثَمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا" (1)

11- \*\* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَفِي الْبَابِ عَنِ الْأَشَجِّ الْعَصْرِيِّ" (2)

12- \*\* عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ فَقُلْتُ بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ قُلْتُ أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ" (3)

13- \*\* عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاولَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ دَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ" (4)

نجد الرحمة والرفقة حتى مع الحيوان :

14- \*\* عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ ثَنَّتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحَدِّدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ" (5)

## الدعاء

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري : 3600 )

<sup>2</sup> ( " سنن الترمذي : 2142 )

<sup>3</sup> ( صحيح البخاري : 7013 )

<sup>4</sup> ( صحيح البخاري : 220 )

<sup>5</sup> ( صحيح مسلم : 5667 )

### 35- مفهوم الإسلام وصفات المؤمنين في القرآن

**قال الله تعالى :** ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ <sup>(1)</sup>

**شرح الآيات :** "روى أبو عمر أن الجوني قال: قيل لعائشة ما كان خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قالت: أتقرأون سورة المؤمنين؟ قيل نعم. قالت: اقرأوا؛ فقرأ عليها {قد أفلح المؤمنون} - حتى بلغ - يحافظون { فقالت هكذا كانت أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

#### فما الفرق إذن بين الإسلام والإيمان؟

**أولاً الإسلام :** هو الإستسلام التام لله عز وجل وإخلاص العمل لله والذل والانقياد والطاعة له سبحانه وتعالى , والقيام بكل متطلبات العمل , من صلاة وزكاة وصيام وحج , وغير ذلك من المعاملات ومكارم الأخلاق وهذا كله جاء في حديث جبريل عليه السلام:

**\*\* عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ**

<sup>(1)</sup> (سورة المؤمنون: 1: 11)

الرَّكَاءَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ  
فَعَجَبْنَا إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ  
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ  
فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ  
قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ بِهَا مِنَ السَّائِلِ قَالَ  
فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ  
رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ عُمَرُ فَلَبِثْتُ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عُمَرُ هَلْ تَدْرِي مَنِ السَّائِلُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ  
قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاكُمْ لِيُعَلِّمَكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ" (1)

فمن خلال هذا الحديث ، يتبين لنا الفارق بين كل من الإسلام والإيمان،  
والإحسان وهذا هو مجمل الدين كله، الإسلام ويتمثل فيه كل جوانب العبادة  
العملية، والإيمان ويتمثل فيه العقيدة ، التي هي غيب يجب الإيمان به ،  
والإحسان ، وهو تطبيق ذلك كله بصدق ويقين وإخلاص وانقياد ومتابعة،  
وذل وانكسار وخضوع لله الواحد الأحد القهار ، ولذلك يُكتب في بطاقتك  
الشخصية الديانة مسلم وليس مؤمن ، لأن الإسلام هو الصورة الظاهرية  
التي تُرى منك يعلمها الله ويراها الناس، يرونك في ذهابك وإيابك إلى  
المسجد، تصلى صلاتهم وتزكى زكاتهم وتصوم صيامهم وتفرح لفرح المسلم  
وتحزن لحزنه وتشاركه في كل شيء ، في الأعياد والمناسبات الإسلامية ،  
وهنا يشهد لك الجميع أنك مسلم ، فيصبح لك حقوق أولها بعد حق النسب،  
حق الإسلام، وحق الجوار ؛ فيعصم دمك ويحفظ مالك وعرضك، وتعيش  
كباقي المسلمين، لك مالهم وعليك ماعليهم ، إذا مرضت زاروك وإذا

عطست شمتوك , وإذا دعوتهم أجابوك وإذا مت شيعوك, ويجمع هذا حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حق المسلم على المسلم :

\*\* عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ شَهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَاجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَرَوَاهُ سَلَامَةُ عَنْ عُقَيْلٍ <sup>(1)</sup>

وبذلك للمسلم عليك حقوق لابد من أدائها لافرق بين مسلم ومسلم, لا عنصرية ولا مذهبية , ولا دعوى الجاهلية, مادام قد تلفظ بالشهادة , حتى وإن لم يصل ولم يصم , فهذا مسلم فاسق والفسق لا يخرج من دائرة الإسلام حتى وإن خرج من دائرة الإيمان, إلا الصلاة فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : "تارك الصلاة كافر" والصحابة الكرام لم يروا من الأعمال ما يكفر صاحبه بتركه إلا الصلاة ؛ لأنها العهد الذي بينك وبين الله, الأعراب عندما قالوا أمنا , قال الله لهم "قولوا أسلمنا", لسعة هذا الفرق بين الإسلام والإيمان ,:

قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ\* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ <sup>(2)</sup>

ولما قتل أسامة بن زيد رجلا بعد أن نطق الشهادة ؛ عاتبه رسول الله في ذلك وقال له ما بالك بلا إله إلا الله يوم القيامة, الحديث :

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري: 1251

<sup>(2)</sup> الحجرات: 15:14

\*\* عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَهَذَا حَدِيثُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَأَذْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَطَعَنَتْهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ قَالَ أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ (1)

وشهادة لا إله إلا الله تدخل بها الإسلام , في أول نطقك بها , وتكون سببا لدخول الجنة في آخر قولك لها ,

\*\* عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ (2)

\*\* عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا تَوَفَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ عُمَرُ يَا أَبَا بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالُهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ (3)

قال بعض أهل العلم فما عصمت به الدماء والأموال , فهو حق الإسلام , وقتل المسلم للمسلم يعد كفراً وسبابه يعد فسوقاً :

\*\* عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِتَالُ الْمُسْلِمِ أَخَاهُ كُفْرٌ وَسِبَابُهُ فُسُوقٌ وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعْدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ أَبُو عِيْسَى حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ (4)

(1) صحيح البخاري: 287

(2) سنن أبي داود: 3118

(3) صحيح البخاري: 7010

(4) سنن الترمذي: 2845

حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا" (1)  
فما أكثر اليوم من هؤلاء الذين يكفرون العلماء ، ويدعون لنفسهم الولاية والعلم ، وهم أجهل من البغال .

وبهذا نكون قد عرفنا معنى الإسلام، ثم ننطلق لبيان الإيمان :  
الإيمان هو : قول باللسان وعمل بالأركان وتصديق بالجنان ، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، كلما زاد اقتراب العبد من ربه زاد إيمانه وكلما بعد عن ربه نقص إيمانه، فالإيمان شئ غيبي لا يعلمه إلا الله، فلست أنت ولا أنا من يحكم على أن هذا المسلم مؤمن أو غير مؤمن ؛ لأن الظاهر لنا هو الإسلام ، وأما الباطن وهو غيب، فيتولاه الله عز وجل ، سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، والإيمان :هو قول وعمل، وتصديق.

### صفات المؤمنين في القرآن :

#### 1-أنهم يؤمنون بالغيب :

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (2)

#### 2- العدل وعدم الظلم:

قال تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (3)

<sup>1</sup> ( موطأ مالك : 1814 )

<sup>2</sup> ( سورة البقرة : 3 )

<sup>3</sup> ( الأنعام : 82 )

### 3- إصلاح ذات السنين:

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَصَلُّونَ لَهُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي تَقُومُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾

### 4- عمارة المساجد:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (٢)

### 5- الأمر بالمعروف:

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣)

### 6- الخشوع في الصلاة والإعراض عن اللغو:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٤)

<sup>1</sup> (الأنفال : 1: 4)

<sup>2</sup> (التوبة: 18)

<sup>3</sup> (التوبة : 71)

<sup>4</sup> (المؤمنون من 1: 11)

ذكر الإيمان في السنة: \*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَفْضَلُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَوْضَعُهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ " (1)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَلَى رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً فَقَالَ لَهَا أَيْنَ اللَّهُ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ بِأُصْبُعِهَا فَقَالَ لَهَا فَمَنْ أَنَا فَأَشَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى السَّمَاءِ يَعْنِي أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ" (2)

\*\* عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسَدِيِّ وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا أَبَا بَكْرٍ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ فَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى الْأَزْوَاجِ وَالضَّيْعَةِ نَسِينَا كَثِيرًا قَالَ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَكَذَلِكَ انْطَلِقُ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْطَلَقْنَا فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ فَإِذَا رَجَعْنَا عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالضَّيْعَةَ وَنَسِينَا كَثِيرًا قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي مَجَالِسِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَعَلَى فُرُشِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً وَسَاعَةً قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" (3)

### الإيمان بالجنة والنار : من الإيمان

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا

(1) سنن النسائي: 5023

(2) " سنن أبي داود : 3286

(3) سنن الترمذي: 2704

هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتَكُمْ قَالَ فَيَحْقُوقُهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالُوا يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا قَالَ يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي قَالَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالَ فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَانَّ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ وَرَوَاهُ سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (1)

وكذلك الإيمان بالصراط، والميزان، والقبر، وعذاب القبر، والحساب والجن والملائكة، والكتب والرسول، والقضاء والقدر، كل ذلك من الإيمان.

وهكذا يعيش المسلم ويحيا بالإيمان لما فيه من الإطمئنان القلبي والراحة البدنية والنفسية، لأنه بذكر الله تعالى تطمئن القلوب :

قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)\*الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (2)

الدعاء من الإيمان :

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ

(1) صحيح البخاري : 6483

(2) الرعد: 28: 29

النَّارِ \* رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ \* رَبَّنَا  
إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا  
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ \* رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسْلِكَ وَلَا  
تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ \* فَاسْتَجَبْ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ  
عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا  
وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ  
الثَّوَابِ ﴿١﴾

وأما الإحسان : فقد بين الله في كتابه وهو الزيادة على الواجبات والفروض  
في الأعمال, "قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ  
تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا  
قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ  
يَسْتَغْفِرُونَ \* وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢﴾

وهنا نجد تفضيلهم للنوافل على الراحة والنوم , وكذلك استغفارهم في وقت  
السحر وهو الوقت الذي يسبق الفجر وفي الأموال لم يقل حق معلوم, لانهم  
يتصدقون بالزيادة ولذلك فهم قاموا بالواجبات وزيادة . وبهذا نكون قد بينا  
الفروق بين الإسلام وهو عموم المسلمين , الإيمان , خص طائفة دون  
أخري لايعلمها إلا الله , والإحسان هو درجة زيادة الإيمان حتى أصبح  
الغيب أمامهم كأنه صورة مرئية لشدة التصديق , والتوكل , والانقياد,  
والامتثال , والذل والانكسار لله رب العالمين . وآخر دعوانا أن الحمد لله  
رب العالمين .

<sup>1</sup> ( آل عمران : 191 : 195 )

<sup>2</sup> الذاريات : 16 : 19

### 36- قيمة الوقت في حياة المسلم:

قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (1)

قال تعالى: ﴿وَالضُّحَى. وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (2)

فأقسم سبحانه وتعالى بالعصر , وبالضحى وبالليل , وكذلك أقسم بالفجر :

قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ (3)

ومعروف أن الله تعالى إذا أقسم بشئ من خلقه دل ذلك على أهمية هذا الشئ وعظمته وقيمته .

#### ومن السنة

\* عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ هُوَ بَصْرِيُّ وَهُوَ مَوْلَى أَبِي بَرزَةَ وَأَبُو بَرزَةَ اسْمُهُ نَضْلَةُ بْنُ عُبَيْدٍ (4)

أولاً : السؤال عن العمر , فإن العمر هو البضاعة ورأس المال فإن ضاعت بضاعته وانتهى رأس ماله دون أن يحقق الربح فهو من الخاسرين , والله - عز وجل - يسألك عن هذا العمر لأنه لم يخلقك عبسًا ولا سدي وإنما خلقك لطاعته وعبادته .

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ \*. وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا

(1) سورة العصر

(2) الضحى 3/1

(3) الفجر: 1:5

(4) سنن الترمذي: 2602

بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ\* .وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ  
وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١﴾

يسألك الله عن الكبير والصغير , والنقيير والقطمير . يسألك عن يومك  
وساعتك وسنتك وشهرك , بل تسأل عن اللحظة التي تتنفس فيها ,  
\*\* اعلم يامسكين أن دنياك مهما طالت فهي قصيرة, ومهما عظمت فهي  
حقيرة , وأن ليلك مهما طال فلا بد من طلوع فجرك وعمرك مهما طال فلا بد  
من دخول قبرك ,

وصية النبي لعبد الله بن عمر :

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَكَانَ ابْنُ  
عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الْمَسَاءَ  
وَاخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ" (٢)

السؤال الثاني عن العلم: فالعلم أطيب وأعلى ما يطلب في هذه الدنيا , يبذل  
له المال ويبذل له الوقت , بل والعمر كله , ولا سبيل إلى رضوان الله إلا  
بالعلم الشرعي .

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِرَاعًا يَنْتَرَعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ  
يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا  
فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا" (٣)

<sup>1</sup> (المؤمنون 115:118)

<sup>2</sup> (صحيح البخاري: 6493)

<sup>3</sup> (صحيح البخاري: 100)

قال الشافعي : أنه من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه وأصوله نبلت قدرته، ومن تعلم اللغة رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

وقال بعض أهل العلم: العلم رفيع المقام، شديد المرام، بطئ اللزام، لا يرى في المنام، ولا يورث من الآباء والأعمام، بل هو شجرة تغرس في النفوس، وتُسقى بالدروس، ويحتاج طالبه إلى تعب وإدامة سهر، أظن من يقطع نهاره بالجمع، وليله بالجماع، أن يخرج بذلك فقيهاً؟ هيهات هيهات.

### السؤال الثالث عن المال:

المال نعمة من نعم الله علينا وزينة من زينة الدنيا ، إذا كان من حلال بارك الله لك فيه ، وإن كان من حرام محقت منه البركة ، ولا يعرف قدر هذا المال إلا تقي ، يعرف الغاية من هذا المال وهو نفقته في السر والعلانية ،

\*\* عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعْلِمُهَا" (1)

\*\* عن أَبُو كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفَظُوهُ قَالَ مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحَوَهَا وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفَظُوهُ قَالَ إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَزِرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بَنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَزِرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي

مَالِهِ بَغِيرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا  
بِأَحَبِّ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا  
لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَوَزَّرَهُمَا سَوَاءٌ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ  
حَسَنٌ صَحِيحٌ" (1)

\*\* عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّكُمْ  
مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ  
إِلَيْهِ قَالَ فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ" (2)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي  
مَالِي إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ مَا أَكَلْتُ فَأَفْنَيْتِي أَوْ لَبِسْتُ فَأَبْلَيْتِي أَوْ أَعْطَيْتِي فَأَقْتَنَيْتِي  
وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ" (3)

\*\* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَتْ  
الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ  
وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ  
مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ" (4)

الوقت وتقارب الزمان :

\*\* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
نِعْمَتَانِ مَغْبُوتُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ" (5)

\*\* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُومُ  
السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَتَكُونُ  
الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرْمَةِ بِالنَّارِ قَالَ أَبُو

(1) سنن الترمذي: 2495

(2) البخاري: 6518

(3) صحيح مسلم: 7611

(4) سنن الترمذي: 2653

(5) صحيح البخاري: 6487

عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَسَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ هُوَ أَخُو يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ" <sup>(1)</sup>

- ابن مسعود " ماندمت على شئ ندمى على يوم غربت فيه شمسهُ، ونقص فيه عمري ولم يزد فيه عملي "

- ابن الجوزي: ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه فلا يضيع منه لحظة في قربة إلى الله تعالى .

- الحسن البصري" يابن آدم إنما أنت أيام مجموعة إذا ذهب بعضك ذهب كلك" نهارك ضيفك فأحسن إليه فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك ، وإن أسأت إليه ارتحل بذكك .

- ابن القيم" إضاعة الوقت أشد من الموت ؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة ، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها "

- وقال السري بن المفلس : " إن اغتممت بما ينقص من مالك فابك على ما ينقص من عمرك ، لقد حرص السلف الصالح على قيمة الوقت

- ونقل عن عامر بن قيس : أن رجلا من التابعين قال له تعالى أكلمك فقال له أمسك الشمس " يعنى أوقفها لى حتى لا تغيب .

- قال البصري: " أدركت قوما كانوا على أوقاتهم أشد حرصا منكم على دراهمكم ودنانيركم"

#### علاج الوقت:

- محاسبة النفس: فعليك أن تحاسب نفسك في نهاية كل يوم ماذا فعلت اليوم ؟ كم صلاة وذكاة وصدقة فعلتها اليوم ، هل زرت مريضا ، هل أصبحت صائما ، هل شيعت اليوم جنازة ، هل بكيت اليوم خشية الله ؟؟ وهكذا تتذكي النفس وترتقي بمحاسبتها .

- تربية النفس على علو الهمة: شاب تونسي يقتدي بسيدنا عثمان فيقوم الليل بركعة واحدة يختم فيها القرآن في سبع ساعات، فماذا فعل شبابنا وبأى شئ أقتدوا .

- صحبة أهل الفضل من العلماء والحرص على القرب منهم:

فالناس من جه التمثيل أكفاء      أبووهم آدم والأم حواء  
فإذا فخرت لنفسك من ذوي نسب      فإن أصلك الطين والماء  
مالفضل إلا لأهل العلم إنهم      على الهدى للذى أستهدوا أدلاء  
وقيمة المريء فيما كان يحسنه      والجاهلون لأهل العلم أعداء  
- معرفة حال السلف مع الوقت : 'ذا علمت أن عثمان بن عفان كان يقوم الليل في ركعة بالقرآن كله فماذا تفعل أنت؟؟

الوقت في حياة النبي:

\*عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةٍ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ" (1)

الوقت في حياة أبي بكر: كان يصلي أول الليل حرصا عليه حتى لا يغفل عن صلاة الفجر بنوم أو سهر أو مرض.

الوقت في حياة عمر: يؤخر قيام الليل، فكان ينام أول الليل ويقوم في وقت السحر ليصلي قيام الليل .

الوقت في حياة عثمان : كان يصلي الليل كله بركعة واحدة يختم فيها كتاب الله .

الوقت في حياة العلماء : \*إن الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، جعل شريعة الإسلام سبباً موصلاً إليه، وبرهاناً واضح الدلالة عليه، وشفيعاً لمن وافاه

بها مطاعًا مقبولاً لديه، فرفع بها أقوامًا جعلهم للأمة سادة، وللخير قادة، يُنتهى إلى أقوالهم، ويُقتدى بأفعالهم ويُؤتم بطريقتهم، ويُهتدى بسيرهم، وجعلهم أئمة يَهْدُونَ بأمره ويبصرون بنوره، ويبلغون عن رسوله، وينصحون لأئمة، ويذبون عن شريعته، ويدعون إلى سنته، هؤلاء هم الأئمة الأربعة الأعلام، رفع الله قدرهم وأعلى شأنهم، كانوا أوفياء وأمناء في إرث نبيهم، فقد تحملوا أمانة هذا الدين والذب عنه، لمواجهة كيد الكائدين، وحقد الحاقدين داعين إلى شريعة رب العالمين، يذودون عن حياضها كل شائبة ويبعدون عنها كل نائبة، ويستنبطون أحكامها من كتاب ربهم وسنة نبيهم، سائرين على منهج سلفهم، وأصحاب حبيبهم، بلا تعصب ولاهوى، فهم غير معصومين من الخطأ، نقر ونعترف بإمامتهم، ولانقول بعصمتهم، صوابهم أكثر من خطئهم، اختصهم الله من بين خلقه، بصفات جعلتهم أئمة يُهتدى بهم؛ لأنهم أئمة الإسلام، وسراج الأنعام، سار علمهم مسير الشمس في وضوح النهار.

### تذكر الموت يجعلك تحرص على عدم إضاعة الوقت .

لأن الموت مذكر في واسع إلا ضيقه ، وماذكر لغنى إلا أفقره وماذكر في منام إلا وأقلقه، تذكر سؤالك عن الوقت يوم القيامة:

### تنظيم الوقت: بين الواجب والمباح

**اغتنام وقت الفراغ :** " فراغك قبل شغلك صحتك قبل مرضك شبابك قبل هرمك , غناك قبل فقرك , حياتك قبل موتك "

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| تزود من التقوى فإنك لاتدري  | إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر |
| فكم من فتى يمسي ويصبح ضاحكا | وقد نسجت أكفانه وهو لايدر    |
| وكم من عروس زينوها لزوجها   | وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر  |
| وكم من صغار يرجى طول حياتهم | وقد أدخلت أجسامهم ظلمة القبر |

وأخيرا نداء إلى من تعلقت قلوبهم بكرة القدم ؟ ماذا استفتدت منها إلا حرقه  
الدم وتوتر الأعرصاب والعداوة والتحيز وغير ذلك ؟

دقات قلب المرء قائمة له      إن الحياة دقائق وثوانى

فأرفع لنفسك قبل موتك ذكرها      فالذكر للإنسان عمر ثانى

فبادر أخى المسلم بأغتنام عمرك قبل فوات الأوان واحذر من التسويف  
والكسل، والغفلة فإن الناس يعيشون في غفلة حتى إذا ماتوا إنتهبوا وتذكر  
ندم الكافرين في يوم لا ينفع فيه الندم وهم يتمنون الرجوع إلى الدنيا :

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ  
عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ\*وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا  
نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ  
وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ﴾<sup>(1)</sup>

### 37- قيمة العمل في الإسلام :

قال تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ <sup>(1)</sup>

قوله تعالى {وَقُلْ اَعْمَلُوا} خطاب من الله عز وجل للجميع. {فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون} أي باطلاعه على أعمالكم.

وفي الخبر: (لو أن رجلاً عمل عملاً صالحاً ولو كان في صخرة لا باب لها ولا شباك؛ لخرج عمله إلى الناس كائننا ما كان) <sup>(2)</sup>

#### والسؤال هل كان النبي يعمل؟؟

نعم لقد اشتغل النبي مع أصحابه، وكان محباً للعمل وكان يوماً مع أصحابه حيث أنهم قد ذبحوا شاة فقال أحدهم أنا على ذبحها وقال الثاني وأنا على سلخها وقال الثالث وأنا على طبخها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "وأنا على جمع الحطب"

وفي بناء المسجد: كان صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة على رأسه حتى رأوا الصحابة التراب على جلدة بطنه، وكذلك يوم غزوة الأحزاب :

**\*\* عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يُحَدِّثُ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ وَخَنَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تُرَابِ الْخَنْدَقِ حَتَّى وَارَى عَنَى الْغُبَارِ جِلْدَةَ بَطْنِهِ وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِرُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ وَهُوَ يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَاقَيْنَا إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَعَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا قَالَ ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِآخِرِهَا" <sup>(3)</sup>**

<sup>(1)</sup> التوبة: 105

<sup>(2)</sup> الجامع لأحكام القرآن

<sup>(3)</sup> صحيح البخاري: 4156

وكان أبو بكر يحلب على الناس شياهم : فلما تولى أمر المسلمين وقد أصبح خليفة لهم بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنادته امرأة يا أبا بكر ألم تحلب لنا كما كنت تفعل قبل الإسلام؟ قال نعم فأتت بشاة فحلبها رضى الله عنه "

وكان عمر رضى الله عنه : يرعى للناس غنمهم على قراريط , وقد حدثته نفسه يوماً وهو أميراً للمؤمنين , فصعد المنبر ثم خطب الناس, وقد كانت له عندهم هيبة فقال: أيها الناس من تظنوننى؟؟ فما أنا والله إلا رجلاً من قريش كنت أرعى الغنم لبعض خالاتى بحفنة من تمر, فقال له عبد الرحمن بن عوق لقد قمأت نفسك , قال: بل أردت أن أعرفها قدرها حتى لا تتعالى على الناس .

وهذا عثمان رضى الله عنه كان تاجراً , يكسب المال من حلال وينفقه في الحلال , وكان كثير التبرع للفقراء والمساكين , وهو الذي اشترى بئر رومة من حر ماله ومع ذلك أتهموه بالفساد , وقتلوه صائماً محتبساً في بيته . وهذا عبد الرحمن بن عوف كان يتاجر في الزبد حتى أصبح أغنى الناس وكان كثير التبرع للمسلمين حتى أنه أوقف ألف بغير بأقواتها وأحلاسها لببيت المال في عام المجاعة .

نعم لقد طلب الله سبحانه من الناس جميعاً السعي على أرزاقهم : قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (1)

رغم أن الله - سبحانه وتعالى - تكفل لخلقه بالأرزاق فقال: قال تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ \* قَوْرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطُقُونَ ﴾ (2)

<sup>1</sup> ( الملك: 15)

<sup>2</sup> ( الذاريات 22: 23)

\*\*عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلََّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ" (1)

ولقد حض الإسلام على طلب الرزق ولكن بعد أداء العبادات :

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (2)

\*\*فكيف أخاف الفقر والله رازقي ورازق كل الخلق في السر والعلن  
\*\*تكفل بالآرزاق للناس كلهم وللضب في البiddاء والحوت في البحر

.....

\*توكلت في رزقي على الله خالقي وأيقنت أن الله لاشك رازقي  
\*فما يكن من رزق فليس يفوتني ولو كان في قاع البحار العوامقي  
\*سيأتي به الله العظيم بفضله ولو لم يكن مني اللسان بنداطقي  
\*ففي أي شئ تذهب النفس حسرة وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

\*وقد حرص الإسلام على العمل ورغب فيه، ووعد عليه الجنة

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (3)

اعتبر الإسلام العمل نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله :

فقد رأى الصحابة شاباً يسرع إلى عمله فقالوا لو كان هذا في سبيل الله فأجابهم النبي قائلاً لهم : "إن كان خرج يسعى على ولد صغير فهو في سبيل الله أخرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن

<sup>1</sup> ( سنن أبي داود 2227

<sup>2</sup> ( الجمعة: 10

<sup>3</sup> ( النحل: 97

كان خرج على نفسه يعفها فهو في سبيل الله , وإن كان خرج رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان .

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْسِبُهُ قَالَ يَشْكُ الْقَعْنَبِيُّ كَالْقَائِمِ لَا يَفْتَرُ وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ" (1)

\*\* عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنِ الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ وَإِنْ نَبَى اللَّهُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ" (2)

\*\* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا" (3)

قال ابن عباس : كان آدم حراثاً , ونوح نجاراً , وأدريس خياطاً , وإبراهيم ولوط كانا يعملان في الزراعة , وصالح تاجراً , وداود حداداً . وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة للغنم , وعمل صلى الله عليه وسلم أيضاً في التجارة .

**وصية لقمان لابنه :** " يا بني استعن بالله على كسبك الحلال ؛ فإنه ما افتقر أحد إلا وأصابه ثلاث خصال : رقة في دينه , وضعف في عقله , وذهاب لمرءته , وأعظم من هذه الخصال , استخفاف الناس به "

**من واجبات العمل وشروطه :**

**الإنفاق :** " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه "

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري 6075 )

<sup>2</sup> ( صحيح البخاري: 2111 )

<sup>3</sup> ( مسند الإمام أحمد 13100 )

فنجد الناس يبحثون عن صاحب كل صناعة هو فيها ماهر وبها جدير نجار كان أو حداد أو خياط ، دائما نبحث عن هؤلاء المتقنين لعملهم ولا يكلفنا ذلك شيء بل قد يوفر الآلاف عليك ، وهنا لابد من وضع الرجل المناسب في العمل المناسب .

### \* أن يكون مقبولا عند الله \*

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (1)

\* أن يكون صاحبه قويا وأميناً ، يؤدي العمل على أكمل وجه مع الأمانة : قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (2)

\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِذَا أَسْنَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ " (3)

\* أن يكون بعيدا عن غش الناس:

\* عَنْ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِجَنَابَاتِ رَجُلٍ عِنْدَهُ طَعَامٌ فِي وَعَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَقَالَ لَعَلَّكَ غَشَشْتَهُ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا " (4)

\* الإلتزام بالمواعيد بالتبكير إليها: " اللهم بارك لأمتي في بكورها "

\* عَنْ صَخْرِ الْعَامِدِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ

(1) الأنعام: 162

(2) القصص: 26

(3) صحيح البخاري: 6575

(4) سنن أبي داود: 2210

صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ يَبْعُثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثَرَى وَكَثُرَ مَالُهُ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَهُوَ صَخْرُ بْنُ وَدَاعَةَ" (1)

\*\* لقد نظم الإسلام العلاقة بين العامل وصاحب العمل.

الأول أن لا يبخس الأجير شئ من أجره وأن يعطي الأجير أجره قبل أن يجف عرقه."

\*\* حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ" (2)

\*\* قصة سعيد بن عامر وقد ولاه عمر على حمص خير دليل للأمانة :

لقد دعا عمر بن الخطاب سعيد بن عامر الجمحي ليوليه على حمص فقال سعيد يا عمر ناشتك الله ألا تفتني فتركه عمر رضى الله عنه ثم قال ويحكم .... وضعت هذا الأمر في عنقي ثم تخليتني عني ، فوالله لن أدعك حتى تتولى حمص ، ففعل .

وماهى إلا أيام قلائل حتى وفد على عمر بعض من يثق به من أهل حمص فقال له عمر أكتبوا لى أسماء فقرائكم حتى أسد حاجتهم . فرفعوا إليه كتابا وكان من بين هؤلاء اسم أمير حمص سعيد بن عامر فقال عمر أمير فقير ؟ فقالوا نعم والله إنه لتمر عليه الأيام والشهور لا يوقد في بيته نارا ؛ فبكى عمر حتى أبتلت لحيته ، ثم عمد إلى ألف دينار فجعلها فى صرة وقا لهم أقرؤوا عليه السلام وقولوا له أرسل إليك عمر بهذا المال لتستعين به على قضاء حاجتك .

فلما جاء الوفد ودفعوا إليه الرسالة والصرة ، قال إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقالت له زوجته ماذا أمت أمير المؤمنين؟ قال لا بل أعظم من ذلك

(1) سنن أبي داود: 2608

(2) سنن ابن ماجه: 2537

قالت أأصيب المسلمون في واقعة؟ قال بل أعظم من ذلك ؟ قالت ويحك ياسعيد وهل هناك أعظم من هذا قال نعم , لقد دخلت علي الدنيا لتفسد آخرتى , وقد حلت الفتنة في بيتي, قالت تخلص منها , وهى لاتدري من أمر الدنانير شيئاً, فقال تعينيني على ذلك قالت نعم , فوزعها كلها على الفقراء .

### خصال ثلاث يشكوها الناس إلى عمر وقد حل زائراً لبلاد الشام .

الأولى: لا يخرج إلينا حتى يرتفع النهار؟

فسأله عمر رضي الله عنه, وماذا تقول في ذلك ياسعيد؟

قال: والله إنى كنت أكره أن أقول ذلك, أما وأنه لابد منه , فإنه ليس لأهلي خادم فأقوم في كل صباح فأعجن لهم عجينهم, ثم أتريث قليلا حتى يختمر , ثم أخبزه لهم, ثم أتوضأ وأخرج للناس.

الثانية: لا يجيب أحدا بليل؟

قال: فإني قد جعلت النهار لهم , والليل لله عز وجل.

الثالثة: لا يخرج إلينا يوماً كاملاً فى كل أسبوع ؟

قال: ليس عندي إلا ثوب واحد , فأغسلها في كل أسبوع وأنتظر أن تجف ثم أخرج إليهم آخر النهار.

الرابعة: تصيبه من حين لآخر غاشية تفقده وعيه؟

قال: شهدت مصرع خبيب بن عدي وأنا مشرك , وإنى ماذكرت ذلك اليوم إلا وأنا أصرع فقد أصابتني دعوته, إذ لم أقوى على نصرته .

وقد نجح سعيد فى الإجابة عليها (1)

### الدعاء

(1) انظر صور من حياة الصحابة لראفت الباشا ص: 24

### 38- بر الوالدين والإحسان إليهما.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا\*وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾<sup>(1)</sup>

لقد أمر الله سبحانه وتعالى: بعبادته وتوحيده، وجعل بر الوالدين مقرونا بعبادته سبحانه، كما قرن شكرهما بشكره فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ\*وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(2)</sup>

أعلم يرحمني الله وإياك: أن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الصلاة هي بر الوالدين ويأتي بعد برهما الجهاد في سبيل الله:

\*\* حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْعِزَّارِ أَخْبَرَنِي قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِي يَقُولُ حَدَّثَنَا صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ وَأَشَارَ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا قَالَ ثُمَّ أَيُّ قَالَ ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ قَالَ ثُمَّ أَيُّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَزِدَّتُهُ لَزَادَنِي " <sup>(3)</sup>

فأخبر صلى الله عليه وسلم أن بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام. ورتب ذلك ب (ثم) التي تعطي الترتيب والمهلة،

<sup>(1)</sup> (الإسراء: 23: 24)

<sup>(2)</sup> لقمان: 14: 15

<sup>(3)</sup> (صحيح البخاري: 526)

بل وقد وآخر الجهاد على بر الوالدين. وقال لمن جاء يطلب الجهاد , عد  
ففيهما فجاهد , فالجهاد مقرون بموافقة الوالدين :

**\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ أَحَى وَالِدَاكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ " (1)**

**كما أن الوالدين سبباً مباشراً لدخول أولادهم الجنة:**

**\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ  
رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ  
أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ " (2)**

ولذلك لن يكافئ الولد أبيه بشئ، إلا أن يجده عبدا فيعتقه :

**\*\* عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ  
أَبِي شَيْبَةَ وَلَدٌ وَالِدَهُ " (3)**

**ومن أكبر الكبائر سب الوالدين:**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ  
يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ (4)

**أنت ومالك لأبيك:**

"عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَالًا وَوَلَدًا وَإِنَّ وَالِدِي يَجْتَاحُ مَالِي قَالَ أَنْتَ  
وَمَالُكَ لِوَالِدِكَ إِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِكُمْ فَكُلُوا مِنْ كَسْبِ أَوْلَادِكُمْ (5)

<sup>1</sup> ( صحيح مسلم: 6668 )

<sup>2</sup> ( صحيح مسلم 6675 )

<sup>3</sup> ( صحيح مسلم: 3872 )

<sup>4</sup> ( صحيح البخاري: 6039 )

<sup>5</sup> ( سنن أبي داود: 3532 )

### ومن الواجب صلة الوالدين وبرهما وإن كانا كافرين:

\*\* "حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ أَخْبَرَنِي أَبِي أَخْبَرَنِي أَسْمَاءُ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصِلْهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ " (1)

### وعقوق الوالدين من أكبر الكبائر:

"عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ قَالَ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَوْ قَوْلُ الزُّورِ فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ " (2)

### للوالدين دعوة لا ترد:

\*\* "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثٌ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ " (3)

وبدعاء الوالدين يرفع الضيق والشدة والبلاء:

\*\* "عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ فَاِنْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالُوا إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا فَتَأَيَّ بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرْخَ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ

<sup>(1)</sup> صحيح البخاري: 6044

<sup>(2)</sup> سنن الترمذي: 2023

<sup>(3)</sup> سنن أبي داود: 1538

أَغْبَقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَاَنْفَرَجْتُ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَاَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةً دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تُقْضَى الْخَاتَمُ إِلَّا بِحَقِّهِ فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَاَنْفَرَجْتُ الصَّخْرَةَ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الثَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ لَهُ كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأَقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَاَنْفَرَجْتُ الصَّخْرَةَ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ " (1)

### يحرم العاق من دخول الجنة:

\*\* " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَانٌ وَلَا عَاقٌ وَالِدِيهِ وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ " (2)

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 2216 )

<sup>2</sup> ( مسند الإمام أحمد: 7001 )

\*\*\*"عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ وَوَادَ النَّبَاتِ وَمَنْعَ وَهَاتٍ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ " (1)

كيف تبر والديك : إن أنواع بر الوالدين كثيرة منها :

#### -الاستغفار لهما:

قال تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ \* رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (2)

#### - الدعاء لهما:

قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ (3)

#### - قضاء الدين والنذور عنهما:

\*\*\*"عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحْجَّ فَلَمْ تَحْجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَأَحْجُّ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أَمِكِ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَةً أَقْضُوا اللَّهَ فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ " (4)

#### - صلة ودهما حين أو ميتين :

\*\*\*"عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ وَعِمَامَةً يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ أَلَسْتَ ابْنُ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ قَالَ بَلَى فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ وَقَالَ انْزَلْ هَذَا وَالْعِمَامَةَ قَالَ اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 2447)

<sup>2</sup> ( إبراهيم: 40: 41)

<sup>3</sup> ( نوح: 28)

<sup>4</sup> ( صحيح البخاري: 1883)

أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتُ تَرَوُّحَ عَلَيْهِ وَعِمَامَةً كُنْتُ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صَلَاةَ الرَّجُلِ أَهْلًا وَدَّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُؤَلَّى وَإِنْ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ " (1)

- الأداء عنهما:

\*\*\* عَنْ أَبِي الْعَوْتِ بْنِ حُصَيْنٍ رَجُلٍ مِنَ الْفُرْعِ أَنَّهُ اسْتَقْتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حِجَّةٍ كَانَتْ عَلَى أَبِيهِ مَاتَ وَلَمْ يَحْجَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ الصِّيَامُ فِي النَّذْرِ يُقْضَى عَنْهُ " (2)

\* وجاء في الخبر عن كعب الأحبار قال : كل الذنوب يؤخرها الله إلى يوم القيامة إلا عاق لوالديه فإن الله يعجل له عقوبته في الدنيا , قبل أن يموت .

\* وقد رأى ابن عمر رجل يطوف بوالدته حول الكعبة فقال له أترانى قد وفيتها حقها قال: لا ولا بطلقة واحدة , ولكنك أحسنت إليها والله يجازيك عن القليل كثيرا .

\* جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال له إني تزوجت امرأة وإن أُمي تأمرني أن أطلقها , فقال له أبو الدرداء : إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو أحفظه " (3)

قصة علقة: ذكرها الذهبي في الكبائر وقال أهل الحديث أنه حديث موضوع وتركه الإمام أحمد (4) أ.هـ

(1) صحيح مسلم: 6679

(2) سنن ابن ماجه 3017

(3) الترمذي: 1900

(4) الكبائر: ص: 41 : 42

### 39 - أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ\*الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>(1)</sup>

فختم الله تعالى هذه السورة ، بالأمر بالنظر والاستدلال في آياته؛ إذ لا تصدر هذه الأوامر إلا عن حي قيوم قدير وقُدوس سلام غني عن العالمين؛ حتى يكون إيمانهم مستندا إلى اليقين لا إلى التقليد.

وفى قوله: {لآيات لأولي الألباب} - أى الذين يستعملون عقولهم في تأمل الدلائل، ويقولون هذا خلق الله ، فماذا خلق الذين من دونه .

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لما نزلت هذه الآية على النبي قام يصلى، فأتاه بلال يؤذنه بالصلاة، فرآه يبكي فقال: يا رسول الله، أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! فقال: (يا بلال، أفلا أكون عبدا شكورا ولقد أنزل الله على الليلة آية {إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب} - ثم قال: (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها). فسبحانك ياربنا ما خلقت هذا باطلا فقنا عذاب النار .

قال العلماء: يستحب لمن انتبه من نومه أن يمسح على وجهه، ويستفتح قيامه بقراءة هذه العشر الآيات اقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما وسيأتي؛ ثم يصلي ما كتب له، فيجمع بين التفكير والعمل، وهو أفضل العمل<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> (أل عمران: 90: 91)

<sup>2</sup> ( . انظر الجامع لأحكام القرآن

وروي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران { كل ليلة } خرج به أبو نصر الوائلي السجستاني الحافظ في كتاب {الإبانة} من حديث سليمان بن موسى عن مظاهر بن أسلم المخزومي عن المقبري عن عثمان قال: من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة.

\*ذكر الله تعالى ثلاث هيئات لا يخلو ابن آدم منها في غالب أمره، فكانها تحصر زمانه. ومن هذا المعنى قول عائشة رضي الله عنها:

\*\* عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ <sup>(1)</sup> فدخل في ذلك كونه على الخلاء وغير ذلك. وقد اختلف العلماء في هذا؛ فأجاز ذلك عبدالله بن عمرو وابن سيرين والنخعي، وكره ذلك ابن عباس وعطاء والشعبي. والأول أصح لعموم الآية والحديث. قال النخعي: لا بأس بذكر. الله في الخلاء فإنه يصعد. المعنى: تصعد به الملائكة مكتوبا في صحفهم؛ فحذف المضاف. ودليله قوله تعالى: {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} <sup>(2)</sup> وقال تعالى: {وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين} <sup>(3)</sup> لأن الله عز وجل أمر عباده بالذكر على كل حال ولم يستثن فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ <sup>(4)</sup> وقال: {فاذكروني أذكركم} <sup>(5)</sup> وقال تعالى: {إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا} <sup>(6)</sup>

\*\* عن كعب الأحبار قال قال موسى عليه السلام: (يا رب أقرب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك قال: يا موسى أنا جليس من ذكرني قال: يا رب

<sup>(1)</sup> أخرجه مسلم: 852

<sup>(2)</sup> [ق: 18].

<sup>(3)</sup> الانفطار: 10 - 11.

<sup>(4)</sup> الأحزاب: 41

<sup>(5)</sup> البقرة: 152

<sup>(6)</sup> [الكهف: 3]

فإننا نكون على حال غير الحال التي نملك ونعظمك أن نذكرك قال: وما هي؟ قال: الجنابة والغائط قال: يا موسى (اذكرني على كل حال).

وكراهية من كره ذلك إما لتنزيه ذكر الله تعالى في المواضع المرغوب عن ذكره فيها ككراهية قراءة القرآن في الحمام، وإما إبقاء على الكرام الكاتبين على أن يدخلهم موضع الأقدار والأنجاس لكتابة ما يلفظ به. والله أعلم.

\*\* عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ" (1)

وقد كان صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا قبل موته بعام في النافلة؛ على ما في صحيح مسلم. وروى النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي متربعا.

قال أبو عبد الرحمن: لا أعلم أحداً روى هذا الحديث غير أبي داود الحفري وهو ثقة. قال القرطبي في تفسيره: ولا أحسب هذا الحديث إلا خطأ. والله أعلم.

1- \* عَطَاءُ بْنُ قُرَّةٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ضَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ" (2)

2- \* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ" (3)

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 1125 )

<sup>2</sup> ( سنن الترمذي: 2492 )

<sup>3</sup> ( صحيح البخاري: 6481 )

3- \* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنْ أَقُولَ  
سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ  
الشَّمْسُ" (1)

4- \* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدَّةُ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ  
حَسَنَةٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى  
يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ" (2)

5- \* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالدرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ  
الْمُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ  
يَحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ قَالَ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ  
بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ  
ظَهْرَانِيهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تَسْبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ  
ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا فَقَالَ بَعْضُنَا نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا  
وَثَلَاثِينَ وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ" (3)

6- \* عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ  
الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ إِنْ أَحَبَّ  
الْكَلَامَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ" (4)

(1) صحيح مسلم: 7022

(2) صحيح البخاري: 3329

(3) صحيح البخاري: 851

(4) صحيح مسلم: 7102

7- \* عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى " (1)

8- \* عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا " (2)

9- \* عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ قَالَ الْوَلِيدُ فَقُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ كَيْفَ الْإِسْتِغْفَارُ قَالَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ " (3)

10- \* عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرَى بِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَقْرَأُ أَمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ الثَّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهَا قِيعَانٌ وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ " (4)

11- \* عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرِ يَقُولُ جَاءَ أَعْرَابِيَّانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَالَ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ وَقَالَ الْآخَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ

(1) صحيح مسلم : 1704

(2) صحيح مسلم : 556

(3) صحيح مسلم : 1362

(4) سنن الترمذي : 3798

شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَى فَمُرْنِي بِأَمْرِ أَتَشَبَّثُ بِهِ فَقَالَ لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (1)

12- \* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتُكُمْ قَالَ فَيَحْفُوتُهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالُوا يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا قَالَ يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي قَالَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالَ فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ وَرَوَاهُ سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (2)

13- \* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ قَالَ اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ قَالُوا وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(1) مسند الإمام أحمد: 17974  
(2) صحيح البخاري: 6483

صلى الله عليه وسلم خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ قَالُوا  
جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ اللَّهُ مَا  
أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ قَالُوا وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً  
لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ: (1)

الدعاء

#### 40- الموت لا توصف سكرته وشدته ومرارته .

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾<sup>(1)</sup> بين الله سبحانه أن هذه الحياة مما ينقضي ولا يدوم؛ فإن أمد الدنيا قريب، ويوم القيامة هو يوم الجزاء. وأن كل نفس ذائقة الموت: {من الذوق، وهذا مما لا محيص عنه للإنسان، ولا محيد عنه لحيوان. وقد قال أمية بن أبي الصلت:

- 1- الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الباب ما الدارُ
  - 2- الدار جنة خلد إن عملت بما يُرضي الإله وإن قصرت فالنارُ
  - 3- هما محلان مالناس غيرهما فانظر لنفسك ماذا أنت تختارُ
- اعلم رحمى الله وإياك : أن للموت أسبابا وأمارات، فمن علامات موت المؤمن عرق الجبين.

**\*\* عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ**  
**الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ** <sup>(2)</sup>  
فإذا احتضر لقن الشهادة؛

**\*\* حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُمَارَةَ قَالَ**  
**سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِنُوا**  
**مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** <sup>(3)</sup> لتكون آخر كلامه فيختم له بالشهادة؛ ولا يعاد عليه منها لئلا يضجر.

فإذا قَضَى نَحْبَهُ وَتَبَعَ الْبَصَرُ الرُّوحَ كَمَا أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَارْتَفَعَتِ الْعِبَادَاتُ وَزَالَ التَّكْلِيفُ، تَوَجَّهَتْ عَلَى الْأَحْيَاءِ

<sup>1</sup> (أل عمران: 185)

<sup>2</sup> (أخرجه النسائي: 1840)

<sup>3</sup> (صحيح مسلم: 2162)

أحكام؛ منها تغميضه، وإعلام إخوانه الصلحاء بموته؛ وكره قوم ذلك وقالوا: هو من النعي. والأول أصح.

ومنها الأخذ في تجهيزه بالغسل والدفن لئلا يسرع إليه التغير؛ قال صلى الله عليه وسلم لقوم أخرجوا دفن ميتهم: (عجلوا بدفن جيفتكم) وقال: (أسرعوا بالجنابة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ فَإِنْ تَكَ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ" (1)

فأما غسله فهو سنة لجميع المسلمين حاشا الشهيد وقيل: غسله واجب قاله القاضي عبدالوهاب والأول: مذهب الكتاب، وعلى هذين القولين العلماء. وسبب الخلاف قوله عليه السلام لأُم عطية في غسلها ابنته زينب، على ما في كتاب مسلم، وقيل: هي أم كلثوم، على ما في كتاب أبي داود: (اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك)

الحديث. عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوُفِّيَتْ ابْنَتُهُ فَقَالَ اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَأُفُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَأُفُورٍ فَإِذَا فَرَعْتُنَّ فَأَذِنْنِي فَلَمَّا فَرَعْنَا آذَنَاهُ فَأَعْطَانَا حِقْوَهُ فَقَالَ أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ تَعْنِي إِزَارَهُ" (2)

وهو الأصل عند العلماء في غسل الموتى. فقيل: المراد بهذا الأمر بيان حكم الغسل فيكون واجبا. وقيل: المقصود منه تعليم كيفية الغسل فلا يكون فيه ما يدل على الوجوب. فلا خلاف في أن غسل الميت مشروع معمول به في الشريعة لا يترك. وصفته كصفة غسل الجنابة على ما هو معروف.

(1) صحيح البخاري: 1227

(2) صحيح البخاري: 1265

ولا يجاوز السبع غسلات في غسل الميت بإجماع؛ على ما حكاه أبو عمر. فإن خرج منه شيء بعد السبع غسل الموضع وحده، وحكمه حكم الجنب إذا أحدث بعد غسله. فإذا فرغ من غسله كفنه في ثيابه. والتكفين واجب عند عامة العلماء، فإن كان له مال فمن رأس ماله فإن لم يكن له مال فتكفينه على بيت المال أو على جماعة المسلمين على الكفاية. والذي يتعين منه بتعيين الفرض ستر العورة؛ فإن كان فيه فضل غير أنه لا يعم جميع الجسد غطى رأسه ووجهه إكراما لوجهه وسترا لما يظهر من تغير محاسنه والأصل في هذا قصة مصعب بن عمير، فإنه ترك يوم أحد نمرة كان إذا غطى رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطي رجلاه خرج رأسه؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ضعوها مما يلي رأسه واجعلوا على رجليه من الإذخر) أخرج الحديث مسلم. والمستحب في ثياب التكفين البياض قال صلى الله عليه وسلم: (البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم) أخرجه أبو داود. وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف. والكفن في غير البياض جائز إلا أن يكون حريرا أو خزا. فإن تشاح الورثة في الكفن قضي عليهم في مثل لباسه في جمعته وأعياده قال صلى الله عليه وسلم: (إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه). وقال أبو بكر: إنه للمهلة. فإذا فرغ من غسله وتكفينه ووضع على سريره واحتمله الرجال على أعناقهم فالحكم الإسراع في المشي؛ لقوله عليه السلام: (أسرعوا بالجنابة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه وإن تكن غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم).

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ سَأَلْنَا نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَشْيِ مَعَ الْجَنَازَةِ فَقَالَ مَا دُونَ الْخَبَبِ إِنْ يَكُنْ خَيْرًا تَعَجَّلْ إِلَيْهِ وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَبُعْدًا لِأَهْلِ النَّارِ وَالْجَنَازَةُ مَتْبُوعَةٌ وَلَا تَتَّبِعْ لَيْسَ مَعَهَا مَنْ تَقَدَّمَهَا قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَهُوَ

ضَعِيفٌ هُوَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَحْيَى الْجَابِرُ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَهَذَا كُوفِيٌّ  
وَأَبُو مَاجِدَةَ بَصْرِيٌّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ أَبُو مَاجِدَةَ هَذَا لَا يُعْرَفُ" (1)

وقد تأول قوم الإسراع في حديث أبي هريرة تعجيل الدفن لا المشي، وليس بشيء لما ذكرنا. وبالله التوفيق.

وأما الصلاة عليه فهي واجبة على الكفاية كالجهاد. هذا هو المشهور من  
مذاهب العلماء: مالك وغيره؛ لقوله في النجاشي: (قوموا فصلوا عليه). وقال  
أصبغ: إنها سنة. وروي عن مالك.

وأما دفنه في التراب ودسه وبستره فذلك واجب؛ لقوله تعالى ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ  
غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ  
أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (2)  
فهذه جملة من أحكام الموتى وما يجب لهم على الأحياء.

\*\* عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ  
الْقُدُّوسِ عَنِ الْأَعْمَشِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَنَسٍ عَنِ الْأَعْمَشِ تَابَعَهُ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ  
وَابْنُ عَزْرَةَ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ" (3)

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ أَحَبَّ  
أَنْ يُرْزَخَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ" (4)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (موضع سوط  
في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرأوا إن شئتم {فمن زحزح عن النار  
وأدخل الجنة فقد فاز} : (1)

(1) سنن أبي داود: 3186

(2) المائدة: 31.

(3) صحيح البخاري: 1411

(4) صحيح مسلم: 4882

\* عَنْ سَهْلِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَعْدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" (2)

\* حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ" (3)

\* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ فِي الرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ يَا رَبِّ نُطْقَةً يَا رَبِّ عِلْقَةً يَا رَبِّ مُضْغَةً فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَهَا قَالَ يَا رَبِّ أَذْكَرٌ أَمْ يَا رَبِّ أُنْثَى يَا رَبِّ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ" (4)

#### أقوال المحتضرين عن الموت :

- النبي صلى الله عليه وسلم - لما حضرته الوفاة، كان يضع يده في الماء البارد ويمسح بها على وجهه وهو يقول لا إله إلا الله إن للموت لسكرات .  
دخل عليه عبد الله بن مسعود وهو يوعك فقال له يارسول الله مالى أراك توعك وعكا شديدا ؟ قال إني لأوعك مثل الرجلين منكم ، فقال إذن إن لك من الأجر لأجران يارسول الله قال نعم حتى المؤمن يصاب بالشوكة في

(1) الجامع لأحكام القرآن بتصرف

(2) صحيح البخاري: 9461

(3) صحيح البخاري: 3367

(4) صحيح البخاري: 3368

أَحْمَصُهُ فَيُؤَجِّرُ عَلَى ذَلِكَ وَيَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ بِهَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنِّي لِأَحْسَ  
بِالسَّمِ الَّذِي وَضَعَ لِي بِخَيْرٍ , فَقَالَ إِنْ وَاللَّهِ هِيَ الشَّهَادَةُ يَارَسُولَ اللَّهِ ,  
فَعَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ وَارْأَسَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ بَلْ أَنَا وَارْأَسَاهُ  
يَارَسُولَ اللَّهِ , فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي .

- أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوُفَاةُ قَالَ :

قَدْ يَصْبِحُ الْفَتَى فِي أَهْلِهِ      وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ  
فَقَالَتْ عَائِشَةُ :

وَأَبْيَضُ يَسْتَسْقَى الْغَمَامَ بِوَجْهِهِ      رَبِيعُ الْيَتَامَى غَصَمَةٌ لِلْأَرَامِلِ  
فَقَالَ: يَا بَنِيَّ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَتْ :

لَعَمْرُكَ لَا يَغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى وَإِنْ حَشَرَجْتَ فِي النَّفْسِ وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ  
, فَقَالَ لَهَا لَا تَقُولِي هَذَا وَقُولِي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ  
مِنْهُ تَحِيدُ\* .وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ\* .وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سَائِقٌ  
وَشَهِيدٌ\* .لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ  
حَدِيدٌ﴾ <sup>(1)</sup>

ثُمَّ قَالَ أَنْظِرُوا لثَوْبِي هَاتَيْنِ فَاغْسِلُوهُمَا , وَجْعَلُوهُمَا كَفَنِي فَإِنَّ الْأَحْيَاءَ أَحْوَجَ  
لِلْجَدِيدِ مِنَّا , وَمَا الْكَفَنُ إِلَّا لِمَهْلَةٍ , تَوْرِينِي الْقَبْرِ .

- عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : لَمَّا طَعَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَأَلَ عَمَّنْ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ  
وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ أَبُو لَوْلُؤَةَ الْمَجُوسِي ؛ .

قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ نَهَايَتِي عَلَى يَدِ مَجُوسِي حَتَّى لَا يَحْتَجَّ عَلَى بَشِيءٍ  
أَمَامَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ اجْعَلْ رَأْسِي عَلَى التُّرَابِ  
لَعَلَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَيَّ فَيُخَلِّصَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ , فَيَا وَيْحِي وَوَيْحَ أُمِّي إِنْ لَمْ يَغْفِرْ

الله لي . ثم استأذن على عائشة ليُدفن بجوار رسول الله , فأذنت له :  
القصة :

- عثمان بن عفان : دخلوا عليه داره ياسبحان الله ؟؟ ماذا فعل عثمان ليقتلوه ؟؟ إنها الفتن التي تأتي كقطع الليل المظلم من كل مكان, لتأكل الأبيض والأحمر , فأشهدهم أن رسول الله شهد له يوم وقف معه على جبل أحد بالشهادة . وأشهدهم على شراء بئر رومية , فشهدوا ثم قتلوه بعد أن نام وقد رأى رؤية أنه صائم وأنه سيفطر عن رسول الله , وقد أجاعوه يوم موته فلم يطعموه وأعطشوه فلم يسقوه ثم قتلوه والدم يسيل على مصحفه , فغسل عثمان وكفن وصلى عليه قبل صلاة المغرب ثم دفن فكأنه أفطر عند رسول الله في الجنة .

- على بن أبي طالب : قتله ابن ملجم فقال وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة :  
فزت بها ورب الكعبة . ما ذنبك يا على وماذا فعلت لتقتل في صلاة الغداة  
- معاذ بن جبل : أى يوم هذا؟ قالوا له يوم الثلاثاء , فقال اللهم إني أعوذ بك من ليلة صباحها إلى النار , ثم قال : اللهم إنك كنت تعلم أنى لم أحب الدنيا وطول البقاء فيها لغرس الأشجار أو لجريان الأنهار ولا لملاعبة الغلمان ؛ ولكن لظماً للهواجر ومكابدة الليالي , ومزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر . فلما كان يوم الثلاثاء مات وهو يدعو بهذا الدعاء , اللهم إني أعوذ بك من يوم صباحه إلى النار .

- بلال بن رباح : لما حضرته الوفاة قالت زوجته وابلا لاه واحزنانه واحسرتاه , فقال لها لا تقولى هذا ولكن قولى وافرحته , والسعداء فغداً نلقى الأحبة محمد وصحبه .

- سعد بن الربيع : لما كان يوم أحد : قال زيد بن ثابت " بعثنى رسول الله يوم أحد أطلب سعد بن الربيع" فقال لى إن رأيته فأقرئه منى السلام , وقل

له : يقول لك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كيف تجدك؟ قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأتيته وهو في آخر رمق , وفيه سبعون ضربة مابين طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم, فقلت ياسعد: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقرأ عليك السلام, ويقول لك أخبرني كيف تجدك؟ فقال سعد: وعلى رسول الله السلام قل له: يارسول الله إني أجد ريح الجنة, وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن خالص إلى رسول الله وفيكم عين تطرف, ثم فاضت روحه- رضي الله عنه " (1)

الدعاء

## 41- إكمال الدين قبل موت رسول الله .

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (1)

وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين كان بمكة لم تكن إلا فريضة الصلاة وحدها، بعد الشهادة فلما قدم المدينة أنزل الله الحلال والحرام إلى أن حج؛ فلما حج وكمل الدين نزلت هذه الآية {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}

روى الأئمة عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا أنزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً؛ قال: وأي آية؟ قال {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً} فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي أنزلت فيه والمكان الذي أنزلت فيه؛ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة في يوم الجمعة. لفظ مسلم وعند النسائي ليلة الجمعة. وروي أنها لما نزلت في يوم الحج الأكبر وقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عمر؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما يبكيك)؟ فقال: أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذ كمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (صدقت). وروى مجاهد أن هذه الآية نزلت يوم فتح مكة .

قوله تعالى {وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} أي بإكمال الشرائع والأحكام وإظهار دين الإسلام كما وعدتكم، إذ قلت {ولأتم نعمتي عليكم} (2) وهي دخول

(1) المائدة: 3

(2) البقرة: 150

مكة. آمنين مطمئنين وغير ذلك مما انتظمته هذه الملة الحنيفية إلى دخول الجنة في رحمة الله تعالى.

**لعل قائلًا يقول: قوله تعالى { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } يدل على أن الدين كان غير كامل في وقت من الأوقات، وذلك يوجب أن يكون جميع من مات من المهاجرين والأنصار والذين شهدوا بدرا والحديبية وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعتين جميعاً، وبذلوا أنفسهم لله مع عظيم ما حل بهم من أنواع المحن ماتوا على دين ناقص، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كان يدعو الناس إلى دين ناقص، ومعلوم أن النقص عيب، ودين الله تعالى قيم، كما قال تعالى {دِينًا قِيمًا} (1) فالجواب أن يقال له: لم قلت إن كل نقص فهو عيب وما دليلك عليه ؟ ثم يقال له: رأيت نقصان الشهر هل يكون عيباً، ونقصان صلاة المسافر أهو عيب لها، ونقصان العمر الذي أراده الله بقوله {وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره} (2) أهو عيب له، ونقصان أيام الحيض عن المعهود، ونقصان أيام الحمل، ونقصان المال بسرقة أو حريق أو غرق إذا لم يفتقر صاحبه، فما أنكرت أن نقصان أجزاء الدين في الشرع قبل أن تلحق به الأجزاء الباقية في علم الله تعالى هذه ليست بشين ولا عيب. (3)**

فالحمد لله رب العالمين ، الذي لم يخلقنا عبسا ولم يتركنا سدا بل أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام ديناً . فله الحمد والمنة ، إنه لحق على كل مكلف يريد التفقه في دين الله تعالى: أن يذهب بنفسه مذهب الأخيار، ويسلك مسلك أولى النهى والأبصار، ويتأهب لما أشرت إليه، ويهتم بما نهت عليه. وأصوب طريق له في ذلك، وأرشد ما يسلكه

(1) الأنعام : 161

(2) فاطر: 11

(3) الجامع لأحكام القرآن

من المسالك، التأدب بما صح عن نبينا سيد الأولين والآخرين، وأكرم السابقين واللاحقين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين.

**قال تعالى:** ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (1)

وصح عنه -صلى الله عليه وسلم- : أنه أمر أصحابه بالدعوة إلى الله عز وجل، لأن فيها من الأجر والثواب العظيم ما لا يعلمه إلا الله الكريم الحليم. عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا" (2)

عن سهل بن سعد أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال يوم خيبر لأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا قَالَ فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ" (3)

(1) المائدة: 2

(2) صحيح مسلم: 6980

(3) صحيح البخاري: 4259

### القواعد الخمس التي تدور عليها الأحكام:

**1- اكتمال الدين :** قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (1)

**2- المسكوت عنه عفو كله،** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (2)

**3- تحريم القول على الله بغير علم:** قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (3)

**- قال ابن سيرين:** لأن يموت الرجل جاهلاً خير له من أن يقول ما لا يعلم.

**- وقال أبو حصين الأشعري:** إن أحدهم ليفتي في المسألة، ولو وردت على عمر لجمع لها أهل بدر!. فكيف لو رأى جرأة أهل عصرنا?!

**- وقال ابن مسعود وابن عباس:** من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه فهو مجنون!

**- وقال أبو بكر - رضي الله عنه - :** أي سماء تظلني وأي أرض تقلني،: إذا قلت على الله ما لا أعلم?!

**- وقال علي- رضي الله عنه-:** وأبردها على كبدي . ثلاث مرات . أن يسأل الرجل عما يعلم، فيقول: الله أعلم!

(1) المائدة : 3

(2) المائدة: 101

(3) الأعراف: 32

- وكان ابن المسيب سيد التابعين لا يكاد يفتي إلا قال: اللهم سلمني، وسلم مني. (1)

وهذا كله دليل على خطر الفتوى، وضرورة التأهل لها بالعلم الراسخ، والأفق الواسع، مع الورع العاصم من اتباع هوى النفس.

4- عدم ترك الدليل الواضح والبحث عن المتشابهة: لأن ذلك زيغ وضلال قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (2)

5- الحلال بين والحرام بين: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (3)

ومن السنة: عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" (4)

. وهذه هي الخمس نقاط التي لا بد لكل من أراد أن يقدم على دراسة الفقه أن يتعلمها قبل أن يقحم نفسه في هذه الدراسة ، لأنه لا ينبغي لأحد أن يأتي بجديد في الفقه والدين . لأن الله أكمل هذا الدين لرسوله . وأن الله سبحانه

(1) انظر فقه الأولويات .

(2) آل عمران: 7

(3) النحل: 116

(4) سنن النسائي: 4470

قد حد حدودا فلا تعتدوها ونهي عن أشياء فلا تقربوها وسكت عن أشياء رحمة بكم فلا تسألوا عنها . كذلك لانترك المحكم ونعمل بالمتشابهة لأن في هذا زيغ . والحلال أحله الله والحرام حرمه الله , ولا ينبغي أن نقول على الله بغير علم .

الذي يحرم ويحلل هو الله وحده , والنبي صلى الله عليه وسلم مبلغ عن ربه فقط :

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(1)</sup> ولما أراد على أن يتزوج على فاطمة بنت رسول الله غضب النبي منه , ف قيل له يارسول الله الشرع أعطاه ذلك , فقال النبي نعم , فوالله ماأنا بالذي يحل حراما ولايحرم حلالا, فالحرمان محرم الله والحلال ما أحل الله غير أن بنت رسول الله لاتجتمع وبنت عدو الله تحت سقف واحد , وأن أحق الشروط أن توفى شروط النكاح . والمؤمنون عند شروطهم . فامتنع على عن الزواج من بنت أبي جهل , وهذا إذا صحت الرواية , فإن النبي لايشرع وإنما المشرع هو الله فإذا كان ذلك في حق النبي فما بالك بأقوام يحرمون ويحللون من عند أنفسهم في هذه الأيام نجد كثيرا ممن يتجراً على دين الله ويقحم نفسه فيما ليس له به علم , وهذا من المصائب

### المقصد العام من تشريع الأحكام:

هو تحقيق مصالح الناس بكفالة ضرورياتهم، وتوفير حاجياتهم، و مراعاة تحسيناتهم لجلب النفع لهم ودفع الضرر عنهم، ومن هنا فإن مصالح الناس تقوم على ثلاثة أشياء :

#### **1- كفالة الضروريات .**

## 2- توفير الحاجيات.

## 3- مراعات التحسينات .

\*\*مثال: الضروريات مثل السكن للإنسان يقيه حر الشمس وبرد الشتاء

\*\*والحاجيات: مثل النوافذ والأبواب.

\*\* والتحسينات، مثل الأثاث.

الضروريات : هي ماتقوم عليه الحياة وإذا فقدت اختلت حياة الناس وعمت  
الفوضى وعم الفساد، وهذه الضروريات تتحقق في حفظ خمسة أشياء -  
{الدين،،النفس،،العقل،،العرض،،المال،}

وهذه الأشياء الخمس لابد لها من قانون إيجاد وقانون حفظ  
أولاً الضرورات الخمس

أولاً: الدين: له قانون إيجاد ويتمثل في كل ماجاء به الشرع في مجموع  
العقائد والعبادات والأحكام التي تنظم علاقة العبد بربه، وعلاقة العبد  
بالناس، وأما قانون حفظ الدين، في شرعية الجهاد لمحاربة أعداء الإسلام،  
وقتل المرتد عن دينه، لحفظ الدين، ايضاً.

ثانياً النفس: ولها قانون إيجاد وقانون حفظ وشرع الإسلام لإيجدها الزواج  
للتوالد والتناسل، وبقاء النوع وشرع لحفظها وكفالة حياتها إيجاد تناول  
مايقيمها من الوان الأطعمة والأشربة واللباس والسكن، والقصاص، والدية،  
والكفارة،وتحريم الإلقاء بها إلى الضرروايجاد دفع الضرر عنها.

ثالثاً: العقل: له قانون إيجاد وهو: تحريم الخمر وكل مسكر يذهب  
بالعقل، وقانون حفظ وهو: عقاب من يشربها أربعين جلدة .

رابعاً: العرض:،: حرم النظر، والخلو، والاختلاط، ، ولحفظ العرض شرعت  
الحدود رجم الزانى والزانية، أو جلدهما، وحد القذف، إلخ .

**خامسًا المال:** قانون إيجاده هو: وجوب السعى لتحصيله وكسبه، وإباحة المعاملات والمبادلات والتجارة والمضاربة، وشرع لحفظه وحمايته، تحريم السرقة، وحد السارق والسارقة، وتحريم الغش والخيانة وأكل أموال الناس بالباطل، وإتلاف مال الغير، وتضمنين من يتلف مال غيره والحجر على السفیه، ودفع الضرر، وتحريم الربا، وكفل حفظ الضروريات كلها بأن أباح لها المحظورات. ومن هنا نعلم أن مقاصد الشريعة في حفظ الدين والنفس، والعرض، والعقل، والمال لابد فيها من قانون إيجاد، وقانون حفظ. وعلى هذه القاعدة الأصولية التشريعية، وضعت المبادئ التشريعية لرفع الضرر:

- فالضرر يزول شرعا.
- الضرر الأصغر لا يزول بالضرر الأكبر.
- يقدم دفع الضرر الأكبر على الضرر الأصغر.
- ويقدم العام على الخاص .
- يقدم الأكثر على الأقل .
- يرتكب أخف الضررين اتقاء لأشدهما.
- دفع المضار مقدم على جلب المنافع .
- الضروريات تبيح المحظورات.
- الضروريات تقدر بقدرها.

### ثانيًا الحاجيات

**الحاجيات:** هي كل ما يحتاج إليه الناس للبس والسعة واحتمال مشاق التكليف ، وأعباء الحياة، وإذا فقدت الحاجيات فلاتعم فيه الفوضى ولا يترتب عليه فساد كالضروريات؛ ولكن ينالهم الحرج والضيق وصعوبة الحياة،

والأمور الحاجية للناس بهذا المعنى ترجع إلى رفع الحرج والتخفيف لتحمل مشاق التكاليف وتوفر لهم طرق التبادل والتعامل، وسُبل المعيشة.

س : ما الذي شرعة الإسلام للأمور الحاجية للناس ؟

### أولاً في العبادات:

شرع الله الرخص ترفيهاً وتخفيفاً على المكلفين، إذا كان في العزيمة مشقة عليهم، أباح الفطر في رمضان للمسافر والمريض والحامل، وقصر الصلاة الرباعية للمسافر، والصلاة قاعداً للمعذور، وأباح التيمم لمن يجد الماء، والمسح على الخفين للمقيم والمسافر، والصلاة في السفينة ولو على أى اتجاه، لغير القبلة وغير ذلك من الرخص التي شرعت لرفع الحرج، عن الناس في عباداتهم.

### ثانياً في المعاملات:

شرع كثيراً من أنواع العقود والتصرفات، كالبيع، والإيجارات، والشركات، والمضاربات، ورخص في السلم وبيع الوفاء والاستصناع، والمزارعة والمساقاة وغير ذلك مما جرى عليه العرف، ودعت إليه الحاجة وشرع الطلاق للخلاص من الزوجة عند الحاجة، وأحل الصيد وميتة البحر والطيبات من الرزق. وجعل الحاجيات مثل الضروريات في إباحة المحظورات.

### ثالثاً في العقوبات:

جعل الدية على العاقلة، تخفيفاً عن القاتل خطأ ودرأ الحدود بالشبهات، وجعل لولي المقتول حق العفو عن القصاص من القاتل، وكل ذلك يدل على التخفيف ورفع الحرج

قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(1)</sup>

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(2)</sup>

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾<sup>(3)</sup>

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾<sup>(4)</sup>

الأحاديث: بعثت بالحنيفية السمحة

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم - فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَائِهِ قَالَ فَمَرَّ رَجُلٌ بِغَارٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ قَالَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِأَنْ يُقِيمَ فِي ذَلِكَ الْغَارِ فَيَقُوْتُهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ مَاءٍ وَيُصِيبُ مَا حَوْلَهُ مِنَ النَّبْلِ وَيَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ لَوْ أَتَى أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَإِنْ أَذِنَ لِي فَعَلْتُ وَإِلَّا لَمْ أَفْعَلْ فَاتَّاهُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي مَرَرْتُ بِغَارٍ فِيهِ مَا يَقُوْتُنِي مِنَ الْمَاءِ وَالنَّبْلِ فَحَدَّثْتَنِي نَفْسِي بِأَنْ أَقِيمَ فِيهِ وَأَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم - إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلِمَقَامٍ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِّينَ سَنَةً ( )

وعلى هذه القاعدة الأصولية التشريعية، وضعت المبادئ التشريعية لرفع الحرج: مثل: المشقة تجلب التيسير (السفر، المرض، الإكراه والنسيان والجهل، وعموم البلوى، والنقص).

- الحرج مرفوع شرعا

- الحاجيات تنزل منزلة الضروريات في إباحة المحظورات.

<sup>(1)</sup> المائدة: 6

<sup>(2)</sup> الحج: 78

<sup>(3)</sup> البقرة: 185

<sup>(4)</sup> النساء: 28

### ثالثا التحسينات

وهو كل ما تقتضيه المروءة والآداب ومكارم الأخلاق ومحاسن العادات وكل ما يقصد به سير الناس في حياتهم على أحسن منهاج، لقد شرع الإسلام في مختلف أبواب العبادات والمعاملات والعقوبات أحكامًا تقصد إلى هذا التحسين والتجميل:

ففي العبادات: شرع الطهارة للبدن، والثوب والمكان وستر العورة، والاحتراز من النجاسات والاستتراه من البول، والندب إلى أخذ الزينة عند كل مسجد والتطوع بالصدقة والصوم والصلاة، وكل هذه آداب وتحسينات تُعود الناس على تحسين العبادات.

وفي المعاملات: حرم الغش والتدليس والتغير والإسراف والنقتز وحرم التعامل في كل نجس وضار، ونهى عن بيع الإنسان على بيع أخيه، وعن تلقى الركبان، وعن التسعير وغير ذلك مما يجعل معاملات الناس على أجمل وأحسن منهاج،

وفي العقوبات: يحرم في الجهاد قتل الرهبان، والصبيان والنساء ونهى عن المثلة والغدر، وقتل الأعزل، وإحراق ميت أو حي،

وفي أبواب الأخلاق وأمّهات الفضائل: قرر الإسلام ما يهذب الفرد والمجتمع ويسير بالناس في أقوم السبيل، قال تعالى: (ولكن يريد ليظهركم) <sup>(1)</sup> وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وقوله: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً".

والمتتبع لهذه المقاصد، يجد أن الشارع الحكيم سبحانه حفظ ضروريات الناس وحاجياتهم، وتحسيناتهم، في كل أنواع العبادات والمعاملات والعقوبات والطهارات، إلخ. أ هـ

## 42- فضل النفقة في سبيل الله .

قال الله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ\* .الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (1)

تفسير الآية: عن ابن عمر قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رب زد أمتي) فقال الله تعالى: {من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة} (2)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رب زد أمتي) فنزلت {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} (3)

وهذه الآية لفظها بيان ومثال لشرف النفقة في سبيل الله ولحسنها، وضمنها التحريض على ذلك.

: مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل زارع زرع في الأرض حبة فأنبتت الحبة سبع سنابل، يعني أخرجت سبع سنابل في كل سنبل مائة حبة، فشبّه المتصدق بالزارع وشبّه الصدقة بالبذر فيعطيه الله بكل صدقة له سبعمئة حسنة، ثم قال تعالى {والله يضاعف لمن يشاء} يعني على سبعمئة، فيكون مثل المتصدق مثل الزارع، إن كان حاذقا في عمله، ويكون البذر جيدا وتكون الأرض عامرة يكون الزرع أكثر، فكذاك المتصدق إذا كان صالحا والمال طيبا ويضعه موضعه فيصير الثواب أكثر.

روي أن هذه الآية نزلت في شأن عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حث الناس

<sup>1</sup> (البقرة: 261: 262)

<sup>2</sup> (البقرة: 245)

<sup>3</sup> (الزمر: 10).

على الصدقة حين أراد الخروج إلى غزوة تبوك جاءه عبدالرحمن بأربعة آلاف فقال: يا رسول الله، كانت لي ثمانية آلاف فأمسكت لنفسي ولعياي أربعة آلاف، وأربعة آلاف أقرضتها لربي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت).

وقال عثمان: يا رسول الله علي جهاز من لا جهاز له، فنزلت هذه الآية فيهما. وقيل: نزلت في نفقة التطوع. وقيل: نزلت قبل آية الزكاة ثم نسخت بآية الزكاة، ولا حاجة إلى دعوى النسخ، لأن الإنفاق في سبيل الله مندوب إليه في كل وقت. وسبل الله كثيرة وأعظمها الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا.

ورد القرآن بأن الحسنة في جميع أعمال البر بعشر أمثالها، واقتضت هذه الآية أن نفقة الجهاد حسنتها بسبعمائة ضعف.

في هذه الآية دليل على أن اتخاذ الزرع من أعلى الحرف التي يتخذها الناس والمكاسب التي يشتغل بها العمال، ولذلك ضرب الله به المثل فقال: { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }<sup>(1)</sup>

" عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ " <sup>(2)</sup>

\*\* وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (التمسوا الرزق في خبايا الأرض) يعني الزرع، أخرجه الترمذي. وقال صلى الله عليه وسلم في النخل:

<sup>(1)</sup> البقرة: 261

<sup>(2)</sup> صحيح البخاري: 2361

(هي الراسخات في الوحل المطعمات في المحل). وهذا خرج مخرج المدح والزراعة من فروض الكفاية فيجب على الإمام أن يجبر الناس عليها وما كان في معناها من غرس الأشجار.

#### 1- من صفات المتقين:

قال تعالى: ﴿الْم \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.<sup>(1)</sup>

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.<sup>(2)</sup>

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.<sup>(3)</sup>

وقد حس الله عباده على النفقة قبل فوات الأوان:

#### 2- وجوب الإنفاق قبل فوات الأوان:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.<sup>(4)</sup>

وقال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ أَلْحَاكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.<sup>(5)</sup>

الأحاديث: الدالة على النفقة كثيرة جدا ومنها:

1- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من يوم يُصبح العباد فيه إلَّا ومَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكًا تلفًا))؛<sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup> [البقرة: 1 - 3]

<sup>(2)</sup> [الأنفال: 3]

<sup>(3)</sup> [آل عمران: 133، 134]

<sup>(4)</sup> [البقرة: 254].

<sup>(5)</sup> [المنافقون: 10].

<sup>(6)</sup> متفق عليه.

2- • عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا حسد إلا في اثنتين؛ رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو يُنفقه آناء الليل وآناء النهار))؛<sup>(1)</sup>  
• " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " <sup>(2)</sup>

• وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أصبح منكم اليوم صائماً؟))، قال أبو بكر: أنا، قال: ((فمن تبع منكم اليوم جنازة؟))، قال أبو بكر: أنا، قال: ((فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟))، قال أبو بكر: أنا، قال: ((فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟))، قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة" <sup>(3)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ وَقَالَ يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ مَلَأْنُ سَحَاءً لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ " <sup>(4)</sup>

وقد كان الناس يطلبون من رسول الله فيعطيههم ، حتى قال له عمر يارسول الله لا تكلف نفسك مالا تطيق فغضب رسول الله وكان عنده أبو سعيد فقال له يارسول الله أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا ، فتبسم رسول الله وقال له هكذا أمرت .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا

<sup>(1)</sup> ابن حبان (3323)، تعليق الألباني: صحيح.

<sup>(2)</sup> سنن ابن ماجه: 2641

<sup>(3)</sup> أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

<sup>(4)</sup> صحيح مسلم: 3255

بِمِمينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ تَابَعَهُ  
سُلَيْمَانُ عَنْ ابْنِ دِينَارٍ" (1)

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ  
سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ  
ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ  
وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ" (2)

• عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ))، أَوْ قَالَ:  
((حَتَّى يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ))؛ مُسْنَدُ أَحْمَدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

• عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ، وَهُوَ يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ: ((الْيَدِ  
الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى؛ وَالْيَدِ الْعُلْيَا الْمَنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ))؛  
الْبُخَارِيُّ.

عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ قِيلَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَغْتَمِلُ بِيَدَيْهِ  
فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالَ قِيلَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ  
الْمَلْهُوفَ قَالَ قِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ قَالَ  
أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ" (3)

• عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
((كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ؛ تَعْدِلُ بَيْنَ  
اِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتَعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 1430 )

<sup>2</sup> ( صحيح البخاري: 6593 )

<sup>3</sup> ( صحيح مسلم: 3280 )

مَتَاعَهُ صَدَقَةً، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُحْمِطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ))؛<sup>(1)</sup>

وَفِي قِصَّةِ الرَّجُلَيْنِ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ مَا فِيهِ الْكِفَايَةُ وَالْعِبْرَةُ :

{وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا} <sup>(2)</sup>

\*واختلف في اسم هذين الرجلين وتعيينهما؛ فقال الكلبي: نزلت في أخوين من أهل مكة مخزوميين، أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم. والآخر كافر وهو الأسود بن عبدالأسد، وهما الأخوان المذكوران في سورة الصافات في قوله تعالى: {قال قائل منهم إني كان لي قرين} <sup>(3)</sup> ورث كل واحد منهما أربعة آلاف دينار، فأنفق أحدهما ماله في سبيل الله وطلب من أخيه شيئاً فقال ما قال...؛ ذكره الثعلبي والقشيري. وقيل: نزلت في النبي - صلى الله عليه وسلم - وأهل مكة. وقيل: هو مثل لجميع من آمن بالله وجميع من كفر. وقيل: هو مثل لعبيبة بن حصن وأصحابه مع سلمان وصهيب وأصحابه؛ شبههم الله برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا؛ في قول ابن عباس. وقال مقاتل: اسمه تملixa. والآخر كافر واسمه قرطوش. وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة الصافات. وكذا ذكر محمد بن الحسن المقرئ قال: اسم الخير منهما تملixa، والآخر قرطوش، وأنها كانا شريكين ثم اقتسما المال فصار لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار، فاشتري المؤمن منهما عبداً بألف وأعتقهم، وبالألف الثانية ثياباً فكسا العراة، وبالألف الثالثة طعاماً فأطعم

<sup>(1)</sup> رواه البخاري ومسلم

<sup>(2)</sup> الكهف: 33

<sup>(3)</sup> [الصافات: 51]

الجوع، وبنى أيضا مساجد، وفعل خيرا. وأما الآخر فنكح بماله نساء ذوات يسار، واشترى دواب وبقر فاستتجها فنمت له نماء مفرطا، وأتجر بباقيها فربح حتى فاق أهل زمانه غنى؛ وأدركت الأول الحاجة، فأراد أن يستخدم نفسه في جنة يخدمها فقال: لو ذهبت لشريكي وصاحبي فسألته أن يستخدمني في بعض جناته رجوت أن يكون ذلك أصلح بي، فجاءه فلم يكد يصل إليه من غلظ الحجاب، فلما دخل عليه وعرفه وسأله حاجته قال له: ألم أكن قاسمتك المال نصفين فما صنعت بمالك؟ قال: اشتريت به من الله تعالى ما هو خير منه وأبقى. فقال: أنك لمن المصدقين، ما أظن الساعة قائمة وما أراك إلا سفيها، وما جزائك عندي على سفاهتك إلا الحرمان، أو ما ترى ما صنعت أنا بمالي حتى آل إلى ما تراه من الثروة وحسن الحال، وذلك أنني كسبت وسفهت أنت، اخرج عني. ثم كان من قصة هذا الغني ما ذكره الله تعالى في القرآن من الإحاطة بثمره وذهابها أصلا بما أرسل عليها من السماء من الحسابان. وقد ذكر الثعلبي هذه القصة بلفظ آخر، والمعنى متقارب.

**قال عطاء:** كانا شريكين لهما ثمانية آلاف دينار. وقيل: ورثاه من أبيهما وكانا أخوين فاقتسماها، فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار، فقال صاحبه: اللهم إن فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وإنني اشتريت منك أرضا في الجنة بألف دينار فتصدق بها، ثم إن صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال: اللهم إن فلانا بنى دارا بألف دينار وإنني اشتري منك دارا في الجنة بألف دينار، فتصدق بها، ثم تزوج امرأة فأنفق عليها ألف دينار، فقال: اللهم إن فلانا تزوج امرأة بألف دينار وإنني أخطب إليك من نساء الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار. ثم اشترى خدما ومتاعا بألف دينار، وإنني أشتري منك خدما ومتاعا من الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار. ثم أصابته حاجة

شديدة فقال: لعل صاحبي ينالني معروفيه فأتاه فقال: ما فعل مالك؟ فأخبره قصته فقال: وإنك لمن المصدقين بهذا الحديث والله لا أعطيك شيئا ثم قال له: أنت تعبد إله السماء، وأنا لا أعبد إلا صنما؛ فقال صاحبه: والله لأعظنه، فوعظه وذكره وخوفه. فقال: سر بنا نصطد السمك، فمن صاد أكثر فهو على حق؛ فقال له: يا أخي إن الدنيا أحقر عند الله من أن يجعلها ثوابا لمحسن أو عقابا لكافر. قال: فأكرهه على الخروج معه، فابتلاههما الله، فجعل الكافر يرمي شبكته ويسمي باسم صنمه، فتطلع متدفقه سمكا. وجعل المؤمن يرمي شبكته ويسمي باسم الله فلا يطلع له فيها شيء؛ فقال له: كيف ترى أنا أكثر منك في الدنيا نصيبا ومنزلة ونفرا، كذلك أكون أفضل منك في الآخرة إن كان ما تقول بزعمك حقا قال: فضج الملك الموكل بهما، فأمر الله تعالى جبريل أن يأخذه فيذهب به إلى الجنان فيريه منازل المؤمنين فيها، فلما رأى ما أعد الله له قال: وعزتك لا يضره ما ناله من الدنيا بعد ما يكون مصيره إلى هذا؛ وأراه منازل الكافر في جهنم فقال: وعزتك لا ينفعه ما أصابه من الدنيا بعد أن يكون مصيره إلى هذا. ثم إن الله تعالى توفى المؤمن وأهلك الكافر بعذاب من عنده، فلما استقر المؤمن في الجنة ورأى ما أعد الله له أقبل هو وأصحابه يتساءلون، فقال:

{قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ\* يَقُولُ أَأِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ} (1) فنادى مناد: يا أهل الجنة هل أنتم مطلعون فاطلع إلى جهنم فرآه في سواء الجحيم؛ فنزلت {واضرب لهم مثلا}

بين الله تعالى حال الأخوين في الدنيا في هذه السورة، وبين حالهما في الآخرة في سورة {الصفافات} في قول {إني كان لي قرين}. يقول إنك لمن المصدقين - إلى قوله - لمثل هذا فليعمل العاملون}. (2) قال ابن عطية:

(1) الصفافات: 51: 52

(2) الصفافات: 51

ونذكر إبراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد أن بحيرة تنيس كانت هاتين الجنتين، وكانتا لأخوين فباع أحدهما نصيبه من الآخر فأنفق في طاعة الله حتى عيره الآخر، وجرت بينهما المحاورة فغرقها الله تعالى في ليلة، وإياها عني بهذه الآية. وقد قيل: إن هذا مثل ضربه الله تعالى لهذه الأمة، وليس بخبر عن حال متقدمة، لتزهد في الدنيا وترغب في الآخرة، وجعله زجرا وإنذارا؛ ذكره الماوردي. وسياق الآية يدل على خلاف هذا، والله اعلم. <sup>(1)</sup>

#### وفي قصة أصحاب الجنة :

{ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ \*وَلَا يَسْتَشْنُونَ\* فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ\* فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ } <sup>(2)</sup> إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين، ولا يستشنون، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون}.

قوله تعالى: {إنا بلوناهم} يريد أهل مكة. والابتلاء الاختبار. والمعنى أعطيناهم أموالا ليذكروا لا ليبطروا؛ فلما بطروا وعادوا محمدا صلي الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أهل الجنة المعروف خبرها عندهم. وذلك أنها كانت بأرض اليمن بالقرب منهم على فراسخ من صنعاء - ويقال بفرسخين - وكانت لرجل يؤدي حق الله تعالى منها؛ فلما مات صارت إلى ولده، فمنعوا الناس خيرها وبخلوا بحق الله فيها؛ فأهلكها الله من حيث لم يمكنهم دفع ما حل بها.

**قال الكلبي:** كان بينهم وبين صنعاء فرسخان؛ ابتلاهم الله بأن أحرق جنتهم. وقيل: هي جنة بضوران، وضوران على فرسخ من صنعاء، وكان أصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير - وكانوا بخلاء -

<sup>(1)</sup> انظر تفسير القرطبي .

<sup>(2)</sup> القلم: 17 : 20

فكانوا يجدون التمر ليلاً من أجل المساكين، وكانوا أرادوا حصاد زرعها وقالوا: لا يدخلها اليوم عليكم مسكين، فغدوا عليها فإذا هي قد اقتلعت من أصلها فأصبحت كالصريم؛ أي كالليل. ويقال أيضاً للنهار صريم. فإن كان أراد الليل فلا سواد موضعها. وكأنهم وجدوا موضعها حمأة. وإن كان أراد بالصريم النهار فلذهاب الشجر والزرع ونقاء الأرض منه. وكان الطائف الذي طاف عليها جبريل عليه السلام فاقتلعها. فيقال: إنه طاف بها حول البيت ثم وضعها حيث مدينة الطائف اليوم؛ ولذلك سميت الطائف. وليس في أرض الحجاز بلدة فيها الشجر والأعشاب والماء غيرها.<sup>(1)</sup>

**وقال البكري في المعجم:** سميت الطائف لأن رجلاً من الصدف يقال له الدمون، بنى حائطاً وقال: قد بنيت لكم طائفاً حول بلدكم؛ فسميت الطائف. والله أعلم. انظر<sup>(2)</sup>

وفي قصة أبي الدحداح:

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً وَأَنَا أَقِيمُ حَائِطِي بِهَا فَأَمْرُهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أَقِيمَ حَائِطِي بِهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَأَبَى فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ بَعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي فَفَعَلَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي قَالَ فَاجْعَلْهَا لَهُ فَقَدْ أُعْطِيْتُكَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمْ مِنْ عَذْقٍ رَدَّاحٍ لِأَبَى الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ قَالَهَا مِرَارًا قَالَ فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ فَإِنِّي قَدْ بَعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَتْ رِيحَ الْبَيْعِ أَوْ كَلِمَةً تُشَبِّهُهَا<sup>(3)</sup>

الدعاء

<sup>(1)</sup> تفسير القرطبي

<sup>(2)</sup> تفسير القرطبي

<sup>(3)</sup> مسند الإمام أحمد: 12677

### 43- رحلة الإسراء والمعراج

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ <sup>(1)</sup>

\*\*روى الصحيح عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) الحديث :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضٌ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قَالَ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَالَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَاقِلِ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشَى تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَيَّ أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُمْ خَمْسُ صَلَوَاتٍ

كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرُ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ قَالَ فَنَزَلَتْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ" (1)

\*\*هل كان إسرائ بـروحه أو جسده؛ اختلف في ذلك السلف والخلف، فذهبت طائفة إلى أنه إسرائ بالروح، ولم يفارق شخصه مضجعه، وأنها كانت رؤيا رأى فيها الحقائق، ورؤيا الأنبياء حق. ذهب إلى هذا معاوية وعائشة، وحكي عن الحسن وابن إسحاق. وقالت طائفة: كان الإسرائ بالجسد يقظة إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح؛ واحتجوا بقوله تعالى {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} فجعل المسجد الأقصى غاية الإسرائ. قالوا: ولو كان الإسرائ بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره، فإنه كان يكون أبلغ في المدح. وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه كان إسرائ بالجسد وفي اليقظة، وأنه ركب البراق بمكة، ووصل إلى بيت المقدس صلى فيه ثم أسري بجسده وعلى هذا تدل الأخبار التي أشرنا إليها والآية وليس في الإسرائ بجسده وحال يقظته استحالة، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة، ولو كان مناما لقال بـروح عبده ولم يقل بـعبده. وقوله: ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ (2) يدل على ذلك. ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة، ولما قالت له أم هانئ: لا تحدث الناس فيكذبوك، والأفضل أبو بكر

(1) صحيح مسلم: 429

(2) {النجم: 17}

بالتصديق، ولما أمكن قريشا التشنيع والتكذيب، وقد كذبه قريش فيما أخبر به حتى ارتد أقوام كانوا آمنوا، فلو كان بالرؤيا لم يستتكر، وقد قال له المشركون: إن كنت صادقا فخبنا عن عيرنا اين لقيتها؟ قال: (بمكان كذا وكذا مررت عليها ففزع فلان) ففيل له: ما رأيت يا فلان، قال: ما رأيت شيئا! غير أن الإبل قد نفرت. قالوا: فأخبرنا متى تأتينا العير؟ قال: (تأتكم يوم كذا وكذا). قالوا: أية ساعة؟ قال: (ما أدري، طلوع الشمس من ها هنا أسرع أم طلوع العير من ها هنا). فقال رجل: ذلك اليوم؟ هذه الشمس قد طلعت. وقال رجل: هذه عيركم قد طلعت، واستخبروا النبي صلى الله عليه وسلم عن صفة بيت المقدس فوصفه لهم ولم يكن رآه قبل ذلك.

وروى في الصحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد رأيته في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألته عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي أنظر إليه فما سألوني عن شيء إلا أنبأهم به...) الحديث.

وقد اعترض قول عائشة ومعاوية (إنما أسرى بنفس رسول الله صلى الله عليه وسلم) (بأنها كانت صغيرة لم تشاهد، ولا حدثت عن النبي صلى الله عليه وسلم. وأما معاوية فكان كافرا في ذلك الوقت غير مستشهد للحال، ولم يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم. ومن أراد الزيادة على ما ذكرنا فليقف على (كتاب الشفاء) للقاضي عياض يجد من ذلك الشفاء، وقد احتج لعائشة بقوله تعالى {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا} (1) فسمها رؤيا وهذا يرده قوله تعالى {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ} ولا يقال في النوم أسرى. وأيضا فقد يقال لرؤية العين: رؤيا، على ما يأتي بيانه في هذه السورة، وفي

نصوص الأخبار الثابتة دلالة واضحة على أن الإسراء كان بالبدن، وإذا ورد الخبر بشيء هو مجوز في العقل في قدرة الله تعالى فلا طريق إلى الإنكار، لا سيما في زمن خرق العوائد، وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم معارج؛ فلا يبعد أن يكون البعض بالرؤيا، وعليه يحمل قوله عليه السلام في الصحيح: (بيننا أنا عند البيت بين النائم واليقظان...) الحديث. ويحتمل أن يرد من الإسراء إلى نوم والله أعلم.

**\*\*وأما فرض الصلاة وهيئتها حين فرضت، فلا خلاف بين أهل العلم وجماعة أهل السير أن الصلاة إنما فرضت بمكة ليلة الإسراء حين عرج به إلى السماء، وذلك منصوص في الصحيح وغيره. وإنما اختلفوا في هيئتها حين فرضت؛ فروي عن عائشة رضي الله عنها أنها فرضت ركعتين ركعتين، ثم زيد في صلاة الحضر فأكملت أربعاً، وأقرت صلاة السفر على ركعتين. وبذلك قال الشعبي وميمون بن مهران ومحمد بن إسحاق<sup>(1)</sup>**

#### **الأسباب: التي كانت وراء حادث الإسراء والمعراج :**

- 1- موت عمه أبو طالب ، وزوجته خديجة .
- 2- تكذيب قريش لرسول الله وإيقاع العذاب على أصحابه من المستضعفين
- 3- البحث عن مكان هادئ لنشر دين الله تعالى فيه ..
- 4- الإيذاء المباشر لرسول الله ، وماحدث في الطائف . أ هـ

<sup>(1)</sup> .انظر تفسير القرطبي :

## 44- الصلاة عماد الدين:

الصلاة لغة: هي الدعاء ومنه قوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾

الصلاة شرعا: التعبد لله بنية مع أقوال وأفعال مخصوصة , مفتاحها التكبير وتحليلها التسليم . قدوتنا فيها رسول الله , " صلوا كما رأيتموني أصلي " المقصد الشرعي من الصلاة: العبادة الخالصة لله رجاء الثواب والأجر مع الاعتراف بالفضل العظيم لله تعالى على عبادة وأنك كلما سجدت اقتربت , على من تجب: ( تجب على المسلم, البالغ, العاقل )

شروط الصلاة : ( دخول الوقت , ويعرف بالأذان لها- الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر ).

أركان الصلاة : هو هيئتها التي يكون عليها المؤمن عندما يريد الصلاة وأول هذه الأركان : ( النية , استقبال القبلة, رفع اليدين حذو الأذنين لتكبيرة الإحرام, قراءة الفاتحة, الركوع , والقيام منه, السجود ,والجلسة بين السجدين , والسجدة الثانية, والقيام إلى الركعة الثانية , وهكذا حتى يجلس للتشهد , ثم يسلم على يمينه , فقط عند المالكية, أو عن يمينه ثم يسارة عند الآخرين, مع مراعاة الترتيب . )

واجبات الصلاة: التكبير للانتقال من ركن إلى ركن ويقول سبحان ربي العظيم في الركوع , وسبحان ربي الأعلى في السجود , التشهد الأوسط, واجب لأن الأخير فرض , الاستعاذة من أربع ( عذاب القبر, عذاب جهنم, فتنة المحيا والممات, فتنة المسيح الدجال ) .

سنن الصلاة: سترة المصلي, دعاء الاستفتاح - الاستعاذة - التأمين بعد الفاتحة- وضع اليمنى على اليسرى - السورة بعد الفاتحة - الجهر بالقراءة في صلاة المغرب والعشاء الركعتين الأوليين ,وفي ركعتي الفجر والإسرار

بالباقى مع الإسرار بالظهر والعصر، النظر في موضع السجود ، الخشوع - رفع اليدين عن الركوع والقيام منه ، استواء الظهر في الركوع - تفريج الأصابع - مجافاة الكوعين للأرض والفخذين للبطن - رفع السبابة - في التشهد التسليمة الثانية واجب أما الأولى فركن .

**مكروهات الصلاة :** الحركة ، والتلفت ، والنظر إلى السماء ببصرك ، تشبيك الأصابع ، السدل وتغطية الفم ، مساواة الإمام أو سبقه ، الجلوس على العقبين في التشهد ، بسط الذراعين ، الصلاة بحضرة طعام ، الصلاة في ملابس ضيقة .

**مبطلات الصلاة :** خروج شئ من السبيلين ، الضحك والقهقهة عند بعض الفقهاء ، الأكل والشرب ، الكلام الخارج عنها ، سبق الإمام أو مساواته ، ترك ركن عمد أو سهوا مع عدم الإتيان به حال ذكره ، أو زيادة ركن أو الحركات الكثيرة بلا ضرورة .

### **منزلة الصلاة في الإسلام :**

إنها الركن الذي لا يقوم الدين إلا به بعد الشهادتين ، ويعصم بها الدم ويكفر تاركها جحودًا ، ويستتاب تاركها تكاسلاً لثلاث ، وإلا يقتل بها أيضا .  
وأنه أحد أركان الإسلام الخمس التى بنى عليها :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ <sup>(1)</sup>

### وَالصَّلَاةُ مَشْرُوعَةٌ فِي جَمِيعِ الْمَلَلِ

قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾<sup>(1)</sup>

قال تعالى مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(2)</sup>

قال تعالى مخاطباً مريم: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(3)</sup>

وفي حق عيسى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا\* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾<sup>(4)</sup>

وفي حق النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - قال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾<sup>(5)</sup>

والصلاة واجبة على كل مسلم عاقل بالغ .

والدليل على وجوبها: كتاب الله، وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وإجماع المسلمين على ذلك إجماعاً قطعياً معلوماً من الدين بالضرورة.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾<sup>(6)</sup>

السنة: قوله - صلى الله عليه وسلم - ( بنى الإسلام على خمس : ) وقد صسبق تخريجه .

<sup>(1)</sup> إبراهيم: 40

<sup>(2)</sup> طه: 14

<sup>(3)</sup> آل عمران: 43

<sup>(4)</sup> مريم: 30: 31

<sup>(5)</sup> الإسراء: 78

<sup>(6)</sup> النساء: 103

وللصلاة في الإسلام مكانة عظيمة فهي عماد الدين الذي لا يقوم الدين إلا به , ولا يعذر بتركها أحد , حتى الصغار يطلب من الآباء تعليمهم الصلاة وهم أبناء سبع وضربهم عليها لعشر , فدل ذلك على أنه لا عذر لصغير بعد العاشرة ولا لكبير ولا لشيخ ولا سيدة مسنة في ترك الصلاة , ولا عذر إلا على الحائض والنفساء والجنب حتى تطهر , فإذا طهرت فلا تعيد الفوائت من الصلاة , لأن الصلاة لها وقت معلوم بفواته تفوت الصلاة , ولكنها مأمورة بإعادة ما أفطرته في رمضان لقول الله تعالى: { فعدة من أيام أخر } وكما أن الصلاة عماد الدين , لقوله - عليه الصلاة والسلام - " رأس الأمر الإسلام , وعموده الصلاة , وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله " .

فأنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة .  
وهي آخر ما أوصى به رسول الله , فقال عند موته: " الصلاة الصلاة وماملكت أيما نكم " .

وهي آخر ما ينقض من الدين , وهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر .  
ولو قلنا أين فرضت الصلاة لقال الجميع فوق العرش: , ومكان فرض الصلاة بين علو مكانتها عند الله تعالى : حيث فرضت فوق السماء السابعة , بقاء المعراج الذين عرج به صلى الله عليه وسلم .

**واختلف العلماء في تارك الصلاة هل هو كافر أم فاسق:** فحكم الجمهور بكفره إذا كان الترك جحودًا لهذه الشعيرة , بل أنها تُخرج جاحدًا عن ملة الإسلام بإجماع المسلمين , وقال العلماء إن تركها تكاسلاً فوق ثلاث بلا عذر فقد صرحت الأحاديث بكفره ووجوب قتله , من الإمام , والدليل حديث جابر بن عبد الله:

"عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ" <sup>(1)</sup> فهذا حكم مطلق ولادليل على تقييده بعمد أو بغير عمد .

**ومن حديث بريدة:**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ <sup>(2)</sup> قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر " .

**حديث ابن عباس :** "عزى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام ومن ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله , والصلاة المكتوبة, وصوم رمضان " والحديث رواه أبو يعلى بإسناد حسن وفي رواية " لا يقبل منه صرفا ولا عدلا "

**ولكن علماء الأمة :** (أبو حنيفة , ومالك , والشافعي) على أنه لا يكفر بل يفسق ويستتاب , فإن لم يتب ويعود إلى الصلاة قتل بها حدا عند مالك والشافعي.

وقال أبو حنيفة يعزر ويحبس حتى يصلى وحملوا أحاديث التكفير على الجاحد فقط .

ولقد وردت مناظرة لطيفة في " طبقات الشافعية " فقد ذكر الإمام السبكي : أن الشافعي وأحمد رضي الله عنهما تناظرا في تارك الصلاة هل هو كافر أم لا ؟ فقال الإمام أحمد أنه كافر , فقال الشافعي فيما يدخل الإسلام قال بالشهادة فقال " الرجل دائم على قولها ) قال أحمد إذن يصلي فقال

<sup>(1)</sup> سنن أبي داود: 4680

<sup>(2)</sup> سنن الترمذي: 2830

الشافعي صلاة الكافر لا تصح ولا يحكم له بالإسلام . فسكت الإمام أحمد رحمه الله تعالى .

فإذا كان تارك الصلاة بين الكفر والفسوق ، فماذا بقي له ، وقد قال الله في كتابه واصفا أهل الكفر والضلال : ( فأولئك هم الكافرون ، الفاسقون ، الظالمون ، الخاسرون ) فأين أنت من هذا الوصف وقد وقعت بين الكفر والفسق . ودليل الكف

وفي المحافظة على الصلاة " نور ونجاة وبرهان، وفي تركها الخسارة والبهتان "

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَبِي بَنْ خَلْفٍ" (1)

ذكر ابن القيم في شرح هذا الحديث ذكر هؤلاء الأربع لماذا ؟ فقال من من شغله ماله فهو مع قارون ، ومن شغله سلطانه فهو مع فرعون ، ومن شغله وزارته فهو مع هامان وزير فرعون ، ومن شغله تجارته فهو مع أبي بن خلف ..

ومن حديث عبد الله بن شقيق العقيلي ، أنه قال : كان أصحاب النبي لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر ، غير الصلاة

وفي التحذير من ترك الصلاة : قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ (2)

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (1)

(1) مسند الإمام أحمد: 6678

(2) مريم : 59

وفي سؤال أهل النار: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ \* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾<sup>(2)</sup>

وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾<sup>(3)</sup>  
ولقد كان من دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - ( اللهم لاتدع فينا شقيا ولا محروما ) ثم قال أتدرون من الشقي والمحروم ؟ فقالوا من الشقي ومن المحروم يارسول الله , قال : تارك الصلاة .

روي أن امرأة جاءت موسى فقالت إني أذنبت ذنبا عظيما , فقال لها موسى وما ذنبك قالت زנית وولدت من الزنا فقتلته , فقال لها موسى أخرجي قبل أن يأخذنا الله بذنبك , فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال ياموسي الرب تعالى يقول لك لما رددت التائبة , أم تعلم أن هناك شرا منها قال من يارب فقال : ( تارك الصلاة عامدا متعمدا ) .

\*\* في عدم الرخصة للأعمي بالصلاة في بيته : وهو عبد الله بن مكتوم وكان رجلا كفيفا .

ولقد هم النبي بأن يحرق على المتكاسلين عن الصلاة بيوتهم : " لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون صلاة الجماعة فاحرق عليهم بيوتهم بالنار " قال أهل العلم وماتوا بذلك إلا لترك واجب وهو الصلاة حتى وإن كانت البيوت مليئة بالذرية والمتاع<sup>(4)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا

<sup>(1)</sup> المنافقون: 9

<sup>(2)</sup> المذثر: 48

<sup>(3)</sup> الماعون: 5: 4

<sup>(4)</sup> الكبائر: 25

يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرْكُتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكَتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ  
وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ  
إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا  
سَيِّئَةٌ وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ  
يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ" (1)

## 45- الخوف من الله تعالى :

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ \* وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ \* يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ \* فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ \* خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾<sup>(1)</sup>

وروى الترمذي عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب قال:

لما نزلت هذه الآية { فمنهم شقي وسعيد } قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا نبي الله فعلام نعمل؟ على شيء قد فرغ منه، أو على شيء لم يفرغ منه؟ فقال: (بل على شيء قد فرغ منه وجرت به الأقلام ، يا عمر ولكن كل ميسر لما خلق له)<sup>(2)</sup>

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾<sup>(3)</sup>

وقال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ \* إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾<sup>(4)</sup>

وقال تعالى مخوفا عباده: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾<sup>(5)</sup>

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ \* أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup> هود: 102: 107

<sup>(2)</sup> تفسير القرطبي

<sup>(3)</sup> البقرة: 40

<sup>(4)</sup> البروج: 12: 13

<sup>(5)</sup> الحج: 1: 2

<sup>(6)</sup> العنكبوت: 50: 51

### آيات الله نوعان: شرعية، وكونية،

فَالْآيَاتُ الشَّرْعِيَّةُ : وهي التي جاء بها الشرع: (القرآن والسنة) ويرتعد ويتعظ بها المؤمنون، وتكفيه عن الآيات الكونية الأخرى.

وَالْآيَاتُ الْكُونِيَّةُ: مثل الكسوف والخسوف والبرق والرعد، والزلازل والبراكين، والصواعق والرياح والمطر الشديد والفيضانات، والأوبئة والأمراض ( كورونا) التي منعنا حتى الصلاة في المساجد أو الوقوف صفا أو من أن يسلم الأخ على أخيه، . إلخ وهذه آيات تكون تأييدا للرسول وتخويفا لمخالفهم ، فمنهم من يعود ويخاف قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾<sup>(1)</sup>

ومنهم من ينسب ذلك إلى الطبيعة ويسميتها (كوارث طبيعية)، نتيجة كذا وكذا ، وهذا إفتراء وكذب وبهتان، وسوء أدب مع الله - تعالى - ؛ لأن الآيات كلها لله ، وليس للطبيعة دخل فيها ، وهؤلاء قال الله فيهم: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾<sup>(2)</sup>

لقد رأينا في الأيام القليلة الماضية زلزال تركيا وسوريا وبلاد المغرب وما خلفته الزلازل من أضرار ودمار وخراب في البلاد والعباد ، وكذلك رأينا فيضانات بلاد الحرمين وقطر والكويت، وليبيا، وغياب نصف مدينة (دنة) الليبية في البحر، وما أصاب المصريين هناك، فقد ودعت قرية (الشريف) بمركز ببا محافظة بنى سويف ، قرابة المائة شهيد في يوم واحد قادمون من ليبيا، وكانوا يبحثون عن لقمة عيش، تغنيهم عن الحرام وتعفهم عن الباطل،

<sup>(1)</sup> (الإسراء: 59)

<sup>(2)</sup> (الإسراء: 60)

وكان هذا منظرا لايتخيله إلا من عاشه ورأه بأَم عينه , يالها من فواجع, وكوارث , وآيات من العذاب ؛ ليتعظ الناس.

**قالوا السعيد من وعظ بغيره** , وكثيرا مانرى ونسمع في كل يوم عن هذه الكوارث والآيات الكونية, ليعتبر الناس ويعودوا إلى الله تعالى , ولكن قسوة القلوب, وكثرة الذنوب, جعلت الناس في غفلة تامة, وعندما نسمع عن ارتكاب الفواحش على شواطئ البحار علنا, وعندما نسمع عن المرأة التي قتلت زوجها مع عشيقها ليخلوا لهم الجو, وعندما نسمع عن المرأة التي قالت لزوجها بأن أولاده الأربعة ليس من صلبه, بل أن كل واحد فيهم من رجل مختلف, وتثبت النيابة ذلك, ويجرى التحليل ويثبت فعلا صحة ما قالت المرأة عن نفسها, اليس هذا من الجهر بالسوء الذي لايجبه الله .

عندما نرى أن المرأة أصبحت تتاجر بجسدها لتكسب المال على مصادر السوشيال ميديا, وهى مناظر يفتن بها الصغير والكبير والعالم والجاهل فتنة لا تترك أحد كما قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(1)</sup> فماذا ننتظر بعد هذا الفحش وهذا الجرم, ولا عبرة ولا عظة , وكأن ذلك عنهم ببعيد, وماهو ببعيد, بل هو والله أقرب من حبل الوريد, الموت أقرب إليك من شراك نعلك الذي تلبسه في قدميك, الموت في كل يوم يحوم حول دارك, ويقترّب إليك.

وعن أنس بن مالك- رضى الله عنه قال كانت الرياح إذا هبت عرفنا ذلك في وجه رسول الله , وهويتضرع إلى الله بالدعاء .

(<sup>1</sup>) وهذه كلها آيات تدور على تخويف الله لعباده الصالحين :

لأن في الخوف تقوي الله ومراقبته في السر والعلن .

فإن كنت ممن تخاف الله فأبشر فإن لك عند ربك جنتان وليس جنة واحد

كما قال تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (<sup>2</sup>)

وقال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ

هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (<sup>3</sup>)

وقد سئل على - رضى الله عنه - عن التقوي فقال: التقوي هي الخوف

من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والاستعداد ليوم الرحيل .

التفسير: وروي عن أبي عبدالرحمن السلمي قال سمعت أبا علي السري

يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله! روي

عنك أنك قلت: (شيبتي هود). فقال: (نعم) فقلت له: ما الذي شيبك منها؟

قال: قصص الأنبياء وهلاك الأمم! (<sup>4</sup>)

## الأحاديث :

1- عن عبد الله بن مسعود" عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي

بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ

ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيَقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ

وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا

يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ

(<sup>1</sup>) الحج 1:2

(<sup>2</sup>) الرحمن:46

(<sup>3</sup>) النازعات:40: 41

(<sup>4</sup>) تفسير القرطبي

وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ " (1)

2- " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا " (2)

3- وعن النعمان بن بشير " عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجَلُ وَالْقَمْقُمُ " (3)

4- " عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا ثُمَّ قَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أُمَّتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا " (4)

5- " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذَرُونَ مَا هَذَا قَالَ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 3244 )

<sup>2</sup> ( سنن الترمذي: 2773 )

<sup>3</sup> ( صحيح البخاري: 6642 )

<sup>4</sup> ( صحيح البخاري: 1052 )

أَعْلَمَ قَالَ هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ  
الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا " (1)

6- " عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْكُمْ  
أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا  
قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى  
إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ " (2)

7- " عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَنْعَمَ  
وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدْ التَقَمَ الْقُرْنُ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ فَكَأَنَّ  
ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ  
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ " (3)

8- " حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ فَيْرُوزَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَافَ أَذْلَجَ وَمَنْ أَذْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ  
غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا  
نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي النَّضْرِ " (4)

9- " عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُخْشَرُ  
النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ النِّسَاءَ وَالرِّجَالَ جَمِيعًا  
يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ  
أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ " (5)

10- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ  
آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ

(1) صحيح مسلم : 7346

(2) صحيح البخاري : 7605

(3) سنن الترمذي : 2618

(4) سنن الترمذي : 2638

(5) صحيح مسلم : 7377

وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ<sup>(1)</sup>

11- " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ " <sup>(2)</sup>

12- " " عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدِّمُونِي وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ " <sup>(3)</sup>

13- " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ " <sup>(4)</sup>

وهكذا يعيش الناس بين أمرين : الخوف كما رأينا من الآيات والأحاديث

ثم الرجاء : فكما يخاف المرء من الله فهو أيضا يرجوه : قال تعالى ( إن ربك شديد العقاب وإنه لغفور رحيم ) ورحمته سبحانه سبقت غضبه.

وقد رأينا فيما سبق من الخطب ، أن رسول الله رأى امرأة تبحث عن طفلها في ويلات الحروب حتى سال له صدرها لبنا وريا بعودته إليها ، فقال النبي لأصحابه أرايتم هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ قالوا لا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لربكم أرحم بكم من هذه الأم بولدها ، وهكذا يعيش أهل السنة بالخوف والرجاء ، فلا يعبدون الله بالخوف وحده فيكفرون كل من عمل ذنب كما قال الخوارج : أن مرتكب الكبيرة في النار خالدا فيها

<sup>(1)</sup> سنن الترمذي: 2603

<sup>(2)</sup> صحيح مسلم: 7155

<sup>(3)</sup> صحيح البخاري: 1326

<sup>(4)</sup> صحيح البخاري: 6567

, وهذا ييأس الناس ويقنطهم من رحمة الله , ولا نعبد الله بالرجاء وحده فنكون من المرجئة الذين قالوا لا يضر معصية مع إيمان فأعطوا لأنفسهم العنان في ارتكاب المنكرات وفعل الفاحشات ظنا منهم أن الله لم يعذبهم على ذلك .

ولهذا قال بعض أهل العلم إن هذا الدين يضيع بين الغالى فيه والجافي عنه. " فلا نشدد جملة واحدة ولا نفرط جملة واحدة , وإنما نعيش بين بين, لا إفراط ولا تفريط .

**قال تعالى:** ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١)

فدل ذلك على العمل بالوسطية في كل شئ . لاتغالى وتشدد فيشدد الله عليك , كما في قصة البقرة التى شدد فيها بنوا إسرائيل على أنفسهم فشدد الله عليهم. فلا تفرط وتستهل فتكون ذنديقا , يفعل الفواحش ويرجوا الرحمة . وهذا نقص كبير , فلو خاف مافعل ولو رجا ماندم واستمر في فعل الفواحش, كالرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أراد التوبة فقال له عابد لاتوبه لك فأكمل به المائة ثم مات إلى أرض التوبة بشبر فقبله الله تعالى

#### الدعاء

## 46- فضائل شعبان وحادث تغيير القبلة .

قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(1)</sup>

\*\* عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ أَوْ قَالَ أَحْوَالِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَّهُ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبَلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قَبْلَ الْبَيْتِ وَكَانَتْ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قَبْلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ فِي حَدِيثِهِ هَذَا أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تَحُولَ رِجَالٌ وَقَتُلُوا فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ<sup>(2)</sup> ففي هذه الرواية صلاة العصر، وفي رواية مالك صلاة الصبح.

\*\* "روى الأئمة واللفظ لمالك عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ"<sup>(3)</sup>

وقيل: نزل ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وهو في صلاة الظهر بعد ركعتين منها فتحول في الصلاة، فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين.

<sup>(1)</sup> البقرة: 142

<sup>(2)</sup> صحيح البخاري : 40

<sup>(3)</sup> موطأ مالك : 463

وذكر أبو الفرج أن عباد بن نهيك كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الصلاة.

وذكر أبو عمر في التمهيد عن نويلة بنت أسلم وكانت من المبايعات، قالت: كنا في صلاة الظهر فأقبل عباد بن بشر بن قبيط فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل القبلة - أو قال: البيت الحرام - فتحول الرجال مكان النساء، وتحول النساء مكان الرجال.

وقيل: إن الآية نزلت في غير صلاة، وهو الأكثر. وكان أول صلاة إلى الكعبة العصر، والله اعلم. وروي أن أول من صلى إلى الكعبة حين صرفت القبلة عن بيت المقدس أبو سعيد بن المعلى، وذلك أنه كان مجتازاً على المسجد فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بتحويل القبلة على المنبر وهو يقرأ هذه الآية {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} <sup>(1)</sup>

حتى فرغ من الآية، فقلت لصاحبي: تعال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكون أول من صلى فتواريانا عنهم فصليناها، ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس الظهر يومئذ. قال أبو عمر: ليس لأبي سعيد بن المعلى غير هذا الحديث، وحديث {كنت أصلي} في فضل الفاتحة، خرجه البخاري.

\* واختلف في وقت تحويل القبلة بعد قدومه المدينة، ف قيل: حولت بعد ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، كما في البخاري.

وخرجه الدارقطني عن البراء أيضا. قال: صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس، ثم علم الله هوى نبيه فنزلت {قد نرى تقلب وجهك في السماء} الآية.

ففي هذه الرواية ستة عشر شهرا من غير شك. و"روى مالك عن يحيى بن سعيد" عن سعيد بن المسيب أن تحويلها كان قبل غزوة بدر بشهرين. قال إبراهيم بن إسحاق: وذلك في رجب من سنة اثنتين. وقال أبو حاتم البستي: صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام سواء، وذلك أن قدومه المدينة كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان. \*واختلف العلماء أيضا في كيفية استقباله بيت المقدس على ثلاثة أقوال، فقال الحسن: كان ذلك منه عن رأي واجتهاد، وقال عكرمة وأبو العالية. الثاني: أنه كان مخيرا بينه وبين الكعبة، فاختر القُدس طمعا في إيمان اليهود واستمالتهم، قاله الطبري، وقال الزجاج: امتحانا للمشركين لأنهم ألقوا الكعبة. الثالث: وهو الذي عليه الجمهور: ابن عباس وغيره، وجب عليه استقباله بأمر الله تعالى ووحيه لا محالة، ثم نسخ الله ذلك وأمره الله أن يستقبل بصلاته الكعبة، واستدلوا بقوله تعالى {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّؤُوفٌ رَحِيمٌ} (1)

\*واختلفوا أيضا حين فرضت عليه الصلاة أولا بمكة، هل كانت إلى بيت المقدس أو إلى مكة، على قولين، فقالت طائفة: إلى بيت المقدس وبالمدينة سبعة عشر شهرا، ثم صرفه الله تعالى إلى الكعبة، قاله ابن عباس. وقال

آخرون: أول ما افترضت الصلاة عليه إلى الكعبة، ولم يزل يصلي إليها طول مقامه بمكة على ما كانت عليه صلاة إبراهيم وإسماعيل، فلما قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، على الخلاف، ثم صرفه الله إلى الكعبة. قال أبو عمر: وهذا أصح القولين عندي. قال غيره: وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أراد أن يستألف اليهود فتوجه إلى قبلتهم ليكون ذلك أدعى لهم، فلما تبين عنادهم وأيس منهم أحب أن يحول إلى الكعبة فكان ينظر إلى السماء، وكانت محبته إلى الكعبة لأنها قبلة إبراهيم، عن ابن عباس. وقيل: لأنها كانت أدعى للعرب إلى الإسلام، وقيل: مخالفة لليهود، عن مجاهد. وروي عن أبي العالية الرياحي أنه قال: كانت مسجد صالح عليه السلام وقبلته إلى الكعبة، قال: وكان موسى عليه السلام يصلي إلى الصخرة نحو الكعبة، وهي قبلة الأنبياء كلهم، صلوات الله عليهم أجمعين.

\*في هذه الآية دليل واضح على أن في أحكام الله تعالى وكتابه ناسخا ومنسوخا، وأجمعت عليه الأمة إلا من شذ، كما تقدم. وأجمع العلماء على أن القبلة أول ما نسخ من القرآن، وأنها نسخت مرتين، على أحد القولين المذكورين في المسألة قبل.

\*ودلت أيضا على جواز نسخ السنة بالقرآن، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس، وليس في ذلك قرآن، فلم يكن الحكم إلا من جهة السنة ثم نسخ ذلك بالقرآن، وعلى هذا يكون {كنت عليها} بمعنى أنت عليها.

\*وفيها دليل على جواز القطع بخبر الواحد، وذلك أن استقبال بيت المقدس كان مقطوعا به من الشريعة عندهم، ثم أن أهل قباء لما أتاهم الآتي

وأخبرهم أن القبلة قد حولت إلى المسجد الحرام قبلوا قوله واستداروا نحو الكعبة، فتركوا المتواتر بخبر الواحد وهو مزنون.

\* وفيها دليل على أن من لم يبلغه الناسخ إنه متعبد بالحكم الأول، خلافا لمن قال: إن الحكم الأول يرتفع بوجود الناسخ لا بالعلم به، والأول أصح، لأن أهل قباء لم يزلوا يصلون إلى بيت المقدس إلى أن أتاهم الآتي فأخبرهم بالناسخ فمالوا نحو الكعبة. فالناسخ إذا حصل في الوجود فهو رافع لا محالة لكن بشرط العلم به، لأن الناسخ خطاب، ولا يكون خطابا في حق من لم يبلغه.

\* وفيها دليل على أن القرآن كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا بعد شيء وفي حال بعد حال، على حسب الحاجة إليه، حتى أكمل الله دينه، كما قال { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (1)

### الأحاديث في فضائل شهر شعبان:

\* \* شَيْخُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْمُقْبَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ (2)

\* \* حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْمُقْبَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَصُومُ حَتَّى لَا تَكَادَ تُفْطِرُ وَتُفْطِرُ حَتَّى لَا تَكَادَ أَنْ تَصُومَ إِلَّا يَوْمَيْنِ إِنْ دَخَلَ فِي صِيَامِكَ وَإِلَّا صُمْتَهُمَا قَالَ أَىَّ يَوْمَيْنِ قُلْتُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ

(1) سورة المائدة: 3

(2) سنن النسائي 2369

الْحَمِيسِ قَالَ ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ" (1)

\*\* عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَيَحْيَى بْنُ جَعْدَةَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَكُرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْلَاةً لِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ إِنَّهَا قَامَتِ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنِّي أَنَا أَنَامُ وَأُصَلِّي وَأُصُومُ وَأُفْطِرُ فَمَنْ اقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ثُمَّ فِتْرَةٌ فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى بِدْعَةٍ فَقَدْ ضَلَّ وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدْ اهْتَدَى" (2)

\*\* عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَخَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ فَرَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكَ قَالَتْ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ قَالَ مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ فَأَكَلَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ فَقَالَ نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ نَمْ فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ قَالَ فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ سَلْمَانُ أَبُو جُحَيْفَةَ وَهَبُ السَّوَائِي يُقَالُ وَهَبُ الْخَيْرِ" (3)

\* كان عمر إذا بعث سرية قال لهم لاتصوموا فإن الجهاد أفضل من الصيام وسبب النهي عن صيام يوم الجمعة أنه يضعف الذكر فيه وهو يوم ذكر وتلاوة وعلم .

(1) سنن النسائي 2370

(2) مسند الإمام أحمد : 33957

(3) صحيح البخاري 6209

\* وكان ابن مسعود لا يصوم كثيراً فيقول إن الصيام يضعفني عن قراءة القرآن<sup>(1)</sup>.

\* وقد نص الأئمة الأربعة على أن طلب العلم أفضل من صلاة النافلة ، والصلاة أفضل من الصيام المتطوع به ، فيكون العلم أفضل من الصيام بطرق الأولى ؛ فإن العلم مصباح يستضاء به في ظلمة الجهل والهوى ، فمن سار في طريق على غير مصباح لم يأمن أن يقع في بئر بوار فيعطب .

قال ابن سيرين : إن قوماً تركوا العلم واتخذوا محاريب فصلوا بغير علم ، والله ما عمل أحد بغير علم إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح<sup>(2)</sup>

\* وكان النبي يتوسط في إعطاء نفسه حقها ويعدل فيها غاية العدل ؛ فيصوم ويفطر ويقوم وينام ، وينكح النساء ، ويأكل مما يجد من الطيبات ، كالحلواء والعسل ولحم الدجاج وتارة يجوع حتى يربط على بطنه الحجر . وقد صح عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

\*\* عَرَضَ عَلَى رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا قُلْتُ لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا أَوْ قَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ<sup>(3)</sup>

\*\* عَنْ مَالِكٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ امْرَأَةً مِنَ اللَّيْلِ تُصَلِّي فَقَالَ مَنْ هَذِهِ فَقِيلَ لَهُ هَذِهِ الْحَوْلَاءُ بِنْتُ ثُوَيْبٍ لَا تَنَامُ اللَّيْلَ فَكَرِهَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى عُرِفَتِ الْكَرَاهِيَةُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا لَكُمْ بِهِ طَاقَةٌ<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> . لطائف المعارف ص : 181

<sup>(2)</sup> . المصدر السابق ص : 181

<sup>(3)</sup> سنن الترمذي : 2520

<sup>(4)</sup> موطأ مالك : 258

وكذلك نهيه لابن عمر عن كثرة الصيام , فلما كبرت سنه ندم على عدم قبول الرخصة .

\*\* قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ إِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ الشَّاعِرَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ قَالَ بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَصُومُ أَسْرُدُ الصَّوْمَ وَأُصَلِّي اللَّيْلَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَلَمَّا لَقِيَهُ قَالَ أَلَمْ أُخْبَرَ أَنَّكَ تَصُومُ وَلَا تُفْطِرُ وَتُصَلِّي اللَّيْلَ فَلَا تَفْعَلُ فَإِنَّ لِعَيْنِكَ حَظًّا وَلِنَفْسِكَ حَظًّا وَلَا هَلْكَ حَظًّا وَصُمْ وَأَفْطِرْ وَصَلِّ وَنَمْ وَصُمْ مِنْ كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا وَلَكَ أَجْرُ تِسْعَةٍ قَالَ إِنِّي أَقْوَى لِدَلِكِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صُمْ صِيَامَ دَاوُدَ إِذَا قَالَ وَكَيْفَ كَانَ صِيَامُ دَاوُدَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى قَالَ وَمَنْ لِي بِهَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ" (1)

## 47- آداب الجنائز

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ\* وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ\* وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ\* لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (1)

\*\* لم يترك الإسلام، أمراً إلا ووضع له آدابه التي تحكمه وتوضح طريقة التعامل معه، خصوصاً في التعاملات والعلاقات الإنسانية، ومن بينها، تتبع الجنائز، ذلك الذي أسماه الله "مصيبة الموت"، والتي يتشارك فيها المسلمون تعبيراً عن الحزن لمن افترق عنه قريبه أو ولده أو حبيب له.

لذا وجب على كل مسلم أن يعي تلك الضوابط، ويتصرف بأسلوب راقٍ، يحترم فيه مشاعر أصحاب الجنازة، ويدعو للميت، بل إن الإسلام تخطى مسألة العقيدة ذاتها في مسألة الجنازة، حتى لو كانت جنازة غير مسلم يجب احترامها واحترام مشاعر أهل المتوفى.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَرَّتْ جَنَازَةٌ فَقَامَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُمْنَا مَعَهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا يَهُودِيَّةٌ فَقَالَ إِنَّ الْمَوْتَ فَرَعٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا؟ (2)

\*\* النبي - صلى الله عليه وسلم - كان واضحاً ومعبراً جداً عن معنى الموت، حينما قال إنه فزع، ذلك أنه على الإنسان أن يتذكره ويفيق من غفلته، فمهما أخذته الدنيا فلا بد له إلى النهاية الحقيقية وهي الموت.

\*\* فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا شهد جنازة رثيت عليه كآبة، وأكثر حديث النفس»، ومن ثم فإن الصحابة رضوان الله عليهم، تعلموا معنى احترام الجنائز،

(1) ق: 22:19

(2) صحيح مسلم: 2366

**\*\*** ويروى أن ابن مسعود رضي الله عنه رأى رجلاً يضحك في إحدى الجنازات، فقال له رضي الله عنه: أتضحك في جنازة؟!... لن أكلمك بكلمة بعدها أبداً».

ومن آداب اتباع الجنائز، عدم رفع الصوت أثناء الجنازة، فقد كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكرهون رفع الصوت عند ثلاث: عند (القتال، وعند الجنائز، وعند الذكر)

**\*\*** ومما يكره في اتباع الجنائز أيضاً، اجتماع الناس جماعات جماعات أثناء عملية الدفن، فيتسامرون فيما بينهم، وربما في أمور ليس لها علاقة إطلاقاً بالجنازة أو حتى الوفاة بشكل عام.

وقد ورد عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يظنون صامتين طوال عملية الدفن، فإذا عادوا إلى منازلهم ظلوا يذكرون الموت ورهبته، ولقاء الله والخوف منه لأيام وأيام.

### مرض الموت:

عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيْتُ الْعَاطِسِ " (1)

### البكاء على الميت:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيِّفِ الْقَيْنِ وَكَانَ ظُفْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ

(1) صحيح البخاري : 1251

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ  
إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ  
وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ  
رَوَاهُ مُوسَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (1)

### سداد الدين عن الميت :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجِنَازَةٍ يُصَلِّي عَلَيْهَا فَقَالَ عَلَيْهِ دَيْنٌ قَالُوا نَعَمْ دِينَارَانِ فَقَالَ تَرَكَ لَهُمَا وَفَاءً قَالُوا لَا قَالَ فَصَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ هُمَا عَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (2)

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ زُهَيْرٍ عَنِ  
الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي كَثِيرٍ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ  
بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا بِفَنَاءِ الْمَسْجِدِ حَيْثُ تُوَضَّعُ الْجَنَائِزُ  
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَهُ قِبَلَ السَّمَاءِ فَنَظَرَ ثُمَّ طَاطَأَ بَصَرَهُ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى  
جَبْهَتِهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا نَزَلَ مِنَ التَّشْدِيدِ قَالَ فَسَكَنَّا يَوْمَنَا  
وَلَيْلَانَا فَلَمْ نَرَهَا حَيْرًا حَتَّى أَصْبَحْنَا قَالَ مُحَمَّدٌ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا التَّشْدِيدُ الَّذِي نَزَلَ قَالَ فِي الدِّينِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ  
رَجُلًا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ عَاشَ ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ عَاشَ ثُمَّ قُتِلَ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ عَاشَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُقْضَى دَيْنُهُ" (3)

## التجريد من الثياب والغسل:

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 1315

(<sup>2</sup>) مسند الإمام أحمد: 23025

22929 (3) مسند الإمام أحمد:

ينبغي أن يجرد الميت من ثيابه التي مات فيها ؛ لأنه يتأذى من رائحة عرق الموت ، ويغسل ويلبس ثياب نظيفة دون لبس الكمام ، حتى يجدوا في طلب الغسل والكفن . ولنعلم أن كل الذين ماتوا جردوا من ثيابهم إلا النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل على ابن أبي طالب على النبي ليغسله ، فقال فتحيرنا أنغسل رسوله الله من ثيابه أم نجرده منه ؟ قال فأخذتنا سنة من النوم فقمنا على صوت نسمعه ولانراه يقول غسلوا رسول الله في قميصه ولا تجردوه منه .

#### عدد الغسلات "أغسلنها ثلاثا "

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُؤَفِّتُ ابْنَتُهُ فَقَالَ اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مَنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَأْفُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَأْفُورٍ فَإِذَا فَرَّغْتُنَّ فَأَذِنْنِي فَلَمَّا فَرَّغْنَا آذَنَاهُ فَأَعْطَانَا حِقْوَهُ فَقَالَ أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ تَعْنِي إِرَارَهُ" (1)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا مُحْرِمًا صُرِعَ عَنْ نَاقَتِهِ فَأُوقِصَ ذُكْرَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ ثُمَّ قَالَ عَلَى إِثْرِهِ خَارِجًا رَأْسُهُ قَالَ وَلَا تُمِسُّوهُ طِيبًا فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا قَالَ شُعْبَةُ فَسَأَلْتُهُ بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ فَجَاءَ بِالْحَدِيثِ كَمَا كَانَ يَجِيءُ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ وَلَا تُخَمِّرُوا وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ" (2)

#### عدم المغالاة في الكفن:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمُ أَكْثَرُ أَخَذًا

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 1365 )

<sup>2</sup> ( سنن النسائي: 2867 )

لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ" (1)

وكفن أبو بكر في قميصه الذي مات فيه، وقال هو مهلة وأن الأحياء أحوج إلى الجديد. وكفن مصعب بن عمير في بردة له حمراء. كان كلما وضعت على رأسه بدت قدماه وكلما وضعت على قدماه بدت رأسه فقال رسول الله اجعلوها على رأسه وضعوا الحرمل على قدميه، أو قال الإنخر الصلاة على الجنائز في المسجد وغير المسجد:

عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا لَمَّا تُوُفِّيَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَرْسَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَمُرُّوا بِجَنَازَتِهِ فِي الْمَسْجِدِ فَيُصَلِّينَ عَلَيْهِ فَفَعَلُوا فَوَقَّفَ بِهِ عَلَى حُجْرِهِنَّ يُصَلِّينَ عَلَيْهِ أُخْرِجَ بِهِ مِنْ بَابِ الْجَنَائِزِ الَّذِي كَانَ إِلَى الْمَقَاعِدِ فَبَلَغَهُنَّ أَنَّ النَّاسَ عَابُوا ذَلِكَ وَقَالُوا مَا كَانَتْ الْجَنَائِزُ يُدْخَلُ بِهَا الْمَسْجِدَ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى أَنْ يَعْيَبُوا مَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ عَابُوا عَلَيْنَا أَنْ يُمَرَ بِجَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ وَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سُهَيْلِ ابْنِ بَيْضَاءَ إِلَّا فِي جَوْفِ الْمَسْجِدِ" (2)

إخلاص الدعاء في صلاة الجنازة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ" (3)

\* عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ شَهِدْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عَلَى مَيِّتٍ فَسَمِعْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَأَوْسِعْ

(1) صحيح البخاري: 1356

(2) صحيح مسلم: 2297

(3) ابن ماجه: 1564

مُدْخَلَهُ وَاعْسَلَهُ بِالْمَاءِ وَالنَّلَجِ وَالْبَرْدِ وَنَقَّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ" (1)

تشجيع الجنازة:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ وَشَيَّعَهَا كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا وَلَمْ يُشَيَّعْهَا كَانَ لَهُ قِيرَاطٌ وَالْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحْدٍ" (2)

القيام للجنازة:

عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا رَأَيْتَ جَنَازَةً فَقُمْ حَتَّى تُجَاوِزَكَ أَوْ قَالَ قِفْ حَتَّى تُجَاوِزَكَ قَالَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا رَأَى جَنَازَةً قَامَ حَتَّى تُجَاوِزَهُ وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ وَلَّى ظَهْرَهُ الْمَقَابِرَ" (3)

النهي عن الجلوس في المقابر حتى توضع الجنازة :

النهي عن الجلوس فوق القبور , عدم الحديث في المقابر :

عدم المسامرة , عدم الضحك , عدم إشعال السجائر :

أهم الآداب التي يتحلى بها المسلم بالنسبة للجنازة أن يأخذ العبرة والعظة من الموت ، وله أن يبكي دون صراخ أو عويل ، وكذلك الحال للنساء ، ويجوز للمرأة أن تحد على قريبها ثلاثة أيام ، وعلى زوجها أربعة أشهر وعشرا ، وعليها ألا تدعو بدعوى الجاهلية ، ولا تشق جيبا ، ولا تلطم خدا ، وتكون التعزية ثلاثة أيام دون إقامة السراقات ، والأربعين والخمسين ، فمثل هذه العادات بدع منكرة . يقول الدكتور أحمد الشرباصي - رحمه الله - :  
لعل أهم أدب يجب أن يتحلى به المسلم عند الجنازة هو أن يتذكر أنه سائر

(1) سنن النسائي : 62

(2) مسند أحمد : 11321

(3) مسند الإمام أحمد 15914

إلى الموت مهما طال الزمن، لقول القرآن : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾<sup>(1)</sup> فاللائق بالإنسان أن يتعظ ويعتبر ويتذكر ذلك المصير، وإذا كان مصاب الإنسان في أهل بيته يعزُّ عليه فقد أباح الإسلام البكاء دون صُراخ أو نياح أو لطم أو ندب، وقد روي أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بكى لموت ابنه إبراهيم، وقال: "إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ وَإِنَّ الْقَلْبَ لِيَحْزَنُ، وَلَكِنَّا لَا نَقُولُ مَا يُغْضِبُ الرَّبَّ، وَإِنَّا مِنْ بَعْدِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ" وجاء في الحديث عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ"<sup>(2)</sup> وقد ذكر الفقهاء أنه يجوز للمرأة أن تُحِدَّ على قريبها الميت ثلاثة أيام، وتُحِدَّ الزوجة على زوجها أربعة أشهر وعشرًا، والحِداد هو: عدم التَّزَيُّنِ وعدم لبس الثياب الفاقعة الألوان. ومن آداب الجنائز أن يكون تكفين الميت من أوسط ما كان يلبس في حياته بلا إسراف، ويجوز المشي خلف النعش أو أمامه، دون رفع صوت بذكرٍ أو قراءة أو نشيد أو بُردة كما يصنع العوامُّ، فكل ذلك بِدْعَةٌ، وَلَا تَتَّبِعُ النِّسَاءُ الْجَنَازَةَ. ومن آداب الإسلام أن القبر لا يُرْفَعُ عن الأرض أكثر من شِبْرٍ. والتعزية تكون خلال ثلاثة أيام. ومن البدع التي لم ترد في الشريعة إقامة السراقات وصفُ المقاعد، وعمل الأخمسة وذكرى الأربعين والذكرى السنوية فكل هذه بِدَعٌ.

<sup>(1)</sup> ( . ) (آل عمران: 185)

<sup>(2)</sup> ( صحيح البخاري: 1306 )

## 48- الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة .

قال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا \* الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (1)

إياك أن تظن أن النفع في البنون دون البنات !!!.

\*\* فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لقد رأيت رجلاً من أمتي أمر به إلى النار فتعلق به بناته وجعلن يصرخن ويقلن رب إنه كان يُحسن إلينا في الدنيا فرحمه الله بهن).

\*\* وقال قتادة في قوله تعالى: { فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا } (2) قال: أبدلها منه ابنة فتزوجها نبي فولدت له اثني عشر غلاماً كلهم أنبياء.

\*\* يروى في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال له: يا رسول الله، إني أريد أن أكون من الفائزين؛ قال: (ذر الدنيا وخذ منها كالماء الراكد فإن القليل منها يكفي والكثير منها يطغي). (3)

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ (4)

\*\* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اسْتَكَثَرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ قِيلَ وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمِلَّةُ قِيلَ وَمَا هِيَ يَا

<sup>1</sup> (الكهف: 54: 46)

<sup>2</sup> (الكهف: 81)

<sup>3</sup> (تفسير القرطبي)

<sup>4</sup> (صحيح مسلم: 2473)

رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمَلَّةُ قِيلَ وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ  
وَالْتَحْمِيدُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " (1)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يُغْرِسُ  
غَرْسًا فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا الَّذِي تَغْرِسُ قُلْتُ غِرَاسًا لِي قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى  
غِرَاسٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هَذَا قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ يُغْرِسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ " (2)

إن حقيقة الحياة الدنيا تتمثل في أنها دار ابتلاء واختبار، وأنها سريعة  
الفناء والانقضاء، وأنها تفتن المغترين بها، وتهلكهم في شعابها، وأنها لا  
وزن لها ولا قيمة عند الله، وأنها لا تخلوا من الآفات والبليات والمنغصات،  
وأنها لعب ولهو وتكاثر، وأنها لا تصفوا لأحد، هذه كلها حقائق بينة لذوي  
الألباب، ولهذا فإن من طلب الدار الآخرة والجنة، فلا يعلق قلبه ونفسه  
بشيء من الدنيا إلا فيما ينفع، وأن يعلم أن العون له في ذلك أن يكون  
زاهداً في الدنيا كلها، لأن الزهد طريق الرسل والأنبياء والصالحين بعدهم.

\*\* والزهد: هو انصراف القلب والنفس عن طلب الدنيا والرغبة في متاعها  
وملذاتها، إلى طلب الآخرة والجنة، والرغبة في نعيمها وحصول السعادة  
الأبدية فيها، لأن الآخرة أبقي من الدنيا، وكذلك فإن متاع الدنيا وملذاتها  
منغصة بالآفات والابتلاءات والأمراض، ثم يقطع العبد عنها كلها نزول  
الموت ومفارقة الدنيا، أما الجنة فليس فيها شيء من تلك المنغصات  
والآفات، بل طهرها الله وسلمها من كل ذلك.

(1) مسند الإمام أحمد 11892

(2) سنن ابن ماجه : 3939

\*\* حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ سَمِعْتُ مُسْتَوْرِدًا أَخَا بَنِي فَهْرٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ وَفِي (1)

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا، وجاءت سيرته الزكية بشيء من ذلك في مطعمه وملبسه وفرشه وسائر حياته.

\*\* عَنْ سِمَاكِ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ أَلَسْتُ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ وَقُتَيْبَةُ لَمْ يَذْكُرْ بِهِ (2)

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : "لقد رأيت رسول الله يظل يتلوى لا يجد من الدقل ما يملأ بطنه" (3) بل كانت أبياته لا يوقد فيها ناراً لطهي الطعام ثلاثة أهله، ولا يأكلون إلا التمر والماء، ولا يوقد في بيت رسول الله نارا .

\*\* عن عبدالله بن الزبير قال: قالت لى خالتي عائشة يوما " والله يا عبدالله كان يمر الهلال والهلالات والثلاثة أهله ولا يوقد في بيت رسول الله نارا , فقال عبدالله وكيف كنتم تعيشون ياخاله ؛ قالت على التمر والماء , إلا أن يتعهدنا أحد من جيران رسول الله بمذقة من لبن .

\*\* عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ قَالَ فَتًى مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِحَدِيقَةَ بْنِ الْيَمَانِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبَتُمُوهُ قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نَجْهَدُ قَالَ وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكْنَاهُ مَا تَرَكَنَاهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَلَجَعَلْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا قَالَ فَقَالَ حَدِيقَةُ يَا ابْنَ أَخِي وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(1) " صحيح مسلم: 7376

(2) صحيح مسلم : 7650

(3) سنن ابن ماجه: 4285

بِالْحَنْدَقِ وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ هَوِيًّا ثُمَّ انْتَفَتَ  
إِلَيْنَا فَقَالَ مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَرْجِعُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَمَا قَامَ رَجُلٌ ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ  
فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ يَشْرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الرَّجْعَةَ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعَ شِدَّةِ  
الْخَوْفِ وَشِدَّةِ الْجُوعِ وَشِدَّةِ الْبُرْدِ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي فَقَالَ يَا حُذَيْفَةُ فَادْهَبْ  
فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَاَنْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ وَلَا تُحَدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا قَالَ فَذَهَبْتُ  
فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ وَالرَّيْحُ وَجُنُودُ اللَّهِ تَفْعَلُ مَا تَفْعَلُ لَا تُقِرُّ لَهُمْ قَدْرًا وَلَا نَارًا وَلَا  
بِنَاءً فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لِيَنْظُرَ امْرُؤٌ مِنْ جَلِيسِهِ  
فَقَالَ حُذَيْفَةُ فَأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي إِلَى جَنْبِي فَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا فُلَانُ  
بْنِ فُلَانٍ ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْتُمْ بِدَارٍ مُقَامٍ  
لَقَدْ هَلَكَ الْكُرَاعُ وَأَخْلَفْتَنَا بَنُو قُرَيْظَةَ وَبَلَّغْنَا عَنْهُمْ الَّذِي نَكْرَهُ وَلَقِينَا مِنْ هَذِهِ  
الرَّيْحِ مَا تَرَوْنَ وَاللَّهِ مَا تَطْمَئِنُّ لَنَا قِدْرٌ وَلَا تَقُومُ لَنَا نَارٌ وَلَا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ  
فَارْتَحِلُوا فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ ثُمَّ قَامَ إِلَى جَمَلِهِ وَهُوَ مَعْقُولٌ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ  
فَوَثَبَ عَلَى ثَلَاثٍ فَمَا أَطْلَقَ عِقَالَهُ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ وَلَوْلَا عَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُحَدِثُ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي ثُمَّ شِئْتُ لَقَتَلْتُهُ بِسَهْمٍ قَالَ حُذَيْفَةُ  
ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ  
لِبَعْضِ نِسَائِهِ مُرَحِّلٍ فَلَمَّا رَأَى أَدْخَلَنِي إِلَى رَحْلِهِ وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ  
ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ وَإِنِّي لَفِيهِ فَلَمَّا سَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ وَسَمِعْتُ غَطْفَانُ بِمَا فَعَلْتُ  
قُرَيْشٌ وَأَنْشَمَرُوا إِلَى بِلَادِهِمْ" (1)

وما جاء عن فراشه الذي كان ينام عليه.

**\*\* عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهُ لَيْفٌ <sup>(1)</sup>**

**\*\* عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وَطَاءً فَقَالَ مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَكَابٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(2)</sup>**

**\*وهكذا عاش كثير من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم جميعاً - على الزهد والورع، وقد يقال؛ أن زهدهم كان اضطراريًا، فقد كانوا لا يجدون ما يقتاتون به أو يتعيشون منه، ولو وجدوا ما امتنعوا عنه، لأن حقيقة الزهد ليست في ترك ما أحل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، بل الزهد فيما شغل عن أمر الآخرة، وعما أمر به الله ورسوله. ولهذا اختلفت كلمة العلماء والسائرين في حقيقة مسمى الزهد، قال يونس بن ميسرة: "ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون حالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب بها سواء وأن يكون مادحكم وذامكم في الحق سواء".**

**وقال الفضيل: أصل الزهد: الرضى عن الله - عز وجل - وسئل بعضهم عن معه مال هل يكون زاهدًا؟ قال: "إن كان لا يفرح بزيادته ولا يحزن بنقصه فهو زاهد".**

<sup>(1)</sup> صحيح مسلم: 5568

<sup>(2)</sup> سنن الترمذي : 2551

وقال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أقسام: فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة، فأما الزهد الفرض: فالزهد في الحرام، والزهد الفضل: فالزهد في الحلال، الزهد السلامة: فالزهد في الشبهات".

\*\* أما الطريق إلى تحقيق الزهد في الدنيا: فيكون كما قال ابن القيم في "الفوائد": " لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين: نظر في الدنيا: وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها ونقصها وخستها، وألم المزاحمة عليها والحرص عليها، وما في ذلك من الغصص والنغص والأنكاد، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف، فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها وهم حال الظفر بها وغم وحزن بعد فواتها فهذا أحد النظرين. النظر الثاني: النظر في الآخرة وإقبالها ومجيئها، ولا بد ودوامها وبقائها وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات والتفاوت الذي بينه وبين ما هنا، فهي كمال الله سبحانه والآخره خير وأبقى، فهي خيرات كاملة دائمة وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة، فإذا تم له هذان النظران، أثر ما يقتضي العقل إثارة وزهد فيما يقتضي الزهد فيه فكل أحد مطبوع، على أن لا يترك النفع العاجل واللذة الحاضرة إلى النفع الآجل واللذة الغائبة المنتظرة، إلا إذا تبين له فضل الآجل على العاجل وقويت رغبته في الأعلى الأفضل، فإذا أثر الفاني الناقص كان ذلك إما لعدم تبين الفضل له وأما لعدم رغبته في الأفضل. وكل واحد من الأمرين يدل على ضعف الإيمان وضعف العقل والبصيرة فإن الراغب في الدنيا الحريص عليها المؤثر لها، إما أن يصدق بأن ما هناك أشرف وأفضل وأبقى، وإما أن لا يصدق بذلك كان عادما للإيمان

رأساً، وإن صدق بذلك ولم يؤثره كان فاسد العقل سييء الاختيار لنفسه، وهذا تقسيم حاضر ضروري لا ينفك العبد من أحد القسمين <sup>(1)</sup>

### وفي قصة أبي الدحداح ما يوضح زهد الصحابة الكرام .

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً وَأَنَا أَقِيمُ حَائِطِي بِهَا فَأَمُرُهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أَقِيمَ حَائِطِي بِهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَأَبَى فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ بَغْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي فَفَعَلَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي قَالَ فَاجْعَلْهَا لَهُ فَقَدْ أُعْطِيَتْكَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمْ مِنْ عَذَقٍ رَدَّاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ قَالَهَا مِرَارًا قَالَ فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ فَإِنِّي قَدْ بَعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَتْ رِيحَ الْبَيْعِ أَوْ كَلِمَةً تُشَبِّهُهَا <sup>(2)</sup>

ومن يطلب الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قريب يلومها  
إذا أقبلت كانت على المرء حسرة وإن أدبرت كانت كثيراً هُمومها

<sup>(1)</sup> ذكره القرطبي في تفسير آية الكهف: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) الكهف: 46

<sup>(2)</sup> مسند الإمام أحمد 12677

## 49- المسارعة في الطاعات

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ \*. وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ \*. أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١﴾

\*\* قال أنس بن مالك ومكحول في تفسير {سارعوا إلى مغفرة من ربكم}

: معناه إلى تكبيرة الإحرام.

\*\* وقال علي بن أبي طالب: إلى أداء الفرائض.

\*\* وقال عثمان بن عفان: إلى الإخلاص في السر والعلن .

\*\* وقال الكلبي: إلى التوبة من الربا. وقيل: إلى الثبات في القتال. وقيل

غير هذا. والآية عامة في الجميع، ومعناها معنى {فاستبقوا الخيرات}. (2)

قوله تعالى {وجنة عرضها السموات والأرض} تقديره كعرض فحذف

المضاف؛ كقوله {ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة} (3)

واختلف العلماء في تأويله؛ فقال ابن عباس: تقرن السموات والأرض

بعضها إلى بعض كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض؛ فذلك عرض

الجنة، ولا يعلم طولها إلا الله. وهذا قول الجمهور، وذلك لا ينكر؛ فإن في

حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم:

(ما السموات السبع والأراضين السبع في الكرسي إلا كدراهم ألقيت في فلاة

من الأرض وما الكرسي في العرش إلا كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض).

<sup>1</sup> (آل عمران 137: 137)

<sup>2</sup> (البقرة: 148)

<sup>3</sup> (لقمان: 28)

فهذه مخلوقات أعظم بكثير جدا من السموات والأرض، وقدرة الله أعظم من ذلك كله.

\*\* عَنْ أَنَسٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَّقَتِ إِلَيْهَا فَقَالَ تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَتَرَفَّعَ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَذْنَبِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذَرُهُ لَأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبَرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُذْنِبُهُ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَذْنَبِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَذْنَبْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذَرُهُ لَأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبَرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُذْنِبُهُ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيْنِ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَذْنَبِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا قَالَ بَلَى يَا رَبِّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذَرُهُ لَأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبَرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُذْنِبُهُ مِنْهَا فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَذْنَبْتُهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيْنِي مِنْكَ أَيْرُضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قَالَ يَا رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ أَلَا تَسْأَلُونَنِي مِمَّ أَضْحَكَ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكَ قَالَ هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

قَالَ مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ أَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ  
فَيَقُولُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ" (1)

\*\* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ أَدْنَى  
أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قَبْلَ الْجَنَّةِ وَمَثَلُ لَهُ شَجَرَةٌ  
ذَاتُ ظِلٍّ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ قَدِمَنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا وَسَاقَ  
الْحَدِيثِ بَنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَمْ يُذْكَرْ فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيْنِي  
مِنْكَ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ وَزَادَ فِيهِ وَيَذْكُرُهُ اللَّهُ سَلْ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ  
الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ قَالَ ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ  
مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ فَتَقُولَانِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ قَالَ فَيَقُولُ مَا  
أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيْتُ" (2)

وقال الكلبي: الجنان أربعة:

جنة عدن - وجنة المأوى - وجنة الفردوس - وجنة النعيم، وكل جنة منها  
كعرض السماء والأرض لو وصل بعضها ببعض.

وقال يعلى بن أبي مرة: لقيت التنوخي رسول هرقل إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم بحمص شيخا كبيرا قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بكتاب هرقل، فناول الصحيفة رجلا عن يساره؛ قال: فقلت من  
صاحبكم الذي يقرأ؟ قالوا: معاوية؛ فإذا كتاب صاحبي: إنك كتبت تدعوني  
إلى جنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟ فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم: (سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار). وبمثل هذه الحجة  
استدل الفاروق على اليهود حين قالوا له: أرايت قولكم {وجنة عرضها  
السموات والأرض} فأين النار؟ فقالوا له: لقد نزعنا بما في التوراة. ونبه  
تعالى بالعرض على الطول لأن الغالب أن الطول يكون أكثر من العرض،

<sup>1</sup> ( صحيح مسلم: 481 )

<sup>2</sup> ( صحيح مسلم: 482 )

والطول إذا ذكر لا يدل على قدر العرض. قال الزهري: إنما وصف عرضها، فأما طولها فلا يعلمه إلا الله؛ وهذا كقوله تعالى {مَتَكئين على فرش بطائنها من إستبرق} {الرحمن: 54} فوصف البطانة بأحسن ما يعلم من الزينة، إذ معلوم أن الظواهر تكون أحسن وأتقن من البطائن. وتقول العرب: بلاد عريضة، وفلاة عريضة، أي واسعة

وفي قوله تعالى: {الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين}

قوله تعالى {الذين ينفقون} هذا من صفة المتقين الذين أعدت لهم الجنة، وظاهر الآية أنها مدح بفعل المندوب إليه. و{السراء} اليسر و{الضراء} العسر؛ قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل. وقال عبيد بن عمير والضحاك: السراء والضراء الرخاء والشدة. ويقال في حال الصحة والمرض. وقيل: في السراء في الحياة، وفي الضراء يعني يوصي بعد الموت. وقيل: في السراء في العرس والولائم، وفي الضراء في النوائب والمآثم. وقيل: في السراء النفقة التي تسركم؛ مثل النفقة على الأولاد والقربات، والضراء على الأعداء. ويقال: في السراء ما يضيف به الفتى ويهدى إليه. والضراء ما ينفقه على أهل الضر ويتصدق به عليهم.

\*\* عَنْ جَابِرٍ قَالَ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَشَرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةٍ وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمَنَى يَقُولُ مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مِصْرَ كَذَا قَالَ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ اخْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ وَيَمْشَى بَيْنَ رِحَالِهِمْ وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ فَأَوْيَنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيَقْرِئُهُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسَلِّمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنْ

الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ ثُمَّ انْتَمَرُوا جَمِيعًا فَقُلْنَا حَتَّى مَتَى نَنْزِلُكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيُخَافُ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدْنَاهُ شِغْبَ الْعَقَبَةِ فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَامَ نُبَايَعُكَ قَالَ تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَرْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ قَالَ فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ فَقَالَ رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةٌ الْعَرَبِ كَافَّةً وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ وَأَنْ تَعَصَّكُمْ السُّيُوفُ فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جُبَيْنَةً فَبَيَّنُوا ذَلِكَ فَهُوَ أَعَذَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ قَالُوا أَمْطَ عَنَّا يَا أَسْعَدُ فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا قَالَ فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ فَأَخَذَ عَلَيْنَا وَشَرَطَ وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ" (1)

قوله تعالى {والكاظمين الغيظ} وكظم الغيظ رده في الجوف؛ يقال: كظم غيظه أي سكت عليه ولم يظهره مع قدرته على إيقاعه بعدوه، وفي التنزيل {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفًا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} (2).

{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ} (3)  
{وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ} (4)

<sup>1</sup> (مسند الإمام أحمد: 14680)

<sup>2</sup> (يوسف: 84)

<sup>3</sup> (النحل: 58)

<sup>4</sup> (القلم: 48)

والغيظ أصل الغضب، وكثيرا ما يتلازمان لكن فُرْقَان ما بينهما، أن الغيظ لا يظهر على الجوارح، بخلاف الغضب فإنه يظهر في الجوارح مع فعل ما ولا بد؛ ولهذا جاء إسناد الغضب إلى الله تعالى إذ هو عبارة عن أفعاله في المغضوب عليهم. وقد فسر بعض الناس الغيظ بالغضب؛ وليس بجيد. والله أعلم.

**قوله تعالى {والعافين عن الناس} :** العفو عن الناس أجل ضروب فعل الخير؛ حيث يجوز للإنسان أن يعفو وحيث يتجه حقه. وكل من استحق عقوبة فتركت له فقد عفي عنه. واختلف في معنى {عن الناس}؛ فقال أبو العالية والكلبي والزجاج {والعافين عن الناس} : يريد عن الممالك. وروي عن ميمون بن مهران أن جاريته جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرقة حارة، وعنده أضياف فعثرت فصبت المرقعة عليه، فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي، استعمل قوله تعالى {والكاظمين الغيظ} قال لها: قد فعلت. فقالت: اعمل بما بعده {والعافين عن الناس}. فقال: قد عفوت عنك. فقالت الجارية {والله يحب المحسنين} قال ميمون: قد أحسنت إليك، فأنت حرة لوجه الله تعالى. وروي عن الأحنف بن قيس مثله. وقال زيد بن سلم {والعافين عن الناس} عن ظلمهم وإساءتهم. وهذا عام، وهو ظاهر الآية. وقال مقاتل بن حيان في هذه الآية: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عند ذلك: (إن هؤلاء من أمتي قليل إلا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا في الأمم التي مضت).

فمدح الله تعالى الذين يغفرون عند الغضب وأثنى عليهم فقال {وإذا ما غضبوا هم يغفرون} (1)

وَأَتَتْ عَلَى الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ بِقَوْلِهِ {وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ} وَأُخْبِرَ أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ بِإِحْسَانِهِمْ فِي ذَلِكَ. وَوُرِدَتْ فِي كَظْمِ الْغَيْظِ وَالْعَفْوِ عَنِ النَّاسِ وَمَلَكَ النَّفْسِ عِنْدَ الْغَضَبِ أَحَادِيثٌ؛ وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَةِ وَجِهَادِ النَّفْسِ؛ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" (1)

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَا مِنْ جُرْعَةٍ يَتَجَرَّعُهَا الْعَبْدُ خَيْرَ لَهُ وَأَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ جُرْعَةٍ غِيظَ فِي اللَّهِ). (2)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنِي قَالَ لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ لَا تَغْضَبْ" (3)

\*\* عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ قَالَ إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ هَذَا عَلِيُّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَتْهُ حِينَ تَشْهَدُ يَقُولُ أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَصَدَّقَنِي وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا وَاللَّهُ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَتَرَكَ عَلِيُّ الْخُطْبَةَ" (4)

\*\* عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى

(1) مسند الإمام أحمد: 7339

(2) ذكره القرطبي في تفسير الآية

(3) صحيح البخاري: 6184

(4) صحيح البخاري: 3775

رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ  
" (1)

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو بَكْرِ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثٍ زُهَيْرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينُ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا" (2)

(إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي أجره على الله فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب). ذكره الماوردي.

\*\* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَجُلُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهَاجِرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ قَالَ مَالِكٌ لَا أَحْسِبُ التَّدَابُرَ إِلَّا الْإِعْرَاضَ عَنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ فَتَذَبُرُ عَنْهُ بِوَجْهِكَ" : (3)

وقال ابن المبارك: كنت عند المنصور جالسا فأمر بقتل رجل؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله عز وجل من كانت له يد عند الله فليتقدم فلا يتقدم إلا من عفا عن ذنب)؛ فأمر بإطلاقه.

قوله تعالى {والله يحب المحسنين}: أي يثيبهم على إحسانهم. قال سري السقطي: الإحسان أن تحسن وقت الإمكان، فليس كل وقت يمكنك الإحسان.

<sup>1</sup> ( سنن الترمذي: 2153 )

<sup>2</sup> ( صحيح مسلم: 4825 )

<sup>3</sup> ( موطأ الإمام مالك : 1649 )

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (1)

قوله تعالى {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكر الله} في هذه الآية صنفاً، هم دون الصنف الأول فالحقهم به برحمته ومَنِّه؛ فهؤلاء هم التوابون.

قال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت هذه الآية في نبهان التمار - وكنيته أبو مقبل - أنته امرأة حسناء باع منها تمرا، فضمها إلى نفسه وقبلها فندم على ذلك، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له؛ فنزلت هذه الآية.

وذكر أبو داود الطيالسي في مسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له) - ثم تلا هذه الآية - {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم}

وروي عن ابن مسعود أن الصحابة قالوا: يا رسول الله، كانت بنو إسرائيل أكرم على الله منا، حيث كان المذنب منهم تصبح عقوبته مكتوبة على باب داره، وفي رواية: كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة داره: اجْدَعْ أَنْفَكَ، اقْطَعْ أذنَكَ، افْعَلْ كَذَا؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية توسعة ورحمة وعوضاً من ذلك الفعل ببني إسرائيل. ويروى أن إبليس بكى حين نزلت هذه الآية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان قد فر من الزحف).

وروى مكحول عن أبي هريرة قال: ما رأيت أكثر استغفاراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال مكحول: ما رأيت أكثر استغفاراً من أبي هريرة. وكان مكحول كثير الاستغفار.

وقال علماءنا: الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار ويثبت معناه في الجنان، لا التلفظ باللسان. فأما من قال بلسانه: أستغفر الله، وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار، وصغيرته لاحقة بالكبائر.

وروي عن الحسن البصري أنه قال: استغفارنا يحتاج إلى استغفار. قلت: هذا يقوله في زمانه، فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الإنسان مكبا على الظلم ! حريصاً عليه لا يقلع، والسُّبْحَة في يده زاعماً أنه يستغفر الله من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف.

قال سهل بن عبدالله: الجاهل ميت، والناسي نائم، والعاصي سكران، والمصر هالك، والإصرار هو التسويف، والتسويف أن يقول: أتوب غدا؛ وهذا دعوى النفس، كيف يتوب غدا لا يملكه.

\*وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا توبة مع إصرار). قال علماءنا: الباعث على التوبة وحل الإصرار إدامة الفكر في كتاب الله العزيز الغفار، وما ذكره الله سبحانه من تفاصيل الجنة ووعد به المطيعين وما وصفه من عذاب النار وتهدد به العاصين، ودام على ذلك حتى قوي خوفه ورجاؤه فدعا الله رغبا ورهبا؛ والرغبة والرغبة ثمرة الخوف والرجاء، يخاف من العقاب ويرجو الثواب، والله الموفق للصواب.

وقد قيل: إن الباعث على ذلك تنبيه إلهي ينبه به من أراد سعادته؛ لقبح الذنوب وضررها إذ هي سموم مهلكة.

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ قَالَ عَبْدٌ الْأَعْلَى لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ اعْمَلْ مَا شِئْتَ" (1)

\*\* فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ" (2).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ" (3)

عَنِ الْحَسَنِ عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ خَرَجْتُ وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِينِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَخْنَفُ قَالَ قُلْتُ أُرِيدُ نَصْرَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي عَلِيًّا قَالَ فَقَالَ لِي يَا أَخْنَفُ ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ قَالَ فَقُلْتُ أَوْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ" (4)

(1) صحيح مسلم: 7162

(2) صحيح البخاري: 4193 جزء من حديث الأفك

(3) صحيح مسلم 7141

(4) صحيح مسلم: 74 34

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ " (1)

ما يترتب على فعل ما تقدم :

{أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ } (2) رتب تعالى بفضلته وكرمه غفران الذنوب لمن أخلص في توبته ولم يصر على ذنبه. ويمكن أن يتصل هذا بقصة أحد، أي من فر ثم تاب ولم يصر فله مغفرة الله.

الدعاء

(1) صحيح مسلم 354

(2) آل عمران : 137

## 50- في سخاء النبي وكرمة وكرم الصحابة الكرام

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا .

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (1)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (2)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (3) وصلاة وسلاماً طيبين دائمين على سيد الأولين والآخرين وقائد الغر المحجلين لواء الحمد بيده يوم الدين

وبعد

يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (4)

أى : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة في جوع النبي صلى الله عليه وسلم؛ ذكره الخطيب أبو بكر أحمد البغدادي وقال: تفرد به عقبة بن حسان عن مالك، ولم أكتبه إلا بهذا الإسناد.

(1) آل عمران 102 .

(2) النساء: 1

(3) الأحزاب 70 : 71

(4) الأحزاب : 21

واختلف في هذه الأسوة بالرسول عليه السلام، هل هي على الإيجاب أو على الاستحباب؛ على قولين: أحدهما: على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب.

الثاني: على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب. والحقيقة أن الأسوة برسول الله تُحمل على الإيجاب في أمور الدين، وتحمل على الاستحباب في أمور الدنيا. والله تعالى أعلم .  
فكرم النبي - صلى الله عليه وسلم - من الدين فلنا أن نتعلم في هذه الأيام المباركات كيف كان رسول الله كريماً في رمضان وفي غير رمضان الأحاديث :

\*\*دخل جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فألقي إليه وسادة ليجلس عليها ، فقال جرير أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني . فقال رسول الله إذا جائكم كريم فأكرموه .

\*\*عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تَقْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَيُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَتُغْلَى فِيهِ الشَّيَاطِينُ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ" (1)

\*وها هو رمضان قد جاء وانصرم ولم نشعر به، فمن منا ياترى أكرم هذا الشهر بما هو مطلوب على وجه التمام والكمال ؟ نسال الله تعالى السلامة

فياأحباب رسول الله محمدٍ هذا أوان السبق قد اشتد ، والجنة قد تطيبت لم قام وجد واجتهد فليكن شعارك وشكرك لله " إلا يسبقك إليها أحد" .

وقد ذكرنا في الجمعة الماضية أن ابن الجوزي كان يقول: إن الخيول إذا رأت مضمار السباق قد أوشك على النهاية ضبحت وبذلت قصاري جهدها للفوز بالنهاية، وهى من الحيوانات فلا يكن همك أقل منها ، وأعلم أن الأعمال بخواتيمها ونحن في خواتيم الشهر المبارك وقد قال الله تعالى:

( ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ) .

\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ" (1)

وكان النبي يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة .

\*جاءه رجل فطلب منه فأعطاه ثم طلب منه فأعطاه ثم جاءه فلم يصادف في بيت رسول الله شئ ، فواعده إلي حين ، فقال له عمر يارسول الله إنك تكلف نفسك مالا تطيق فغضب النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان عنده سعيد بن سهل ، فقال يارسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا فتهلل وجه النبي ثم قال ياسعيد هكذا أمرت .

أهدي له يوما جبة خضراء فلبسها ثم خرج على أصحابه ، فسألها إياه أعرابي فدخل البيت فخلعها ثم عاد بها إليه فقال هي لك . فغضب الصحابة من الأعرابي ثم قالوا لقد أخرجت رسول الله إنك تعلم أنه ماسئل شيء إلا وأعطاه فقال ويحكم والله ماسألتها إلا لتكون كفني فيحرم الله بها جسدي على النار . فأعجب الصحابة بكلام الأعرابي .

\* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي فُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا

شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمْ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ قَالَ فَأَيُّ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا أَمْرٌ مِنْ قَوْمِي قَالَ فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ قَالَ فَخَرَجَ سَعْدٌ فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ قَالَ فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ فَأَتَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةُ بَلَغْتَنِي عَنْكُمْ وَجْدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ وَأَعْدَاءَ فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ قَالُوا بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمِنْ وَأَفْضَلُ قَالَ أَلَا تُحْيِيُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَالُوا وَبِمَاذَا نُحْيِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنْ وَالْفَضْلُ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَلَصَدَقْتُمْ أَتَيْنَتْنَا مُكَذِّبًا فَصَدَقْنَاكَ وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ وَعَائِلًا فَاسَيْنَاكَ أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ قَالَ فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ

وَقَالُوا رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا" <sup>(1)</sup>

وهذا بسيط جدا وذكرته كنموذج فقط من سخائه وكرمه .

وما أجل أن يتعلم الصحابة الكرام الكرم من رسول الله ؟

\*فهذا أبو بكر يأتي بكل ماله . ماذا تركت لأهل ياأبا بكر ؟ تركت لهم الله ورسوله .

\*وهذا عمر بن الخطاب يأتي بشطر ماله, يظن أنه سيسبق أبي بكر .

\*وهذا عثمان ينفذ جيش العسرة ويجهزه لحسابه, وقد اشترى بئر رومة ومات عطشاناً رضي الله عنه .

\*وهذا عبد الرحمن بن عوف يتبرع بألف بعير بأقطابها وأحلاسها كلها في سبيل الله .

\*وهذا أبو الدرداح : يتبرع ببستان به ستمائة نخلة في مقابل نخلة من الجنة .

وهذا سعد بن أبي وقاص يزوره النبي في مرضه فيريد أن يتحلل من كل ماله , حتى رضي منه النبي الثلث وهو كثير .

وهذا الذي ذكرنا غيظ من فيض , فكرم الصحابة لا يستطيع أحد من الناس الآن أن يفعله , وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " دعوا لى أصحابي فوالله لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه ولا نصيفه" .

ونحن في آخر أيام هذا الشهر الكريم شهر رمضان حيث يكثر فيها الخير وتدخل فيه المحاصيل إلى البيوت , وهنا لابد من إخراج حق الله فيه .

لقوله تعالى: ( وأتوا حقه يوم حصاده ) . وقوله ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ) .

### الأحاديث الدالة في الحث على الزكاة

\* روي الجماعة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا رضي الله عنه على اليمن قال إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم وترد على فقرائهم فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس" (1)

\* عن سعيد الطائي أبي البختري أنه قال حدثني أبو كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه قال ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلماً فصبر عليها إلا زاده الله عزاً ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها وأحدثكم حديثًا فاحفظوه قال إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلمًا فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقًا فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علمًا فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقًا فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علمًا فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح" (2)

(1) البخاري: 1481

(2) سنن الترمذي: 2495

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ

وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ" (1)

\*\* وعن جرير بن عبد الله قال : بايعت رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم "

التحذير من عدم أخراجها

قال تعالى : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) (2)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعُ لَهُ زَيْبَتَانِ يُطَوِّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ يَعْنِي شِدْقَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالِكُ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ الْآيَةَ: (3)

<sup>1</sup> ( سنن ابن ماجه: 4155

<sup>2</sup> ( التوبة: 34: 35

<sup>3</sup> ( صحيح البخاري: 1423

\* فالزكاة من البركة والنماء وتزكية النفس وتدريبها على الخروج من الشح الذي قد جبلت عليه النفوس ، فتجد في النفقة سعة الصدر ، وراحة النفس والضمير ، هذا في الدنيا وفي الآخرة تجد ما ينتظرك من الله تعالى .

فهذه صفات المتقين : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ\* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ\* كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ\* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ\* وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ إِنِ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) (1)

وفي وصف للمؤمنين: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (2)

وهذا وصف من مكن الله لهم في الأرض : (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (3)

فالإنسان يتق الله ربه ولا يأكل حق الفقراء وقد حذر الله تعالى من أكل الحقوق بالباطل ، وخاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين :

فهذا خطاب للمرسلين :

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (4)

وهذا خطاب للمؤمنين :

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (1)

<sup>1</sup> (الذاريات: 10:19)

<sup>2</sup> (التوبة: 71)

<sup>3</sup> (الحج: 41)

<sup>4</sup> (المؤمنون: 51)

## زكاة الفطر

والزكاة التي نحن بصددھا الآن هي زكاة الفطر أو صدقة الفطر .  
وهي واجبة على كل مسلم حر كان أو عبد، ذكر أو أنثى صغير أو كبير  
للحديث الوارد في ذلك

\*\*عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ  
وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ  
خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ" (2)

شرعت في شعبان من السنة الثانية للهجرة ؛ لتكون طهرة للصائمين من  
اللغو والرفث ولتكون عوناً للفقراء والمحتاجين ؛ لتسد حاجتهم وتغنيهم عن  
السؤال يوم العيد أو في شهر رمضان لمن أجازها من أول الشهر مثل  
الشافعي ، وقال أبو حنيفة تجوز قبل دخول الشهر وقال الآخرون قبل العيد  
بيوم أو يومين .

وتصرف في الوجوه الثمانية التي حددها الشرع .  
وتخرج طعام ، وإجاز ابن عمر ، وأبو حنيفة، والإمام البخاري، وابن  
تيمية إخراجها قيمة . لأن المقصود منها شرعاً سد حاجة المسلمين وما  
أشد حاجة الناس في هذه الأيام للمال ، الذي أصبح هو عصب الحياة .  
فهو يقضي به حاجته من مطعم أو ملبس أو أو إلى آخره واستدل أصحاب  
هذا الرأي بقول معاذ لأهل اليمن انتوني بعرض ثياب خميص أو لبيس ،  
مكان الشعير والذرة فهو أهون عليكم ، وخير لأصحاب النبي في المدينة  
(3) ونقول والله تعالى أعلى وأعلم إذا كان هذا جائز في زكاة الفطر فهو

(1) البقرة: 172

(2) صحيح البخاري 1528

(3) . والحديث علقه الإمام البخاري ،

في زكاة الفطر أولى ليتمكن الناس من شراء ما يحتاجون إليه , وهذا ما عليه أكثر الأمة وفقه الواقع يحكي ذلك ولاداعي للخلاف أبدا بين المسلمين .  
الإفتاء حددوها نقداً هذا العام بـ خمسة عشر جنيهاً للفرد وهو حد أدنى وهي ثمن اثنين ونصف كيلوا حنطة وهي من غالب قوت البلد , والزيادة أولى وأكرم والله تعالى أعلم .

الدعاء

## 51- الحياء شعبة من شعب الإيمان .

الحياء في اللغة : مشتق من الحياة ، ويدور معناه حول التوبة والحشمة والتغير الذي يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ؛ قال في اللسان: الحياء : التوبة والحشمة .

وقال الأزهري: للعرب في هذا الحرف لغتان، يقال: استحي الرجل يستحي بياء واحدة، واستحيا فلان يستحي بياءين ، والقرآن نزل بهذه اللغة الثانية في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (1)

ورجل حيي : ذو حياء بوزن فعيل ؛ وامرأة حيية ، واستحيا الرجل واستحييت المرأة . وقوله:

وإني لأستحيي أخي أن أرى له علي من الحق الذي لا يرى ليا  
معناه: آنف على ذلك.ا.ه. . (2)

وقال ابن حجر - : الحياء بالمد في اللغة : تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به وقد يطلق على مجرد ترك الشيء بسبب ، والترك إنما هو من لوازمه.ا.ه. (3)

وأما الحياء في الشرع فمعناه : خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق (4)

وأصل الحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفاً من مواجهة القبيح ، وهذا محال على الله تعالى ، \* عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ قَالَ فَوَقَّافًا عَلَى رَسُولِ

(1) (البقرة: 26)

(2) انظر لسان العرب مادة ( ح ي باختصار وتقديم وتأخير

(3) - فتح الباري : 1 / 52

(4) . انظر شرح مسلم: 6 / 2 ، وفتح الباري: 1 / 52

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفْرِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ" (1)

فأثبت صفة الحياء لله تعالى ، على ما يليق به ، لا على الانقباض النفسي الذي في المخلوق .

وفي صحيح مسلم عن أم سلمة - - قالت : جاءت أم سليم إلى النبي فقالت : يا رسول الله ، إن الله لا يستحيي من الحق [7] مسلم (313)، ولفظ مسلم: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلِ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نَعَمْ إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ" فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ فَقَالَ: "تَرَبَّتْ يَدَاكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا". (2)

الثاني في قول الله تعالى : [يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ] (القصص: 4) ، والمعنى : يستبقيهن أحياء ؛ وعلى هذا المعنى جاءت الآيات في سورة البقرة آية(49) ، والأعراف آية(141)، وإبراهيم آية (6) ، وغافر آية (25) .

الثالث : في قوله تعالى: [إِنَّ دَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ] (الأحزاب: 53) ، والمعنى : منعه حياؤه أن يقول لكم : انصرفوا ؛ وهو حياء الكرم .

الرابع : في قوله تعالى: [فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ] (القصص: 25)، وهو الحياء الذي يزين المرأة ويدل على عفافها وشرفها وفضلها .

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 66: كتاب العلم  
<sup>2</sup> ( ورواه البخاري (130)

مريم ابنة عمران: كانت شديدة الحياء، فعندما أخبرها جبريل -عليه السلام- أنه سيكون لها ولد، ردت متعجبة مستبعدة ذلك، فأخبرها بقدرة الله -تعالى- على هبة الولد لها، قال -تعالى-: (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) <sup>(1)</sup>

ومن شدة حياؤها ابتعدت عن قومها إلى حين الولادة وتكلم سيدنا عيسى -عليه السلام- في المهد بقدرة الله -تعالى-؛ دفاعاً عن أمه مما يقوله الناس أو يعتقدونه، وقد نشأت مريم ابنة عمران في بيئة مؤمنة، وكانت شديدة الحياء والخلق الحسن، قال -تعالى-: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا \* يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا \* فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا \* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \*﴾ <sup>(2)</sup>

قالت عائشة -رضي الله عنها-: (كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبي، فأضع ثوبي، وأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم، فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودة عليّ ثيابي؛ حياءً من عمر).

\*\*عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ" <sup>(3)</sup>

\*\*قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي رَجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا تَجَارًا فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ

<sup>(1)</sup> مريم : 20

<sup>(2)</sup> مريم: 27:30

<sup>(3)</sup> صحيح البخاري : 24

كُفَّارٍ قُرَيْشٍ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَوَجَدَنَا رَسُولُ قَيْصَرَ بَبْعُضِ الشَّامِ فَاَنْطَلَقَ بِي وَبِأَصْحَابِي حَتَّى قَدِمْنَا إِيْلِيَاءَ فَأَدْخَلْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ مُلْكِهِ وَعَلَيْهِ النَّاجُ وَإِذَا حَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ سَلُهُمْ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا قَالَ مَا قَرَابَةُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَقُلْتُ هُوَ ابْنُ عَمِّي وَلَيْسَ فِي الرُّكْبِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ غَيْرِي فَقَالَ قَيْصَرُ أَذْنُوهُ وَأَمَرَ بِأَصْحَابِي فَجُعِلُوا خَلْفَ ظَهْرِي عِنْدَ كَتْفِي ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لِأَصْحَابِهِ إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا الرَّجُلَ عَنِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَإِنْ كَذَبَ فَكَذِّبُوهُ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَنْ يَأْثُرَ أَصْحَابِي عَنِّي الْكَذِبَ لَكَذَّبْتُهُ حِينَ سَأَلَنِي عَنْهُ وَلَكِنِّي اسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَأْثُرُوا الْكَذِبَ عَنِّي فَصَدَّقْتُهُ" (1)

عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي السَّوَّارِ الْعَدَوِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا وَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ أَحَدَّثَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحَدَّثَنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ" (2)

\*\* عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ" (3)

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ" (4)

\*\* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا" (1)

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري : 2978 )

<sup>2</sup> ( صحيح البخاري : 6185 )

<sup>3</sup> ( صحيح مسلم : 161 )

<sup>4</sup> ( سنن النسائي : 5022 )

\*\* عَنْ عَطَاءٍ عَنْ يَعْلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَارِ بِلَا إِزَارٍ فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَيِّرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ " (2)

\*\* عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ " (3)

### حفظ السر يعد من الحياء :

\*\* حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا " (4)

\*\* عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ حُنَيْسِ بْنِ خُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا تُوْفِيَ بِالْمَدِينَةِ قَالَ عُمَرُ فَلَقِيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ إِنَّ شَيْئًا أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ قَالَ سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي فَلَبِثْتُ لَيْالِي فَقَالَ قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا قَالَ عُمَرُ فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ إِنَّ شَيْئًا أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ فَلَبِثْتُ لَيْالِي ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري : 3603 )

<sup>2</sup> ( سنن أبي داود : 4014 )

<sup>3</sup> ( صحيح البخاري : 3523 )

<sup>4</sup> ( صحيح مسلم : 3615 )

فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضَتْ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبَلْتُهَا" (1)

\*\*عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ فَسَارَّهَا فَبَكَتْ ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ أَمَّا حَيْثُ بَكَيْتُ فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ فَبَكَيْتُ ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحُوقًا بِهِ فَضَحِكَتُ" (2)

\*\*حَدَّثَنَا حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ أَتَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ قَالَ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ مَا حَبَسَكَ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ قَالَتْ مَا حَاجَتُهُ قُلْتُ إِنَّهَا سِرٌّ قَالَتْ لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا قَالَ أَنَسٌ وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتٌ" (3)

الدعاء

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 4055 )

<sup>2</sup> ( مسند الإمام أحمد 26672 )

<sup>3</sup> ( صحيح مسلم 6533 )

## 52- التبيان وفضل تلاوة القرآن .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (1)

وقال الله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (2)

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (3)

إن هذا القرآن كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، وقد شهد بهذا أعداء القرآن منذ نزوله، والفضل ما شهدت به الأعداء، فهذا هو الوليد بن المغيرة يقول: إني سمعت كلاماً ليس هو بالشعر، وليس هو بالكهانة، وليس هو بالكلام الذي نألفه، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمورق، وإن أعلاه لمثمر، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه.

وكان المشركون يعلمون علم اليقين أنهم لو سمعوا لهذا القرآن لغلبهم القرآن بأسلوبه وبلاغته، وهم أرباب البلاغة، فماذا يفعلون أمام هذا؟ تعاهدوا على أن لا يسمتعوا إليه، قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ \* فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) (4)

إن من أجل الكتب وأعلاها قدرًا هو كتاب الله، وما حظي كتاب بمثل ما حظي به القرآن الكريم. كيف لا وكتاب الله حق نزل به الحق وأنزله الله بالحق على رسوله الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم،

(1) الإسراء: 9

(2) سورة ص: 39

(3) فصلت: 41: 42

(4) فصلت: 26: 27

فالقرآن الكريم هو الفصل ليس بالهزل، فيه نبأ من قبلكم وفيه خبر من بعدكم وفيه حكم ما بينكم.

ما تركه من سلطان إلا قصمه الله، - ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.

القرآن حبل الله المتين، - وهو الذكر الحكيم، - وهو الصراط المستقيم، - وهو الذي لا تزيع به الأهواء، - لا تلبس به الألسن، - ولا تنقضى عجائبه، ولا تقنى غرائبه - ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله القراء - من قال به صدق، - ومن عمل به أجر، - ومن حكم به عدل، - ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

1- \*\* عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَائَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخَذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ قَالَ مُعَاوِيَةُ بَلَّغْنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ السَّحَرَةُ" (1)

2- \*\* عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ قَالَ وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ حَتَّى كَانَ الْحَجَّاجُ قَالَ وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا" (2)

<sup>1</sup> ( صحيح مسلم : 191 )  
<sup>2</sup> ( صحيح البخاري : 5079 )

3- \*\* عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ" (1)

4- \*\* عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ" (2)

5- \*\* عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي فَقَالَ ابْنُ أَبِزَى قَالَ وَمَنْ ابْنُ أَبِزَى قَالَ مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا قَالَ فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى قَالَ إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ قَالَ عُمَرُ أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ" (3)

6- \*\* عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَقَامَ بِهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ" (4)

7- \*\* عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ

<sup>1</sup> ( صحيح مسلم : 1898 )

<sup>2</sup> ( صحيح مسلم 1896 )

<sup>3</sup> ( صحيح مسلم : 1934 )

<sup>4</sup> ( صحيح البخاري : 5057 )

حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ " (1)

8- \*\* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ " (2)

9- \*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُوهَا " (3)

10- \*\* عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ ثَقَلًا مِنَ الْإِبْلِ فِي عُقْلِهَا " (4)

11- \*\* عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْة قَالَ قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْرَأْ عَلَى قُلْتِ اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ قَالَ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا قَالَ أَمْسِكْ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ " (5)

### وفي فضائل السور

12- \*\* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ثُمَّ قَالَ لِي لِأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ

<sup>1</sup> ( سنن الترمذي : 3158 )

<sup>2</sup> ( سنن الترمذي : 3161 )

<sup>3</sup> ( سنن أبي داود : 1466 )

<sup>4</sup> ( صحيح مسلم : 1880 )

<sup>5</sup> ( صحيح البخاري : 4625 )

أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ أَلَمْ تَقُلْ لِأَعْلَمَنَّكَ سُورَةٌ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ" (1)  
13- \*\* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ  
يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ  
وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُّهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ  
إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثَلَاثُ الْقُرْآنِ" (2)

14- \*\* عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَمْ  
تَرَ آيَاتٍ أَنْزَلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ  
النَّاسِ" (3)

15- \*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ سُورَةَ مِنَ  
الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ  
الْمُلْكُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ" (4)

16- \*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَجْعَلُوا  
بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ" (5)

17- \*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَخْتُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ  
وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي مُحْتَاجٌ  
وَعَلَى عِيَالٍ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري: 4514 )

<sup>2</sup> ( صحيح البخاري 5065 )

<sup>3</sup> ( صحيح مسلم 1927 )

<sup>4</sup> ( سنن الترمذي 3134 )

<sup>5</sup> ( صحيح مسلم: 1860 )

فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْنُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَى عِيَالٍ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْنُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنْتَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ قَالَ لِي إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَخْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطَبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لَا قَالَ ذَاكَ شَيْطَانٌ" (1)

18- \*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَقَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"

(2)

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري : 2353 )

<sup>2</sup> ( سنن أبي داود : 1457 )

19- \*\* عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ " (1)

فضل التنعم بالقرآن وتحسين الصوت بالقراءة

20- \*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ " (2)

21- \*\* عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ " (3)

22- \*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ وَزَادَ غَيْرُهُ يَجْهَرُ بِهِ " (4)

الدعاء

<sup>1</sup> ( صحيح مسلم 1919 )

<sup>2</sup> ( صحيح مسلم: 1883 )

<sup>3</sup> ( صحيح البخاري : 5102 )

<sup>4</sup> ( صحيح البخاري : 7621 )

## 53- محاسن الأخلاق ومكارمها

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (1)  
وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ\* أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (2)

1- \* عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا مَسَسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرَفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحٍ أَوْ عَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (3)

2- \* " عَنْ الصَّغْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَحَشِيًّا وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ أَوْ بِوَدَّانَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرْمٌ" (4)

3- \* " عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ" (5)

4- \* " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا" (6)

(1) سورة القلم: 4

(2) آل عمران: 134: 136

(3) صحيح البخاري: 3601

(4) صحيح البخاري: 1856

(5) صحيح مسلم: 6680

(6) صحيح البخاري: 3599

5- \* "عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنْسٍ وَأَسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" (1)

6- \* "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَلْجُ النَّاسُ بِهِ النَّارَ فَقَالَ الْأَجْوَفَانِ الْفَمُ وَالْفَرْجُ وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَلْجُ النَّاسُ بِهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُسْنُ الْخُلُقِ" (2)

7- \* "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" (3)

8- \* "عَنْ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ" (4)

9- \* "عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا زَعِيمٌ بِنَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِنَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا وَبِنَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ" (5)

10- \* "عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ قَالُوا يَا

(1) سنن الترمذي 2133

(2) مسند الإمام أحمد: 8022

(3) سنن الترمذي 1195

(4) سنن أبي داود 4800

(5) سنن أبي داود 4802

رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ قَالَ الْمُتَكَبِّرُونَ قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنَكْدِرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ وَهَذَا أَصَحُّ وَالثَّرَثَارُ هُوَ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ وَالْمُتَشَدِّقُ الَّذِي يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ فِي الْكَلَامِ وَيَبْذُو عَلَيْهِمْ" (1)

#### قصة ثمامة بن أثال ملك اليمامة :

حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ فَقَالَ عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ قَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ فَقَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينَكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدَكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ وَإِنْ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ صَبَوْتَ قَالَ لَا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْإِمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" <sup>(1)</sup>

## 54- الزواج في الإسلام

الحمد لله رب العالمين الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى.

له الحمد سبحانه أن خلقنا من تراب، فلا تفاخر بيننا بالأحساب ولا بالأنساب، وقد قال -صلى الله عليه وسلم- "كلكم لآدم وآدم من تراب"

فلاتحسب الأنساب تتجي من اللطي وإن كنت من قيس وعبد مدان  
أبو لهب في النار وهو ابن هاشم وسلمان في الفردوس من خرسان

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (1)

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (2)  
وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (3)

وقال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (4)  
وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (1)

<sup>1</sup> (النساء: 1)

<sup>2</sup> (الرعد: 38)

<sup>3</sup> (النتحل: 72)

<sup>4</sup> (سورة النور: 32)

النكاح في اللغة من الضم والتداخل،

وفي الشريعة : هو عقد بين رجل وامرأة يستحل به كل منهما الآخر .

وهو حقيقة في العقد ,مجاز في الوطء .

والنكاح من سنن الله في الكون فلم يشذ عنه عالم الحيوان ولا عالم النبات ولا عالم الإنسان . قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(2)</sup>

وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(3)</sup>

وهو أسلوب حياة للبقاء على النوع والاستخلاف في الأرض وعمارتها .

ولقد شاء الله للإنسان أن يحافظ على نوعه لا كما يفعل الحيوان , بل حدد هذه العلاقات وضبطها بضوابط شرعية لحفظ النسل والعرض وعدم اختلاط الأنساب , فشرع سبحانه الزواج وحض عليه في الكثير من سور القرآن الكريم كما بينا من الآيات , وكذلك حضت عليه السنة المطهرة ورغبت فيه بشتى الطرق وكذلك أجمعت عليه الأمة كلها , ومن خالف ذلك لغير ضرورة فهو مبتدع ومخالف لأمر الله ورسوله وعامة علماء المسلمين .

والنكاح لغة: كما سبق وبيننا هوالتداخل وضم شئ لآخر .

وشرعا : هو عقد بين زوجين يستحل به كلا منها فرج الآخر بما أحله الله لهما من المتعة الشرعية والبعد بهما عن ارتكاب المحظور , وهو حقيقة في صيغة العقد ومجازا في الوطء .

<sup>1</sup> ( الروم: 21

<sup>2</sup> ( الذاريات: 49

<sup>3</sup> ( سورة يس: 36

وحكم الزواج: أنه تجري عليه كل الأحكام التكليفية الخمس التي بينها لنا الأصوليون في الدلائل التشريعية وأصول الفقه، وهي ( الوجوب، الإستحباب، الندب، الكراهة، التحريم)

وحكم الزواج الوجوب ، يكون مع القدرة والاستطاعة وعدم التحكم في الشهوة.

أو الاستحباب : يكون حال القدرة المالية والجسدية ولكنه يستطيع أن يتحكم في الشهوة .

وأما الندب: يكون حال القدرة المالية فقط، ولكن ليس عنده شهوة .

وأما الكراهة : حال الشخص فقير وليس عنده شهوة . ( لآمال ولا شهوة)

أما التحريم : كنكاح الشغار، والتحليل، أو المحلل ، وحال الإحرام ، وفي العدة ، وزواج المتعة، وزوج الخدن، وجميع الأنكحة التي كانت في الجاهلية، كنكاح الرهط ، ونكاح الاستبضاع ، ونكاح صاحبات الرايات الحمر .

أما النكاح الذي نحن عليه الآن يقول النبي " الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا"

ويقول أنا خيار عن خيار ولدت من نكاح ولم أولد من سفاح

## الترغيب في الزواج من القرآن الكريم

لقد رغب الإسلام في النكاح بطرق عديدة في كتاب الله عز وجل منها:

1- **الاقتداء بالأنبياء والمرسلين**, حيث أن الزواج من سنن الأنبياء والمرسلين وأنه شعار الأتقياء والصالحين, فبه يجعل الله البعيد قريبا والأجنبي نسيبا .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُم أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (1)

2- **ابتغاء الغني** ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (2)

3- **رجاء إنجاب الولد الصالح الذي يدعو له بعد موته** (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ) (3)

4- **بناء البيت الذي هو السكن والراحة** . ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (4)

5- **وقد يأتي كموضع للإمتنان على الخلق من الله الخالق**

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ (5)

<sup>1</sup> (الرعد: 38)

<sup>2</sup> (النور: 32)

<sup>3</sup> (آل عمران: 38)

<sup>4</sup> (النحل: 80)

<sup>5</sup> (النحل: 72)

6- أو بصفته آية من آيات الله في الكون : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (1)

- العفة وستر الأعراض وصيانتها .

- العودة إلى تعاليم الإسلام .

### وقد جاءت الأحاديث التي ترغب في النكاح بطرق عديدة :

أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلَّى اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " (2)

\* عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " الدنيا متاع وخير متاعها زوجة صالحة " (3)

\* " عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ " (4)

\* "عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِنْ نَظَرَ

(1) الروم: 21

(2) صحيح البخاري: 5118

(3) صحيح مسلم: باب الرضاع: 64

(4) سنن النسائي: 3956

إِلَيْهَا سَرَّتُهُ وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتُهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحْتُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ " (1)

\* " حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَارَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ " (2)

\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ " (3)

\* " عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ قَالَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَبُو حَاتِمٍ الْمُزَنِيُّ لَهُ صُحْبَةٌ وَلَا نَعْرِفُ لَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ " (4)

- من سعادة ابن آدم ثلاث ومن شقائه ثلاث، فمن سعادته، المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقائه ثلاث، المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء " (5)

(1) سنن ابن ماجه 1930

(2) صحيح البخاري: 5121

(3) صحيح البخاري: 5146

(4) سنن الترمذي: 1108

(5) فقه السنة: ج2: ص 299

\* من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الباقي" (1)

### \* التيسير في المهور

\* "عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَفْسِي فَقَامَتْ طَوِيلًا فَقَالَ رَجُلٌ زَوَّجْنِيهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ قَالَ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصَدِّقُهَا قَالَ مَا عِنْدِي إِلَّا إِزَارِي فَقَالَ إِنْ أَعْطَيْتَهَا إِيَّاهُ جَلَسْتُ لَا إِزَارَ لَكَ فَالْتَمَسَ شَيْئًا فَقَالَ مَا أَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ فَلَمْ يَجِدْ فَقَالَ أَمَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا لِسُورٍ سَمَّاهَا فَقَالَ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ " (2)

\*انكحها بما معك من كتاب الله , ومعظم أسباب الأزمات التي فيها الأمة الآن من غلاء المهور . وكثرة النفقات وكثرة المطالب . وقد خير النبي نساءه في الدنيا وما عند الله - تعالى - فاخترن ما عند الله بعد أن أكثرن عليه الطلب في النفقة .

ولما أنزل الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (3)

قال الصحابة لو نعلم خير ما يكنز لكنزناه , فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - " إن خير ما يكنزه المرء لسانًا ذاكرًا وقلبًا شاكراً وزوجة صالحة تعينه على الخير وتحسه عليه. "

### الدعاء

<sup>1</sup> ( مستدرك الحاكم: كتاب النكاح: 2681

<sup>2</sup> ( صحيح البخاري: 5190

<sup>3</sup> ( التوبة: 34

## 55- الحج : (فضائله وأركانه).

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى  
لِّلْعَالَمِينَ\* .فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ  
حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(1)</sup>  
الحج لغة : هو القصد .

والحج شرعاً : هو قصد البيت الحرام لأداء المناسك المأمور بها من الله  
-عز وجل- من طواف وسعى بين الصفا والمروة ووقوف بعرفة إلخ  
.وهو أحد أركان الإسلام الخمس , التي هي من الدين بالضرورة , فلو أنكره  
منكر يكفر ويكون خارجاً عن الإسلام .

\* والحج واجب على : المسلم , العاقل , البالغ , المستطيع إليه سبيلاً .  
\* والحج واجب بالإستطاعة والمقدرة على الأداء والنفقة, وتوافر المحرم  
بالنسبة للمرأة عند البعض, وعند البعض الآخر لايشترط المحرم, ولا موافقة  
الزوج إذا كان حجة الفريضة وليست تطوعاً , وله دليل من السنة , وهو  
حديث " الطعينة ". الحديث .

\*عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ  
رَجُلٌ فَشَكَاَ إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَاَ قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ  
الْحَيْرَةَ قُلْتُ لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنبِئْتُ عَنْهَا قَالَ فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ  
تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي  
وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَارُ طَيِّبِ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ وَلَيْنَ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ  
لَتُنْقَتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى قُلْتُ كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ قَالَ كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ وَلَيْنَ طَالَتْ  
بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ  
مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ وَلَيَلْقَيْنَنَّ اللَّهَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ

تُرْجَمَانُ يُتْرَجَمُ لَهُ فَيَقُولَنَّ أَلَمْ أَنْبِئْتُ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَقُولُ أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأَفْضَلَ عَالِيكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ قَالَ عَدِيٌّ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ قَالَ عَدِيٌّ فَرَأَيْتُ الظُّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَكُنْتُ فِيهِمْ أَفْتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمَزٍ وَلَيْتَ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوْنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ" (1)

**متى فرض الحج :** في السنة السادسة للهجرة وهو الموعد الذي نزلت فيه الآيات من الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (2) وقيل في السنة التاسعة بنزول آية التوبة التي تحدثت عن الحج الأكبر في قوله تعالى: ((وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) (3).

والحج مرة واحدة في العمر، والزيادة تطوع كصلاة النوافل:

ودليله سؤال وجه لرسول الله من الأقرع بن حابس .

" عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ خَطَبَنَا يَغْنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ قَالَ فَقَامَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ أَفَى كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَوْ قُلْتُهَا لَوَجَبَتْ وَلَوْ وَجَبَتْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهَا أَوْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا الْحَجُّ مَرَّةً فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ" (4)

(1) صحيح البخاري: (3637) كتاب المناقب .

(2) البقرة: 196

(3) التوبة: 3

(4) مسند الإمام أحمد: (2341)

ولقد رغب الإسلام في الحج وبينت الآيات والأحاديث فضل هذا المنسك الذي يجمع بين جميع أنواع العبادات من عبادة روحية إلى عبادة بدنية، بل وعبادة مادية فتجمع كل أنواع العبادات ، وفيها إحياء لسنة إبراهيم الذي سمانا المسلمين من قبل، فنحن على ملة إبراهيم الحنيفية السمحاء

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ سَيِّدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ " (1)

والحج جهاد لاشوكة فيه، وهو جهاد الصغير والكبير والضعيف والمرأة والرجل .

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جِهَادُ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالضَّعِيفِ وَالْمَرْأَةِ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ " (2)

\*\* عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَفَلَا نُجَاهِدُ قَالَ لَا لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ " (3)

### الحج يكفر الذنوب كلها

\*\* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ " (4)

\*\* عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ

<sup>1</sup> ( صحيح البخاري ( 1544 ) كتاب الحج

<sup>2</sup> ( سنن النسائي ( 2638 ) كتاب مناسك الحج .

<sup>3</sup> ( صحيح البخاري: 1545 كتاب الحج .

<sup>4</sup> ( صحيح البخاري: 1850 كتاب المحصر .

إِلَّا اللَّهَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ قَالَ فَقَبَضْتُ يَدِي قَالَ مَا لَكَ يَا عَمْرُو قَالَ قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قَالَ تَشْتَرِطُ بِمَاذَا قُلْتُ أَنْ يُعْفَرَ لِي قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ....." (1)

\*\* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ" (2)

#### الحج ليس له جزاء إلا الجنة :

\*\* "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ" (3).

#### الحجاج وفد الله يغفر لهم ويرحمهم

\*\* "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْحَجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللَّهِ إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ وَإِنْ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ" (4) والحج واجب على كل مسلم واختلف الفقهاء :

(1) صحيح مسلم 336، كتاب الإيمان .

(2) سنن أبي داود 815، كتاب الحج .

(3) صحيح البخاري: 1800، كتاب العمرة .

(4) سنن ابن ماجه 3004، كتاب المناسك .

### هل الحج واجب على الفور أم على التراخي؟؟

ذهب الشافعي والثوري والأوزعي أنه واجب على التراخي ، فيؤدى في أى وقت من العمر ، واستدلوا بأن النبي أخر حجه إلى السنة العاشرة من الهجرة، ومعه كذلك أزواجه وكثير من الصحابة مع أن الحج فرض سنة ست من الهجرة.

مذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد وبعض أصحاب الشافعي الوجوب على الفور . واستدلوا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أراد الحج فليعجل"

الحديث: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْفَضْلِ أَوْ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخِرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرُضُ الْمَرِيضُ وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ" (1)

**الحمد لله أولاً وأخراً، له الحمدُ بجميع المحامدِ لأنحصى ثناءً  
عليه هو كما أثنى على نفسه**

<sup>1</sup> ( سنن ابن ماجه: 2994 كتاب المناسك .

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي أتم لنا هذا العمل الذي زين بالآيات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين وعلماء الأمة المخلصين؛ الذين تحملوا أمانة نقل العلم وتبليغه إلى جميع الخلق من المسلمين وغير المسلمين، ولم يأت هذا إلا بعد طول سهر وتعب وبذل من الجهد في الترتيب والتنسيق وعمل الهوامش واختيار الموضوعات وكتابة الآيات ونقل الأحاديث، وكل هذا ليس بالسهل لمن يكتب أو لمن يفكر أن يكتب أو يؤلف كتاباً، فإنه لا بد من معرفة ما يحويه الكتاب من المقدمة وحتى الخاتمة .

هذا وبعد الانتهاء من كتابنا (( المِهَادُ فِي خُطَبِ الْمَنَابِرِ وَالْمَقَابِرِ وَالْأَعْيَادِ )) .  
نقول: لقد جاء هذا الكتاب بفضل الله - تعالى - سهلاً ميسوراً ، يضم بعد المقدمة الفصل التمهيدي الذي بينا نحن فيه ، قيمة الخطابة وأهميتها ودورها البارز على مر العصور والأزمان بداية من عصر النبوة وانتهاء بالعصر الذي نعيش فيه، فقد كانت الخطابة هي الدور الأهم الذي يقوم بدور الإعلام السياسي، والثقافي، والأدبي، والإسلامي، وهي حلقة الوصل بين الخطيب والجمهور، ومن خلال الخطيب الجيد تأتي أهمية التأثير في المستمعين، فكلما كان الخطيب جيداً وواعياً وفاهماً لما يقول، كلما كان الجمهور جيداً ومستمعاً وواعياً لما يسمع ، وأن ما خرج من القلب فإنه يصل إلى القلب لامحالة. وبناءً على تنوع الخطباء وتدرجهم في هذا المجال، فقد بينا صفات الخطيب الجيد وما ينبغي أن يكون عليه من السمات والصفات والأخلاق الحميدة والسمعة الطيبة وأن يوافق قوله عمله، وأن يهتم بكل ما يقول وأن يضع في الاعتبار أنه يخاطب عقولاً راقية؛ فيهتم بجمهوره ولا يبالى بمن ينقده، ولا بمن يقلل من قيمته أو قدره ، بل عليه أن يكون راسخاً رسوخ الجبال الشامخات، الراسيات ، فلا تهتز منه شعرة؛ فيهلك ويبوء بالفشل؛ لأن هذا يؤثر على حالة النفسية والعصبية ، فتتهز صورته أمام الجمهور، فلا يتحكم في كلماته ولا يدري ما يقول، فتخرج الخطبة مشتتة المعاني والألفاظ والجمل

والعبارات, ولايكاد المستمع يحصل على جملة مفيدة؛ نتيجة لهذا الارتباك ولايستطيع أن يتحكم في الوقت ولا أن ينظم عناصر الموضوع .  
ولاشك أن من يملك ناصية الكلمة إنما يملك أقوى أدوات التأثير والتغيير, فالكلمة الطيبة صدقة, إذا أحسن توظيفها واستعمالها جاءت بالمدحش والعجيب .  
وعلى النقيض من ذلك فقد رأينا على المنابر من يغطي وجهه بأوراقه عند الإلقاء , فهو محجوب عن الناس طيلة الخطبة يريد أن ينتهي من هذه الأوراق ليلقي عن نفسه تبعة هذه الخطبة التي كلفته مالا يطيق . ولقد رأينا على المنابر من يخطب فيتلعثم من شدة الخوف ويرتبك من الخجل والوجل , يكاد إذا صعد المنبر أن يولى فراراً ويمتلى رعباً .

وبينا أيضاً النوابغ من الخطباء , فقلنا: إن الخطيب النابغة: هو الذي يمتلك القدرة بالاستيلاء على مشاعر الناس وامتلاك عواطفهم, والاستحواذ على نفوسهم, فيستطيع بكلماته, إسكات غضب النفوس, وإطفاء النار الثائرة, وقتل الأحقاد, وبترو الضغائن.

وقلنا : أن الخطيب الناجح من يعرف خطورة التكفير والتخريب والفتوى بدون علم , وأن الإسلام دين الوسطية والاعتدال وأنه يرفض التشدد والغلو والتطرف , ويحذر من تكفير المسلمين بعضهم لبعض.

وبينا أيضاً أهداف الخطابة في الإسلام وقلنا أن أهدافها عظيمة وجليلة منها:  
تبليغ دعوة الله عز وجل , ونشر العلم الصحيح. وتربية المجتمع على الأخلاق والفضائل, ونهيه عن الشرور والرزائل , ورفع المستوى العلمي والثقافي والفكري والأدبي للسامع والخطيب معاً, وتقوية وبناء الروابط الأخوية بين المسلمين.  
ورد الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من حين لآخر والذب عن جناب الدين وأحكامه وعلمائه ورموزه وترقيق القلوب بالترغيب والترهيب والتذكير بعظمة علام الغيوب. وبينا أن الخطيب الناجح هو من يبين للناس نعمة السلام ونعمة الأمن والاستقرار, سواء كان هذا الأمن أمن اجتماعي أو أمن نفسي.

وبينا أنه على الخطيب الناجح , أن يترفع عن القصص الواهية التي لاتصح بحال من الأحوال , وضربنا الكثير من النماذج التي يقع فيها الكثير من الخطباء , فيتأثر الناس بقولهم , فتضعف عقيدتهم وتخور عزائمهم .

وبينا خطورة سب العلماء , والوقیعة فيهم , وقد بين أهل العلم أن من سب عالمًا فهو منحرف عن الصراط المستقيم وأن علماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل , ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل , وأن لحوم العلماء مسمومة , وأن عادة الله في من هتك أستار منتقصيهم معلومة ؛ لأن الوقیعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم , والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم , والاختلاف على من اختاره الله منهم ؛ لنشر العلم ؛ خلق ذميم . وأن لحوم العلماء مسمومة ؛ من شمه مرض , ومن أكلها مات . وقلنا أنه ينبغي علي الخطيب الجيد , أن ينأى بنفسه عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة , التي تقلل من هيبة الخطيب فيسقط من أعين الناس , ويعلم أن الأمانة في البلاغ هي أسمى ما عند الخطباء الورعين والمتزودين بالتقوى والعمل الصالح , فلا بد من أمانة الكلمة , فلا يجامل أحد على حساب أحد , ولا يحل ما حرمه الله , ولا يحرم ما أحله الله , ولا يقول على الله إلا الحق وأن لا يخشي في الله لومة لائم .

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يرفعنا به إلى أعلى الدرجات واسمى الأمنيات , وأن يحقق لهذه الأمة ماتصوبوا إليه من النصر والتمكين لإقامة شعائر الله , وإحياء الدين وعلومه , والانتصار على أعداء الدين من الغرب الغاصبين وأن يكلل هذا التعب وهذا النصب بالراحة والطمأنينة والسكينة والرحمة والمغفرة والغفران وأن يرحم والدنا وممن لهم الحق علينا وأن يثقل موازيننا ويحسن خواتمنا ويهيئ لنا أمرًا رشداً يُعز فيه أهل العلم والدين ويُهان فيه كل معتد لئيم , وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو سبحانه وتعالى بالاجابة جدير , وهو نعم المولى ونعم النصير .

كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه

الدكتور / على عبد العظيم الإدريسي

## المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم:
- 2- صحيح الإمام البخاري
- 3- صحيح الإمام مسلم
- 4- سنن الإمام أبي داود
- 5- سنن الإمام الترمذي
- 6- سنن الإمام النسائي
- 7- سنن الإمام ابن ماجه
- 8- موطأ الإمام مالك
- 9- مسند الإمام أحمد
- 10- فتح الباري لابن حجر
- 11- السلسلة الضعيفة للألباني
- 12- الجامع الضعيف للألباني
- 13- تفسير القرطبي
- 14- تفسير ابن عطية
- 15- تفسير ابن كثير
- 16- السيرة لابن هشام
- 17- السيرة للمبار كافوري
- 18- رياض الصالحين للنووي
- 19- لطائف المعارف لابن رجب
- 20- إحياء علوم الدين للغزالي
- 21- فقه السنة سيد سابق
- 22- جامع بيان العلم لابن عبد البر.

- , , , , , , , , , , , , , , , , , , , , , , , , , , ,

## الفهرس

|   |                                      |
|---|--------------------------------------|
| 6 | مقدمة الشيخ حسن بن محمد الرملي ..... |
| 9 | مقدمة المؤلف .....                   |

### الفصل الأول التمهيدي

|    |                                                                   |
|----|-------------------------------------------------------------------|
| 17 | الخطابة أسرع وسائل الدعوة في الإسلام.....                         |
| 18 | عناصر الخطابة في الإسلام.....                                     |
| 19 | أهداف الخطابة في الإسلام عظيمة وجليلة وهي:.....                   |
| 19 | مميزات الخطابة في الإسلام عدة:.....                               |
| 20 | أسباب رقي الخطابة:.....                                           |
| 20 | بيان صفات الخطيب الناجح:.....                                     |
| 30 | اللسان الفصيح يفعل في القلوب فعل السحر.....                       |
| 31 | بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة أن يتخلقوا بها:.....       |
| 31 | أولاً: الإخلاص:.....                                              |
| 31 | ثانياً: التسليح بالعلم :.....                                     |
| 31 | ثالثاً: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة:.....                      |
| 32 | رابعاً أن لا يخالف قوله فعله:.....                                |
| 33 | خامساً أن يكون ذا خلق وفضل :.....                                 |
| 33 | سادساً: -تحريم القول على الله بغير علم:.....                      |
| 34 | سابعاً أن يترفع عن القصص الواهية التي لاتصح بحال من الأحوال:..... |
| 40 | ثامناً: البعد عن الأحاديث الضعيفة:.....                           |
| 41 | تاسعاً ينبغي على الخطباء عدم الوقوع في العلماء وسبهم :.....       |

## الفصل الثاني:

- 1- فضائل الصيام..... 53
- 2- الدين النصيحة..... 63
- 3- القناعة والزهد في الدنيا ..... 73
- 4- طريق الخيرات وبزل الصدقات..... 81
- 5- فضل ليلة القدر وماصح فيها من الأحاديث..... 95
- 6- خطبة عيد الفطر المبارك..... 108
- 7- كف الأذى عن المسلمين صدقة ..... 121
- 8- المراقبة ..... 129
- 9- التقوى..... 137
- 10- في اليقين والتوكل على الله..... 146
- 11- الإستقامة وفعل الخيرات..... 153
- 12- فضائل العشر الأوائل من ذي الحجة..... 162
- 13- حجة النبي في السنة العاشرة للهجرة..... 171
- 14- خطبة عيد الأضحى المبارك..... 180
- 15- كلوا وتصدقوا وادخروا..... 191
- 16- إيقاظ الراقيدين وتنبيه الغافلين..... 201
- 17- تحريم الكبر والإعجاب بالنفس..... 209
- 18- بوادر الهجرة..... 217
- 19- من الدار إلى الغار..... 229
- 20- بناء المجتمع الجديد في المدينة..... 237
- 21- قيمة الإحترام في حياة المسلم..... 246
- 22- استحباب التبشير والتهنئة بالخير..... 255
- 23- المواساة وقيمتها في حياة المسلمين..... 265

- 24- قيمة العقل في الإسلام وفهم نصوص القرآن.....272  
25- فضل الشهادة في سبيل الله:.....281

## الفصل الثالث

- 26- النبي القدوة والأسوة في بيته وحياته:.....295  
27- النبي معلمًا ومربيًا .....305  
28- أداء الأمانة.....312  
29- هذا الدين يجمع لا يفرق.....319  
30- فضل العلم والعلماء.....330  
31- المساجد بيوت الله في الأرض.....337  
32- أهمية الأمن ومكانته في الإسلام.....345  
33- عالمية الإسلام في التسامح والعدل والمساواة.....354  
34- في العفو والصفح والحلم والإعراض عن الجاهلين ....362  
35- مفهوم الإسلام , وصفات المؤمنين في القرآن .....369  
36- قيمة الوقت وأهميته في حياة المسلم .....378  
37- قيمة العمل في حياة المسلم .....386  
38- بر الوالدين والإحسان إليهما.....393  
39- ألا بذكر الله تطمئن القلوب .....399  
40- الموت وشدته وسكرته ومرارته .....406  
41- إكمال الدين قبل موت رسول الله .....414  
42- فضل النفقة في سبيل الله . .....425  
43- الأسراء والمعراج .....435  
44- الصلاة عماد الدين .....440  
45- الخوف من الله تعالى : .....448  
46- فضائل شعبان وحادث تغيير القبلة .....456

|     |                                               |
|-----|-----------------------------------------------|
| 464 | 47- آداب الجنائز .....                        |
| 471 | 48- الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة . ..... |
| 478 | 49- المصارعه في الطالعات .....                |
| 490 | 50- كرم النبي وسخائه مع أصحابه .....          |
| 500 | 51- الحياء وحفظ السر من الإيمان .....         |
| 506 | 52- التبيان وفضل تلاوة القرآن .....           |
| 513 | 53- محاسن الأخلاق ومكارمها .....              |
| 517 | 54- الزواج في الإسلام .....                   |
| 524 | 55- الحج : (فضائله وأركانه) .....             |
| 529 | الخاتمة .....                                 |
| 532 | المصادر والمراجع .....                        |
| 534 | الفهرس .....                                  |

---

**الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات**

**انتهى كتاب**

**{المَهَادُ فِي خُطَبِ الْمَنَابِرِ وَالْمَقَابِرِ وَالْأَعْيَادِ}**

**الجمعة السادس من أكتوبر عام 2023 م**

**21 من ربيع الأول عام 1445هـ**

**كم لديك من السطور الجميلة التي أخذت  
منك الكثير من المجهود والاعتناء  
لكي تكون أفضل ما يمكن لتعبر بها عن شعور  
داخلي لم تستطع أن تشاركه مع أحد غيرك.**

**مهما كانت سطورك  
قصص... روايات... أشعار... مقالات  
باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية**

**تواصل معنا  
لتشارك سطورك مع العالم**

**٠١١٢٢٣٨٠٤٤٣**